

Military Review

الطبعة العربية

الرُّبَع الرابع 2008

الرُّبَع الرابع 2008 - الجزء الثاني



العَرَض العسكري

في هذا العدد:

جورجيا: الحرب التي خسرتها روسيا 2
د / ستيفن جي بلانك

العودة إلى الحرب الحديثة: مكافحة التمرد
في مدائن قادة 13
المقدم ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، والنقيب
آرون تي شينجلر، الجيش الأمريكي

إعادة إعمار الولايات المتحدة 28
الرائد جون جي ماكدرموت، الجيش الأمريكي

حراس الديمقراطية الأفغانية: الجيش
الوطني الأفغاني 42
سامويل تشان



Military Review

الطبعة العربية



2 جورجيا: الحرب التي خسرتها روسيا

Georgia: The War Russia Lost

د / ستيفن جي بلانك

Dr. Stephen J. Blank

إن الحرب التي اندلعت بين جورجيا وروسيا في أغسطس 2008 كانت بحق حدثاً عالمياً اجتذب اهتمام الجميع. حيث قامت بتكوين سياسات وحسابات حكومية في العالم كله. حيث بزغت العدوانية الصارمة لسياسة التفرد التي تنتهجها روسيا.

13 العودة إلى الحرب الحديثة: مكافحة التمرد في مدائن قادة

Revisiting Modern Warfare: Counterinsurgency in the Madā'in Qada

المقدم ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، والنقيب آرون تي شينجلر، الجيش الأمريكي

Lieutenant Colonel David G. Fivecoat, U.S. Army, and

Captain Aaron T. Schwengler, U.S. Army

منذ نصف قرن مضى تقريباً، كتب الكولونيل روجر ترينكير، ضابط بالجيش الفرنسي، كتاباً بعنوان الحرب الحديثة: رؤية فرنسية لمكافحة التمرد. وبهدف تقديم ما يحدث حقيقة في عمليات التمرد، استند ترينكير إلى خبرته الواسعة كأحد قادة المائة لجن لارتيجاي-وهم جنود فرنسيون نظاميون شديدي البأس. حيث كانوا يمثلون العمود الفقري للجيش الفرنسي في حملات مكافحة التمرد في الصين ومستعمرة الصين الهندية الفرنسية والجزائر خلال الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

28 إعادة إعمار الولايات المتحدة

Reconstruction and Post-Civil War Reconciliation

الرائد جون جي ماكدرموت، الجيش الأمريكي

Major John J. McDermott, U.S. Army

عندما تكون الحرب طاحنة، و تتسارع مشاعر الغضب بشكل كبير في بعض الأحيان، فإن مثل هذه الحرب تؤدي إلى استنزاف متبادل أو ربما الإبادة الفعلية لأحد طرفي الحرب. ويكون الوصول إلى اتفاقيات بين الأطراف المتصارعة بعد ذلك أمراً صعباً في أفضل الأحوال، ومن النادر أن تؤدي مثل هذه الصراعات في التاريخ إلى العودة إلى الوضع الذي كان موجوداً قبل الحرب.

42 حراس الديمقراطية الأفغانية: الجيش الوطني الأفغاني

Sentinels of Afghan Democracy: The Afghan National Army

صامويل تشان

Samuel Chan

منذ بدء عملية الحرية الدائمة (OEF) في عام 2001 والسقوط اللاحق لنظام طالبان، بدأت الجمهورية الإسلامية الأفغانية في اتخاذ خطوات واسعة نحو الديمقراطية: دستوراً مكتوباً ورئيساً منتخباً من قبل الشعب وبرلماناً تمثيلاً ومحكمة عليا والعديد من مؤسسات بناء الدولة.

Lieutenant General

William B. Caldwell IV

Commander, USACAC — Commandant, CGSC

COL John Smith

Director and Editor-in-Chief

LTC Gary Dangerfield

Deputy Director and Executive Editor

Major Sharon Russ

Executive Officer and Production Manager

English Edition

Marlys Cook

Managing Editor

Peter D. Fromm

Supervisory Editor

John Garabedian

Associate Editor

Elizabeth Brown

Associate Editor

Nancy Mazza

Books and Features Editor

Barbara Baeuchle

Visual Information Specialist

Linda Darnell

Administrative Assistant

Foreign Language Editions

Miguel Severo

Supervisory Editor Foreign Language Editions

Paula Severo

Translator Assistant

Michael Serravo

Visual Information Specialist / Webmaster

Ronald Williford

Spanish Translator

Albis Thompson

Spanish Translator

Shawn Spencer

Portuguese Translator

Flavia da Rocha Spiegel Linck

Portuguese Translator

Consulting Editors for Foreign Language Editions

Colonel Sergio Luiz Goulart Duarte

Brazilian Army, Brazilian Edition

Colonel Mario A. Messen Cañas

Chilean Army, Hispano-American Edition



65 الحقيقة هناك: الاستجابة لعمليات التضليل والخداع التي يمارسها المتمررون

The Truth is Out There: Responding to Insurgent Disinformation and Deception Operations

كوري أي داوبر
Cori E. Dauber

عملية فلاحا كانت عملية اشتباك عادية تماماً وهي تمثل نموذجاً للعمليات التي شاركت فيها القوات الأمريكية الخاصة خلال حرب العراق. وهي إن لم تكن تمثل نقطة تحول في الحرب فهي تمثل مثلاً نموذجياً للتحديات الجديدة التي يصعب الإجابة عليها بفاعلية والتي طرحها القتال في العراق---- بل يحتمل احتمالاً كبيراً أن تطرحها الصراعات المستقبلية ضد حركات التمرد الإسلامية.

80 متى تعود الحياة لطبيعتها: اقتصاديات الظل والشبكات العرقية ومكافحة التمرد

Finding the Flow: Shadow Economies, Ethnic Networks, and Counterinsurgency

النقيب روبرت إم تشامبرلين. القوات العسكرية الأمريكية
Captain Robert M. Chamberlain, U.S. Army

كثيراً ما يتم وصف تلغرف بأنها "المدينة المشرقة الموجودة أعلى التل". وهي المدينة العراقية التي قامت قوات التحالف والقوات العراقية فيها بتنفيذ استراتيجية "الإجلاء ثم السيطرة والبناء" واستطاعت أن تعيد الأمور فيها إلى أوجهها الصحيح. تتزاحم في بعض مناطق تلغرف الأسواق ويلعب الأطفال وتمتزع قوات الأمن العراقية مع السكان المحليين.

مجلة العرض العسكري العربية تصدر ربع سنوياً وهي تُنشرُ (باللغة العربية) (0313 - ISSN 1559) من قبل مركز الأسلحة الموحد للجيش الأمريكي CAC بمعسكر ليفن ورث. كانسس. يتم دفع الرسوم البريدية بشكل دوري بواسطة معسكر ليفن ورث في كانسس ومكاتب بريدية إضافية أخرى. وللمراسلات أرسل العنوان الصحيح الى عنواننا البريدي أو الألكتروني: Military Review, 294 Grant Ave, Fort Leavenworth, KS 66027-1254.

Military Review (Arabic) first published in September 2005 (ISSN 1559-0313) is published quarterly by Military Review at 294 Grant Ave. Bldg #77, Fort Leavenworth, KS 66027-1254. Application to mail at periodicals postage rates is pending at Leavenworth, KS and additional mailing offices. POSTMASTER: Send address changes to Military Review, 294 Grant Ave., Fort Leavenworth, KS 66027-1254.

جورجيا: الحرب التي خسرتها روسيا

د / ستيفن جى بلانك

إن الحرب التي اندلعت بين جورجيا وروسيا في أغسطس 2008 كانت بحق حدثاً عالمياً اجتذب اهتمام الجميع. حيث قامت بتكوين سياسات وحسابات حكومية في العالم كله. حيث بزغت العدوانية الصارمة لسياسة التفرد التي تنتهجها روسيا. وفي أوائل سبتمبر 2008، أي بعد أقل من شهر من اندلاع الحرب، رفضت روسيا الانصياع لقرار وقف إطلاق النار متوسعةً في المساحة المحتلة مستولية على الأراضي وإخضاعها لسيطرتها مطالبة بفرض حظر أسلحة وتغيير في النظام الحاكم لجورجيا معترفة بشكل متفرد بجنوب أوسيتيا وأبخازيا، وقامت بتوجيه إنذارات متكررة إلى الولايات المتحدة بوقف إمداد جورجيا بالسلح وبالمساعدات الإنسانية. كما وجهت روسيا تهديداً إلى بولندا باستخدام الصواريخ النووية. ملمحة لأمريكا بأنها قد توقف تعاونها فيما يتعلق بحظر الانتشار النووي الإيراني ومنع إيران من شراء صواريخ الدفاع الجوي وأعلنت عن عزمها إتمام بناء مفاعل بوشهر النووي الإيراني وهددت تركيا بالانتقام إذا ما أبقت مضيق البوسفور مفتوحاً أمام سفن المساعدات الإنسانية.

بالإضافة إلى ذلك، أعلن الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف في يوم 31 أغسطس أنه سوف يقاتل وحدة القطب المتمثلة في الولايات المتحدة. وأنه سيتبع سياسة تشبه النازية تنص على حق روسيا في حماية الأشخاص الذين من أصول روسية وكذلك الأشخاص الذين تمنحهم الجنسية خارج حدودها وإعلان دول الكومنولث المستقلة (CIS) منطقة نفوذ روسية وكذلك باقي الدول من خارج دول الكومنولث المستقلة التي تتمتع «بعلاقات متميز» مع روسيا. ومن ثم، فإن روسيا تسعى إلى إحداث تغيير في هيكل العلاقات الدولية المعاصرة ككل، تعتبر هذه المبادئ السياسية المتصلبة بمثابة هي الخنوط العريضة لهذا النظام الخارج عن السيطرة، والذي تمارسه بكل عجرفة وتكبر. وهذا يشكل خطراً واضحاً وقائماً لكل جيرانها وكل المتعاملين معها.

الآراء المطروحة هنا لا تمثل وجهة نظر الجيش الأمريكي ولا وزارة الدفاع ولا حكومة الولايات المتحدة.

الصورة: تمثال الدكتاتور السوفيتي جوزيف ستالين معكوسة من شرفة مهشمة بالرصاص في وسط جوري جورجيا 19 أغسطس 2008، واصطفاً صغير للدبابات الروسية والعربات المدرعة تغادر المدينة استراتيجية الجورجية. جوري. المشهد الأول لانسحاب القوات الروسية من جورجيا بعد قرار وقف إطلاق النار الهادف إلى إنهاء القتال الذي أشعل مشادات الحرب الباردة من جديد. (الصورة من AP، ميخائيل ميتزل)

**Georgia: The War
Russia Lost**

Dr. Stephen J. Blank

This article was originally published in the English November-December 2008 edition.

على الرغم من الانتصار الذي حققته روسيا على المستوى التكتيكي وفي العمليات، إلا أنه أصبح واضحاً لدى موسكو بأن خسائر روسيا الإستراتيجية في تزايد مستمر وأنه عما قريب ستخسر جميع المكاسب التي حققتها باستخدام القوة حيث كان يجب أن يكون هذا الأمر واضحاً لها قبل شن الحرب. وعلى الرغم من أن تكلفة العمليات في اليوم الواحد بلغت 2.5 مليون دولار أمريكي إلا أن القادة الروس لا يبدوون تخوفاً بشأن التأثير الاقتصادي للحملة الجورجية². كما استبعد وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أي مخاوف من احتمال فرض عقوبات على بلاده³. كما أن بوتين، رئيس الوزراء روسيا لا يقر بحقيقة أن الحرب في جورجيا وما أعقبها من غضب دولي متصلة بصورة مباشرة بالضرر الذي لحق بسوق الأوراق المالية الروسية وضعف قيمة الروبل⁵. كما أن روسيا لا تبدو منزعجة من أنها الآن قد خسرت إمكانية انضمامها لمنظمة التجارة العالمية ومن ثم خسرت ملايين الدولارات المتمثلة في العائدات والاستثمارات⁷. ومن ذلك فإن فحص الأمر عن كثب يبين أن ثقة بوتين والرئيس ميدفيدف ومسئوليه لم تكن في محلها.

لا يوجد مجالاً للشك بأن العمليات العسكرية القاسية أحادية الجانب التي شنتها روسيا كانت هي السبب وراء الأحداث الاقتصادية السلبية. وكذلك فإنه إذا كانت روسيا قد قامت بشن عملية محدودة لبسط السلام (طبقاً للمصطلحات الأمريكية) وطرد القوات الجورجية من جنوب أوسيتيا فإنها كانت لتستطيع إثبات وجهة النظر الروسية وإحباط سياسة جورجيا وأخرجت نظام ساكاتشفيلي وكانت الاستجابات ستكون أقل حدة. وبدلاً من ذلك فقد أعمت رغبة بوتين في الاستعراض أمام العالم قوته كزعيم منطقة دول الكومنولث المستقلة وكذلك من أجل إذلال الرئيس الجورجي ساكاتشفيلي والإطاحة به ومن أجل إثبات أن روسيا لا تزال قوة عظمى لا يمكن الاستهانة بها... كل ذلك جعله يُقدم على الاجتياح. وكان السبب الرئيسي لهذا الغزو هو الكراهية الشديدة التي يكنها بوتين بشكل شخصي تجاه ساكاتشفيلي ورغبته في استعادة الأرض ومشاعر الحنق تجاه أمريكا-ورغبته في إثبات أن روسيا هي القوة الحاكمة الحقيقية. هناك العديد من الشواهد التي تؤكد بأن الحرب كانت بتحريض يتزعمه بوتين من البداية إلى النهاية. وهي مصممة لتحقيق الأهداف الجيوبوليتيكية والشخصية المذكورة آنفاً وربما بهدف إظهار أن الرئيس ميدفيدف لا يستطيع بسط سيطرته على روسيا بشكل حقيقي وأنه ليس بإمكانه عزل أي عضو من أعضاء الخدمات الأمنية من السلطة⁸. وإذا كان الأمر غير ذلك، فإن حجم ونطاق وسرعة استجابة الأسلحة المشتركة لموسكو واستمرارها في احتلال الأراضي الجورجية وفرض السيطرة الروسية عليها عكس وقف إطلاق النار الذي اقترحه يثبت ذلك⁹. لكن الآن بدأ الجميع يشعر بتكاليف هذه العمليات.

ستيفن بلانك هو أستاذ الدراسات الأمنية القومية الروسية بمعهد الدراسات الإستراتيجية بالكلية الحربية التابعة للجيش الأمريكي بمقاطعة كارلايل بنسلفانيا. صدر له أكثر من 600 مقالاً وبحث في العسكرية السوفيتية/الروسية والأمريكية والأسبوية والأوروبية وفي السياسات الأجنبية. أدلى برأيه أمام الكونجرس بشأن روسيا والصين ووسط آسيا كما قدم المشورة لوكالة الاستخبارات المركزية وكبرى بيوت الخبرة والمؤسسات كما شارك في أكبر المؤتمرات الدولية كما علق على كثير من أمور الشؤون الخارجية في الإعلام داخل الولايات المتحدة وخارجها. كما ساهم في تحرير وإصدار خمسة عشر كتاباً تتركز موضوعاتهم في السياسة الخارجية الروسية والطاقة والسياسات العسكرية والأمن العالمي في الدول الأوراسيوية حيث حصل دكتور بلانك على الماجستير والدكتوراه في التاريخ الروسي من جامعة شيكاغو وحصل على درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة بنسلفانيا.



AP Photo, Irakli Gedenidze

الرئيس الجورجي ميكائيل ساكاشفيلي يرأس إحدى جلسات الحكومة في تبليسي، جورجيا، 12 سبتمبر 2008.

إن تداعيات هذا الأمر ستكون خطيرة إذا ما تمت. فإذا لم يؤكد كلا الطرفين عزمها إتمام معاهدة الحد من التسليح الإستراتيجية (ستارت) بحلول ديسمبر 2008، فإنها ستنتهي مدتها في 2009. تاركةً كلا الجانبين بدون وسيلة للتحقق من البرامج الإستراتيجية للطرف الآخر. وفي ظل التوتر الحالي حول تمديد المعاهدة وكذلك حول الصواريخ الدفاعية، فإن ذلك يعني أنه لن يكون هناك خفض الأسلحة الإستراتيجية قبل مؤتمر مراجعة معاهدة حظر الانتشار المزمع عقده في 2010. والفضّل الآن في تمديد معاهدة (ستارت) سيحكم بالفشل على مؤتمر 2010 وسيفتح الباب أمام إمكانية انتشار الأسلحة في إيران وكوريا الشمالية. ولن يعود هذا الأمر بالنفع على أحد بل أنه سيزيد من التوتر العالمي والإقليمي حتى في الأقاليم غير المرتبطة بجورجيا، في غضون ذلك، أعاد حلف شمال الأطلسي التفكير في شأن انخفاض الميزانية الدفاعية لأعضائه وإعادة التفكير في جلب مصادر أكثر للدفاع الإقليمي.¹²

في الوقت ذاته، هدد رئيس الوزراء الروسي بوتين بأنه سيوقف التعاون الروسي الضعيف والمفروض عليه مع أمريكا ضد إيران وأنه سيبيع صواريخ دفاع جوي من طراز S-300 ل طهران إذا ما اتخذت واشنطن أي تصرف ضد موسكو.¹³ كما أن القدرات الصاروخية لإيران والصين أصبحت تثير انزعاج روسيا حتى أنها ترغب في الخروج من معاهدة القوى النووية متوسطة المدى (INF) المبرمة عام 1989 أو تدويلها. دون أن تجني موسكو شيئاً من وقف اتصالاتها بواشنطن، بخلاف التهديد الصريح الذي يواجهها من حلفائها المزعومين.¹⁴ والانسحاب الروسي من معاهدة القوى النووية متوسطة المدى، بالرغم من قانونيته، سيكون له تأثير سلبي إلى حد كبير، لأنه سيحفز إنتاج الصواريخ في أوروبا وأسيا والشرق الأوسط بشكل لا تستطيع مسابته.

في أوائل سبتمبر 2008، شهدت سوق الأوراق المالية الروسية انخفاضاً حاداً، كما لاذت الاستثمارات الأجنبية بالفرار منها، وأوقف الاتحاد الأوروبي عمله في التوصل إلى اتفاق شراكة جديد مع روسيا، كما أثار قادة الاتحاد الأوروبي فكرة فرض عقوبات اقتصادية على روسيا، وفي ردها على ذلك، هددت روسيا بقطع إمدادات الطاقة عن عملائها¹⁰ حتى أنه أصبح من الضروري لروسيا التدخل في شئون أسواقها لإنقاذ القيمة المتدنية للروبل. بينما أن كثيراً من أسباب الضعف الاقتصادي كانت ولا تزال تعزى إلى الكساد العالمي وكذلك إلى الضعف الاقتصادي للحكومة الروسية، والوضع في جورجيا بالإضافة إلى انهيار العلاقات بينها وبين الاتحاد الأوروبي وأمريكا والذي زاد بشكل كبير من مخاوف المستثمرين من صحة مستقبل الاقتصاد الروسي. إن تكاليف المغامرة الجيوبولوتيكية الجورجية بدأت تطفو على السطح، ومع أنها في مراحلها الأولى، إلا أنها بدأت تؤتي نتائج سلبية التأثير على روسيا إلى حد كبير، ولمضاعفة مشاكل روسيا فإن أمريكا -مثل الاتحاد الأوروبي- تفكر في فرض عقوبات على روسيا وسحبت المعاهدة النووية المبرمة مع روسيا والتي كانت ستدر مئات ملايين الدولارات وكذلك أعلنت إعادة تقييم سياستها مع روسيا وأنها تفكر في وقف محادثات الحد من التسليح.¹¹

جورجيا: الحرب التي خسرتها روسيا

بجنوب أوسيتيا وأبخازيا. كذلك ظلت الصين ملتزمة الصمت عن عمد في تناقض أقل ما يوصف بأنه غريب تجاه التصرفات الروسية. والواضح هنا أن كافة الإجراءات التي اتخذتها تخدم العزلة الروسية فقط. خاصة فيما يتعلق بقضية إدعاء منطقة النفوذ على دول الكومنولث بعد أن بينت منظمة شنغهاي للتعاون رفضها لمثل هذا الإدعاء.

إن رفض منظمة شنغهاي للتعاون الموافقة على قرار موسكو في حربها وتقطيع أوصل جورجيا يبين أن منظمة شنغهاي للتعاون ليست هي المنظمة الصورية التي ترغب روسيا في وجودها وتبين حدود الدعم الصيني لروسيا¹⁸. على الرغم من ذلك لم تعارض بكين عقد دورة الألعاب الأولمبية الشتوية بمدينة سوتشي عام 2014 وهذا يبين الموافقة الضمنية على تصرف روسيا العسكري ولا يمكن لأي حكومة صينية تقديم الدعم الكامل لقرار مستقل ذو قوة عظمى ليتولى زمام أقاليم متنازع عليها ومن ثم تضع قواعدها العسكرية هناك.

إن التوازن مع تايوان وحالة الاضطراب المتصاعد الذي شاهدهنا مؤخراً في مقاطعتي تيب و كسينجيانج يحملان رسائل تذكيرية قوية جداً للصين حيث أنها أكثر عرضة لادعائها بسيادتها على هذه الأقاليم. قد يكون الرئيس الصيني هو جينتاو مستاء من التوقيت الذي اختارته موسكو حيث كان الأمر أهدأ بهطول الأمطار على استعراضه الأولمبي متنافساً معه في جذب التغطية الإخبارية جاذباً التركيز العالمي الذي تمنى أن يكون على

إن تكاليف المغامرة الجيوبولوتيكية الجورجية بدأت تطفو على السطح ومع أنها في مراحلها الأولى إلا أنها بدأت تؤتي نتائج سلبية على روسيا إلى حد كبير

واستناداً لمنهج الإدارة الأمريكية المكيفيللي فإنها قد تقبل تهديد بوتين. تاركة إياه وحده وسط جيرانه الذين يمثلون تهديداً له حيث تبني الولايات المتحدة حوائط دفاعية صاروخية في أوروبا والشرق الأوسط لوقف التهديد الإيراني الذي سمحت به روسيا. ويمكننا هنا أن نرى هنا ضعف النطاق الاستراتيجي الخاص بموسكو في هذه الأزمة بسبب الإنذارات المتغطرسة التي توجهها إلى واشنطن سواء يدعم هذا موسكو أو ينهي جورجيا أو يجعلها تعاني من العواقب¹⁵. وسوف تضر هذه الغطرسة الزائفة بكل تأكيد روسيا. ولن تقبل أي حكومة للولايات المتحدة مثل هذا الإنذار وسيقفون وراء القدرة الروسية لإخضاعها دون تكبد تكاليف باهظة.

ولقد برز عدد من التكاليف السياسية الملحوظة التي تكبدتها روسيا. ولقد أثبتت دول الكومنولث كونها أكثر من عديمة القيمة في الوصول لقرار تأييد أو معارضة قرار الحرب. حيث تبين ظاهرياً اعتراضها. فالتزمت دول الكومنولث المستقلة الصمت بشأن الحرب وجهود روسيا حول إعادة ترتيب وحدة جورجيا وسيادتها. وكانت روسيا البيضاء هي الدولة الوحيدة التي انضمت إلى الفريق المؤيد للحرب بعد أن وجهت موسكو خذيراً إلى منسك بأنها لا تؤيد مثل هذا الصمت. على الرغم من أن روسيا البيضاء قد أوضحت مسبقاً رغبتها في تقوية الروابط التي جمعتها مع أوروبا وأمريكا عن طريق الإفراج عن المنشقين لديها في السجون¹⁶. بالإضافة إلى ذلك، فقد دعت كازخستان إلى عقد المفاوضات ورفضت التأييد التام للعمليات. ووفرت تغطية لفيرغستان. والتي بدت غير سعيدة إطلاقاً بشأن الخرق الصارخ لسيادة جورجيا بدعوى الاعتقاد الروسي بالخروج عن حدودها الإقليمية لتبرير التدخل بالنيابة عن الأقليات الروسية¹⁷.

بالفعل، انتظرت حكومتها لمدة شهر قبل تأييدها لقرار الحرب ورفضت منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) دعم قرارات موسكو بنزع عضوية جورجيا والاعتراف

أمريكا مساعدات بقيمة مليار دولار أمريكي كما قام صندوق النقد الدولي بتقديم سلفة قدرها 750 مليون دولار أمريكي كما صوت المجلس التنفيذي لبنك التنمية الآسيوي بالإجماع على إقراض جورجيا المال اللازم لإعادة الإعمار.²¹ حيث أظهرت هذه المواقف عدم الموافقة على السياسة الروسية وإبداء العزم على مقاومة كافة الجهود لتدمير الاقتصاد الجورجي وقدرته على إدارة شؤونه. وهو الهدف الذي يظهر جلياً في خطط روسيا.

لا يزال إقليم شمال القوقاز ملتعباً. حيث تتزايد علامات انهيار السلطة العامة حتى أن ضباط الشرطة يهرعون بالفرار من أماكن الهجمات الانتحارية هناك. بالفعل فإن الحرب المستمرة في شمال القوقاز والفشل الواضح لموسكو في وضع نهاية لهذا قد أثار كبير المحللين الأمريكيين. جوردن هان. بأن يسمي روسيا بالدولة الفاشلة.²² حيث احتاجت الأزمة في الشيشان وشمال القوقاز إلى 250 ألف جندي لاحتلال هذه المناطق اعتباراً من عام 2006. ويتساءل الروس عن دور موسكو في هذه الأقاليم.²³

لقد ارتدت روسيا ثانية إلى عهد جديد من الديكتاتورية القيصريّة. ولكن بعنصرين أحدهما سوفيتي فاشي وميراث يميل إلى المغامرة العسكرية. وللمرة الرابعة منذ عام 1993. فقد اختارت روسيا بصورة منفردة استخدام القوة القاهرة بشكل مفرط لحل صراعات إرث السلطة الداخلية ومراجعة اتفاقيات الأراضي بعد عام 1991.

فلا يمكن لأوروبا أن تتخيل روسيا مسالمة. حيث تتعارض أهداف سياسة الأمن القومي لروسيا مع حلف شمال الأطلسي وأنها ترى الولايات المتحدة كعدوها الأول - وهو اتجاه قد نرى روسيا قريباً وضعت سياستها الدفاعية الجديدة بناء عليه. وتعتمد سياستها النووية الجديدة على أنه لكي تكون موسكو آمنة لا يمكن لأي عاصمة أوروبية أخرى أن تكون آمنة. تريد روسيا العودة إلى سياسات الحرب الباردة بالتهديد

الصين وحدها. ويبين موقف منظمة شنغهاي للتعاون تجاه هذه الحرب وانفصال أبخازيا وجنوب أوسيتيا بصورة مخططة أن الصين تتمتع بنفوذ أكبر في منظمة شنغهاي للتعاون عن موسكو وهو عكس ما كانت ترغب فيه الأخيرة. ولن تدعم حكومات دول آسيا الوسطى هذه العقيدة التي تقلل من سيادتها لصالح موسكو. على الرغم من جهود روسيا في تقديم رشاي لدول مثل طاجكستان¹⁹. فعادة ما كان المسئولون الروس يبدون احتقاراً لسيادة كل من دول الكومنولث المستقلة ودول ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. بما فيها دول شرق أوروبا لفترة طويلة. وعلى الرغم من اعتماد دول آسيا الوسطى على روسيا إلى حد كبير إلا أنها لا تستطيع تقديم دعم علني من شأنه أن يقلل من شرعيتها وسلطانها.²⁰

في الوقت نفسه. فإن العمليات العسكرية الروسية المستمرة تكبد موسكو تكاليف ومسئوليات أكثر يتعين عليها أن تضعها في الحسبان. جزء من هذه التكاليف خارجي. يتصل اتصالاً وثيقاً بالعلاقات الروسية مع دول الكومنولث المستقلة. والآخر داخلي. فعلى المستوى الخارجي. فإنه من الواضح أن الجهود الروسية أحادية الجانب لتقليل السيادة الجورجية والمساس بوحدة أراضيها باستخدام القوة يخلق وضعاً يسمح لجورجيا اعتبار هذه الأقاليم مثل وضع إقليمي الإلزاس واللورين في الصراع بين فرنسا وألمانيا حيث يمثل موقعاً دائماً للدعوات محل الصراع والثأر. علاوة على هذا. فإن منظمة شنغهاي للتعاون. والاتحاد الأوروبي. وكثيرين غيرها لن تفر باستخدام روسيا للقوة في إعادة رسم خريطة لأوروبا بناءً على تحريض وادعاءات كاذبة. ويتمخض عن هذا موقفاً لا تستطيع فيه روسيا تحويل سلطتها إلى سلطة شرعية. بمعنى آخر. فإن روسيا تعمل على بذر بذور صراع آخر مستقبلي في منطقة القوقاز سيتسم إلى حد كبير بالعدوانية علاوة على ذلك. فقد سارعت المنظمات الدولية إلى إعادة بناء جورجيا حيث قدمت



DOD, LCDR John Gay

اللافتات على المباني والجدران في تبليسي. جورجيا تناهض الاحتلال العسكري الروسي لجورجيا. 31 أغسطس 2008.

والولايات المتحدة بشأن الدفاع الصاروخي الموقع بعد أيام من نشوب الحرب وكنتيجة مباشرة للاستعراض الروسي لسياساتها العدائية. لن تؤمن هذه المعاهدة مجرد إدخال الصواريخ الأمريكية الدفاعية إلى بولندا، لكنها في الواقع ستضع القوات الأمريكية هناك للدفاع عن بطاريات باتريوت للدفاع الجوي. ويبدو هذا الأمر متعمداً بشكل واضح في مواجهة التهديدات الروسية. حيث يقدم ضماناً أمنياً متبادلاً أعمق وأوسع من الاتفاقيات الحالية للنااتو. ويمكن الاعتماد عليه حتى قبل أي تحرك بواسطة النااتو. هذه التهديدات باستخدام قدرة موسكو بتهديد أوروبا بالأسلحة النووية الروسية قد يؤدي إلى الدخول في سباق تسلح يشمل القارة بأسرها وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى تدمير روسيا من الناحية الاقتصادية. والأسوأ في هذا السياق إعلان الحكومة الأوكرانية عن استعدادها لتسليح نفسها بالصواريخ الدفاعية الغربية.

باستخدام الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية قصيرة المدى وعابرة القارات والمطلقة عبر الغواصات الحربية.

ربما أن التكلفة السياسية الخارجية الأعظم والأبقى لروسيا من هذه المغامرة هو إنهاء الهدوء الذي تعيشه أوروبا تجاه موسكو. حتى أن وزير الخارجية الروسي المؤيد لروسيا، فرانك ولتر قد أطلق على هذه الحرب اسم نقطة التحول.²⁴ وبإدراك أن روسيا لن تحترم تعهداتها السياسية بشأن اتفاقيات وقف إطلاق النار سوف يجعل رأي الاتحاد الأوروبي متشدداً تجاه روسيا. وقد يختلف الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي حول بعض القضايا. وقد حاول روسيا استخدام قدراتها الهائلة في دفع الرشاوى وتهديد وابتزاز وإضعاف الوحدة الأوروبية. وفي هذه الأثناء يتكون رد الفعل العسكري والسياسي.

وسيتخذ بالتأكيد رد الفعل هذا شكلاً أوسع من فرض العقوبات. والعنصر البارز هنا هو الاتفاق بين بولندا

يمكننا هنا أن نرى ضعف النطاق الإستراتيجي لدى موسكو في هذه الأزمة بسبب الإنذارات المتغطرسة التي توجهها إلى واشنطن. سواء يدعم هذا موسكو أو ينهي جورجيا أو يجعلها تعاني من العواقب.

وأنظمة الإنذار المبكر. والذي سيضع موسكو في موضع خطر للغاية. وخاصة إذا انضمت أوكرانيا إلى معاهدة حلف شمال الأطلسي.²⁵

وقد أثبتت قضية الصواريخ الدفاعية أنها واحدة من الأسباب التي يمكنها بالفعل تغيير أجندة الأمن الأوروبية حتى قبل اندلاع الحرب. بسبب تهديدات موسكو ضد بولندا وجمهورية التشيك قبل توقيع الاتفاقية بين بولندا والولايات المتحدة. إن صيحات ونداءات الحرب التي تطلقها روسيا ذات القوة النووية ضد السياسة الأمريكية والتي جعلت البناتاجون يستجيب حتى قبل الحرب للتأكد من جودة ومدى استجابة القوة النووية الرادعة لأمريكا.²⁶ وبالفعل. تفكر البحرية الأمريكية في نشر دوريات لسفن حربية في كلاً من بحر البلطيق والبحر الأسود لتوفير الحماية لمواقع الدفاعات الصاروخية في بولندا وجمهورية التشيك من أن تكون الأهداف الأولى من الهجوم المرحلي للعدو. مع أن هذا الانتشار البحري قد يكون خرقاً لمعاهدة مونتركس عام 1936. والتي لن تسمح أنقرة أبداً في وجودها في وقت السلم ناهيك عن موسكو.²⁷ بالفعل يخرج إلينا وزير دفاع الولايات المتحدة. روبرت جيتس داعياً إلى تعزيز القدرات الدفاعية الصاروخية بسبب القوة النووية الإستراتيجية الروسية، بكل تأكيد. تفسر روسيا هذه التلميحات كما هي مستغلة تصريحاتهم في إثبات صحة الاتهام بأن أمريكا تمارس سياسة العداء ضد

روسيا. والآن. بعد انتهاء الحرب على جورجيا. تعمل الحكومة الأمريكية على إعادة تقييم سياستها تجاه روسيا ويحذر عدد كبير من القادة العسكريين من القدرات العسكرية الروسية. إن أكثر النقاط خطورة في هذا النزعة هي الغزو الروسي لجورجيا. حيث سيؤدي إضعاف الاستجابة الغربية. وزيادة نغمة الثقة الروسية ورغبتها في قبول العزلة الدولية والذي قد يعني عودة فترة التوتر المتأزم في أوروبا. وهذا لا يعني بالضرورة الدخول في حرب باردة أخرى. كما أن لهجة التعالي لكلاً من بوتين وميدفيدف بشأن عدم خوفهم من الدخول في حرب باردة غير قائمة للدراسة لأن يعرفون تمام المعرفة أن موسكو لن تقبل بهذه النتيجة ولن تستطيع البقاء فيها. علاوة على هذا. إذا ما نشب سباق تسلح بين آسيا وأوروبا. فإنه من المحتمل أن يكون سباق تسلح نووي. بسبب الإخفاق المستمر للقوة الروسية العادية في انتهاج الوسطية وفشل صناعتها الدفاعية في توفير السلاح بجودة وكمية كافية. ولذلك فإن أمام موسكو القليل من الإجراءات القابلة للتطبيق حيث من الممكن الاعتماد مرة أخرى على هجمات الضربة الأولى النووية.³⁰ لكن هذا الخيار الملح محفوف بالمشاكل. وبحلول عام 2015 لن تتمكن روسيا من إنتاج السلاح النووي بصورة كافية ولن تكون سوى دولة لها الحد الأدنى من السلاح النووي الرادع. على الرغم من كل هذا الافتخار بدوريات القاذفات طويلة المدى في أركتيك والمزعجة للسفن الأمريكية وإمكانية وضع قواعد لقاذفات طويلة المدى ذات قدرة نووية في كوبا. حيث تبدوا الخيارات العسكرية الروسية عبارات رنانة موضوعة للاستهلاك المحلي. وفي الحقيقة. لا يمكن للصناعة الدفاعية الروسية تلبية الحاجة من الإنتاج المستمر ذو الجودة العالية للأسلحة العادية عالية الدقة. يصاحب هذا جيشاً رفض أن يصبح محترفاً للقتال (باستثناء بعض المتخصصين المهرة) حيث لا يمكنه خوض عمليات باستخدام التقنية

دروس تدعو للتفكير

وبغض النظر عن السياسة الروسية، إلا أن هناك درس هام للغاية لنا نحن أيضاً، وهو درس يجب أن نكون قد تعلمناه نتيجة للحرب في العراق وتداعياتها العالمية. كما ذكر ليدل هارت أن الغرض من الحرب هو إيجاد سلام أفضل - وضع سياسي يتحول بصورة إيجابية والذي سيحدث استقراراً واستمرارية وشريعة للنظام بعد الحرب. ويجب على استخدام القوة أن يخلق ظروفاً لا توجد فيها حاجة لاستخدام القوة بعد تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية للحرب وبعدها يقبل الطرف المهزوم الوضع الراهن.³²

لكن روسيا لم تتعلم هذا الدرس. حيث لم تُوجد سلام أفضل ولا نظام شرعي. وبدلاً من ذلك أطلحت بالنظام، فآخه الطريق أمام سباق التسلح وزيادة البناء العسكري وزيادة الأعداء بالمنطقة ككل. قد يرى البعض سهولة مقارنة هذا الوضع بالوضع في العراق. ولا تقتصر

هل ترغب روسيا في العودة إلى سياسات الحرب الباردة عن طريق التهديد بالأسلحة النووية التكتيكية، والصواريخ الباليستية قصيرة المدى وعابرة القارات والصواريخ الباليستية المحمولة عبر الغواصات.

آثار ذلك على أوروبا وأسيا فقط. فكوريا الشمالية في هذا التوقيت على وشك إعلان وقف تعاونها مع الاتفاقات سداسية الأطراف المبرمة عام 2007 لأنها لاحظت ضعفاً في الرد الأوروبي والأمريكي المبدئي على روسيا.

ويجب على روسيا ألا تطمئن لأدائها العسكري في جورجيا. فقد بينت المقالات الناقدة التي تُشرت بعد الغزو

العالية والمعدات الحديثة للحصول على أفضل النتائج. والنتيجة جيش غير مناسب لتنفيذ مهام عصرية واسعة النطاق أو صد أي تمردات. الشيء الوحيد الذي تستطيع القوات الروسية القيام به هو التكتيك التقليدي "إيجاد صحراء وتسمية ذلك سلام". مع وجود قائد مثل كويسلنج أو بتيان الذي سيقبل الدور الروسي ويقسم الصفوة الداخلية³¹. بالتالي، فإن أي سباق تسلح مع روسيا سيتضمن تكوين ترسانة نووية وليس أسلحة تقليدية

علاوة على هذا قد تحاول روسيا جاهدة استعادة قدراتها من الأسلحة التقليدية لو سلمت بضرورة هذا. وهناك سبب وجيه للاعتقاد بأن هذه الحرب خرقت بشكل صارخ معاهدة الأسلحة التقليدية المنشورة بأوروبا حيث أوقفت روسيا بشكل أحادي الجانب مشاركتها في المعاهدة عام 2007. على الأقل لإبراء ساحتها للتصرف في القوقاز. ويمكننا هنا أن نرى عواقب هذا القرار المتسرع. وفي هذا الجو العام من التهديدات المتلاحقة والعبارات الداعية للحرب المتزايدة عن الحد.

بالتالي لن يمكننا استبعاد إمكانية الدخول في سباق تسلح بالأسلحة التقليدية نتيجة لهذه الحرب. على الأقل في أوروبا الشرقية.

إن استجابات موسكو لهذه التحديات تعد مليئة بالعدائية وقد تكون فارغة في أحيان كثيرة. مثل إعلانها عن انتهاجها لسياسة التوسع الروسي وسعيها وراء بسط نفوذها على نطاق لا حدود له. يدلان على أنها لم تكن مستعدة لتحمل نتائج ادعاءاتها. ونظراً لضعف المقاومة السياسية التي واجهتها موسكو عند غزوها لجورجيا، اعتقد القادة في موسكو أنهم يستطيعون الرد بعدائية كلامية أكبر. واعتقد الوزراء الروس بضرورة شنهم لحروب صغيرة يحققون فيها النصر من أجل تأمين نفوذهم في الداخل والخارج بتكلفة صغيرة أو بدون تكلفة. وتبين أنهم قد أخطئوا ثانية في تقدير العواقب.

جورجيا إلى عمل متهور. إلى هذا الحد
بدأت حسابات روسيا صحيحة.

حتى إن كانت بعيدة عن النجاح.
فإن موسكو قد أخفقت وحاولت ليس
فقط تلقين جورجيا درساً ولكن لإعادة
رسم أسس الوضع العالمي الجديد مع
وجود قصور في وسائل الإبقاء على
هذا الوضع. إن تقييم التهديد الروسي
الحالي يفرض مسبقاً وجود علاقة

عدائية مع الغرب وبتهمه بأنه مدعوم
من حلف شمال الأطلسي حيث يُعتبر
هذا التقييم خاطئاً من نواح عدة
بهدف لدعم دور القوات المسلحة

والشرطة في الداخل ولتثبيت الاستقرار للأنظمة
السياسية القائمة وغير المستقرة في الاعتقاد القائل
"لا أحد يحبنا". والحقيقة أن روسيا منذ عام 1991
تنعم بأقل حد من مخاطر التهديد الخارجي على مدى
تاريخها الطويل. حتى أن حلف شمال الأطلسي لا
توجد لديه خطط احتمالية لشن حرب على روسيا.
وقد حان الوقت الآن لمناقشة وضع مثل هذه الخطط.
وقد بين الحلفاء علامات أولى تبين التوافق الكبير الحادث
بينهم الآن عما كان في الماضي القريب.³⁵ علاوة على
هذا، لا تستطيع روسيا تحمل المنافسة الجيوبوليتكية
مع الغرب بينما تنتهج سياسة الاقتصاد القائم على
النفط بناء على نموذج اقتصادي حالي غير مثالي وفقاً
لفكر موسكوفيت تسارادوم.³⁶

إذا استخدمت دولة ما حرباً محدودة من أجل تغيير
النظام العالمي وحددت هذه الدولة مطالباً لا تستطيع
فرضها. لن يؤثر ذلك على الاستقرار الوضع العالمي
فحسب (هو نفس النظام العالمي الذي يحمي الدولة
الداعية للحرب في الأساس) ولكنه قد ينعدم كذلك
وجود مبدأ منظم قابل للتطبيق للنظام الجديد للعمل



الرئيس الروسي ديمتري ميدفيدف. جهة اليسار. يستمع إلى النائب الأول لرئيس الوزراء، إيغور شافالوف
أثناء لقاء مع كبار رجال الأعمال في موسكو 15 سبتمبر 2008. حيث حذر ميدفيدف من أن أية عقوبات
ستفرض على روسيا بسبب الحرب على جورجيا ستكون لها نتائج عكسية.

مباشرة. كافة أنواع الفشل الذي منيت به في الإعلام
الروسي والأجنبي ودوائر الإعلام الإلكترونية.³³ ومن بين
مظاهر الفشل هذه كان هناك عدم انضباط القوات
مثل: تناول المسكرات في أماكن عامة والنهب الغوغائي
للمناطق المحتلة.

يحاول رجال الدولة قياس الفوائد المحصلة من خوض
حرب مقابل تكاليفها. مقارنة بفوائد وتكاليف الامتناع
عن خوض الحرب. وتبين الحرب الحالية أن كلا الطرفين في
الحرب بين روسيا وجورجيا قد أخفقا في حساب ذلك.
وقد أخفقت جورجيا بشكل مؤسف في تقدير الفوائد
والتكاليف من وراء خطتها السياسية. فقد بدأت القيادة
بالفعل متجاهلة لإمكانية استخدام روسيا للقوة عند
عملية جورجية حتى ولو كان الأمر بسبب خريض من
روسيا. على الجانب الآخر. بدأ أن لدى روسيا اعتقاد بأن
العواقب ستكون قصيرة المدى. وبنيت روسيا حساباتها
على انشغال أمريكا بالوضع في العراق وانقسامها بين
حلفائها الأوروبيين (هم أنفسهم انقسموا واعتمدوا كثيراً
على النفط والغاز الروسي) وكان من الممكن التحقق من
سيادتها وسط مجموعة دول الكومنولث بالقوة ودفع

جورجيا: الحرب التي خسرتها روسيا

فإن المتفرجين ليسو الشركاء من دول الكومنولث المستقلة وجيرانها فحسب، ولكنهم يشملون أيضاً أوكرانيا وروسيا البيضاء ودول آسيا الوسطى وحتى أوروبا والولايات المتحدة. حيث بينت ردود فعل هذه الدول تجاه هذه الحرب أنهم أيضاً خسروها بشكل حاسم وهم الآن بصدد تحمل عواقبها السياسية الاستراتيجية.

وعندما يخسر أي طرف حرباً ما، فإن قضية السلام والنظام العادل في الشؤون الدولية تكون ضمن الأطراف الخاسرة أيضاً.

ومن الواضح أن هؤلاء الذين يهددون باستخدام القوة أو استخدموها بالفعل قد نصبوا أنفسهم منتصرين في هذه الصراعات. ربما تقنع موسكو نفسها بأنها قد فازت في حربها على جورجيا، ولكنها في الواقع قد فتحت على نفسها باباً واسعاً لحصد الآثار السلبية لا لشيء إلا من أجل إرضاء أوهام الكراهية والانتقام الإمبريالية لديها.

على أساسه أو ليكسب طابع الشرعية لمطالب الأمن الخاصة بالدولة البائدة للحرب. لقد فشلت روسيا على نحو غريب في تحويل إنجازها العسكري إلى سلطة شرعية ونظام اجتماعي.

وفي المستقبل، ينبغي على الأفراد الذين يزجون بحكوماتهم في حروب، في عالم متواصل مع بعضه مثل الذي نحيا به، ليس مجرد أن يزنوا الفوائد والتكاليف من وراء هذه الحرب فحسب ولكن عليهم أن يخلصوا إلى درس زمننا هذا: في الحروب الاختيارية تبدو الفوائد المكتسبة عن طريق الاستخدام غير المبرر للقوة المفرطة ضئيلة للغاية بينما تكون تكاليف استخدام القوة لكل من المستخدم للقوة وضحياتها متزايدة وتتمتع بتأثير عالمي النطاق. هذا الترابط يضاعف من تكاليف المرحلة الأولى والثانية والثالثة للمغامرات: فمثلاً في حرب جورجيا كانت الخسائر فادحة لكل من طرفي الصراع الرئيسيين وكذلك المتفرجين الأبرياء. ففي حالة جورجيا.

الحواشي

1. مجلة "نوفايا غازيتا"، 14 أغسطس 2008، <www.novayagazeta.ru>، 11 أغسطس 2008، <http://www.kremlin.ru/eng/speeches/2008/08/14/080814_18503108.html>، جيمس تروپ، "الاستهزاء بالذبح"، نيويورك تايمز، 11 أغسطس 2008، <www.nytimes.com>، دوف لينش، "إشراك دول أوراسيا الانفصالية: النزاعات القائمة ودول الأمر الواقع"، واشنطن، العاصمة: مجلة المعهد الأمريكي للسلام، 2004، 57: فلاديمير فرولوف، "أسبوعية روسيا بروفایل 'هيئة خبراء': التوجه إلى حرب جورجيا"، <www.russiaprofile.com>، 7 "جورجيا: اندلاع العنف مجدداً خلال المفاوضات"، <www.stratfor.com>، 7 2008: يوميات جغرافية سياسية، وقت اتخاذ القرار في أوسيتيا الجنوبية، "جورجيا: اندلاع العنف مجدداً خلال المفاوضات"، <www.stratfor.com>، 8 2008: سوكون، "استشارات برلين حول أبخازيا تخرج عن مسارها"، أوراسيا ديل مونيتور، 1 أغسطس: سوكون، "الانفصاليون الأوسيتيون يستفزون روسيا للقيام بتدخل رئيسي"، أوراسيا ديل مونيتور، 7 2008: بوريس دولغين، "الاستمرارية العسكرية: ماذا يحدث حول أوسيتيا الجنوبية"، موسكو، نسخة الإنترنت من *Polit.ru*، 8 2008، *FBIS SOV*، فاديم دونوف، "من أطلق الرصاص الأولى"، موسكو غازيت، في 6 2008، *FBIS SOV*، 6 2008: موسكو، إنترفاكس، باللغة الروسية، 6 2008، *FBIS SOV*، 6 2008: ينجيني شستاكوف، «من الجنوب إلى الشمال، نزوح الأطفال مستمر من أوسيتيا الجنوبية»، موسكو، مطبوعة روسياسكايا غازيتا، باللغة الروسية، 5 2008، *FBIS SOV*؛ "التحدث عبر صرير الأسنان"، *BBC Monitoring*، 6 2008: يوليا لانينينا، "أزمة جنوب أوسيتيا قد تكون فرصة روسيا لإحراق الهزيمة بسيلوفيك"، راديو أوروبا الحرة، راديو ليبرتي، 8 2008: جورج لومسادزه، "توتر جورجيا يتسع حول أوسيتيا الجنوبية المنشقة"، *Eurasia Insight*، 4 2008: "على من يقع اللوم في جنوب أوسيتيا"، راديو أوروبا الحرة، راديو ليبرتي، 8 أغسطس 2008، 10. المصدر السابق.

1. "مقابلة للرئيس دميتري ميدفيديف مع تلفزيون القناة الأولى" موسكو، 31 أغسطس 2008، <http://www.kremlin.ru/eng/speeches/2008/08/31/080831_18503108.html>، 2. موسكو، وكالة إيتار-تاس باللغة الإنجليزية، 10 سبتمبر 2008، خدمة الإعلام الإذاعي الخارجي لأوراسيا الوسطى (تعرف في ما يلي باسم *FBIS SOV*)، 10 سبتمبر 2008، 3. "روسيا ترفض تهديدات الإتحاد الأوروبي بفرض العقوبات: لافروف"، <www.eubusiness.com/news-eu/1219918627.34>، 28 2008، 4. ستيفن واجستيل، "ميدفيديف وبوتين متناقضان حول هبوط السوق"، الفايينشال تايمز، 12 سبتمبر 2008، <www.ft.com>؛ ستيفن "بوتين لا يرى أي في هبوط السوق تأثيراً على الداخل"، الفايينشال تايمز، 12 سبتمبر 2008، 2. المصدر السابق، 5. شهادة وليم ج. بيرنز، مساعد وزيرة الخارجية للشؤون السياسية أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، 17 سبتمبر 2008 (بشار إليه في ما يلي بـ شهادة بيرنز)، 7. شهادة بيرنز، 8. آلان بيتي وتشارلز كلوفر، "روسيا تتحدث من موقع قوة عن عالم يحتاج للسلح"، الفايينشال تايمز، 17 سبتمبر 2008، 9. ستيفن بلانك، "حرب روسيا في جورجيا: الظروف المحلية"، الرؤى المستقبلية: برايان ويتمور، "هل الخطة في جورجيا؟" راديو أوروبا الحرة وراديو ليبرتي، 15 2008، بافل فلكنهاور، "استعداد روسيا لنزاعات رئيسية مع جورجيا وأوكرانيا المواليتين للغرب"، صحيفة أوراسيا ديل مونيتور، 19 يونيو 2008، بافل فلكنهاور، "Eta Byla Ne Spontannaya a Splanirovannaya"

والمستقبل. " 8 2008. >> www.heritage.org/press/events/ev040808a.
 cfm>. ستيفن بلانك. "الاقتصاد السياسي لقطاع الدفاع". جان ليهونيهيلم
 وفردريك وسترلاند. تقسيم السلطات في روسيا: الأدوار الحالية والمستقبلية
 في السياسات الروسية (ستوكهولم: وكالة الأبحاث الدفاعية السويدية،
 2008)، 97-128.
 32. جيرمي بلاك "القوة والشرعية في تاريخ العالم"، مطبوعة RUSI،
 أغسطس 2004، 52-60؛ بول و. شرودر، التحول في السياسات الأوروبية 1763-
 1848، (أوكسفورد: مطبعة كلارندون، 1996)، 576-77.
 33. على سبيل المثال، ميخائيل لوكانين، "ثمن النصر: الأخطاء
 العسكرية في حملة جنوب أوسيتيا، موسكو، Trud، باللغة الروسية، 18
 2008، FBIS SOV إيفغور جادان "خيليات ما بعد الرحلة: حرب الخمسة أيام:
 المعدات والروح المعنوية، موسكو، وكالة نوفوستي، نسخة الإنترنت، في 15
 2008، FBIS SOV، 15 2008؛ كريستيان ليو، "حرب جورجيا تظهر أن الجيش
 قوي لكنه متصدع"، رويترز، 20 2008؛ مقابلة أجرتها لورين ميلوت مع بافل
 فلكنهاور، باريس، ليبيراسيون، باللغة الفرنسية، 19 أغسطس، 2008،
 FBIS SOV، 19 2008؛ مايكل إيفانز وكفين فلين، "المخلعون العسكريون
 يقولون: الآلة العسكرية الروسية تظهر زمنها"، لندن تايمز، 22 2008.
 34. جان سينسكي، "تليسي تعترف أنها أساءت تقييم روسيا"، >www.
 ft.com<، 21 2008.
 35. بليتز: شهادة بيرنز.
 36. حول النموذج الروسي انظر، ريتشارد هلي، بنية التاريخ
 الإمبراطوري، "التاريخ والنظرية، العدد 44 (2005): 88-112، بيتر بيكر
 وسوزان غلاسر، نهضة الكرملين: روسيا فلاديمير بوتين ونهاية الثورة،
 (نيويورك: سكرينرز، 2005)، 417؛ ستيفن روزفيلد، روسيا في القرن الحادي
 والعشرين: القوة العظمى المبدرة (كامبردج: مطبعة جامعة كامبردج،
 2004)؛ مارشال ت. بيو، اللحظة الروسية في تاريخ العالم (برنستون،
 نيوجرزي: مطبعة جامعة برنستون، تيفن هيلند مسار الاعتماد الروسي
 (لندن، منشورات روتل أدج، 2005)؛ إميل بين، "ستتحوّل إلى امبراطورية
 وطنية"، روسيا في القضايا الدولية، III، العدد 2 (أبريل، نيسان؛ يونيو
 2005): 71-80 ستيفن كوتكين، «غوغول مرة أخرى»، (دراسة قدمت كجزء
 من مشروع بعنوان: أبعاد الطاقة في الاستراتيجية الروسية الدولية،
 جيمس أ. بيكر الثالث، معهد السياسة العامة في جامعة راييس، هيوستن،
 2004)، هذا فقط عدد قليل من المؤلفين الذين يشيرون إلى حيوية بوتين
 ويصفونها مجازاً بحيوية الامبراطور الروسي (مركز الدراسات
 الاستراتيجية والدولية، واشنطن، العاصمة: بريغر، 2004)، باسيم:
 ريتشارد بايبر، روسيا في ظل النظام القديم (نيويورك: سكرينرز، 1975)؛
 ستيفن بلانك، الوكالة الروسية لاستيراد وتصدير الأسلحة
 Rosoboronekспорт: موقعها في الدفاع الروسي وسياسة بيع الأسلحة
 (كارليل باراكز، بنسلفانيا: معهد الدراسات الاستراتيجية، الكلية الحربية
 الأمريكية، 2007)؛ هارلي بليزر، «مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية
 بعد الشيوعية: مقارنة بين النظامين الروسي والصيني (دراسة قدمت إلى
 المؤتمر السنوي لمؤسسة الدراسات الدولية، هونولولو، 1-5 مارس 2005)؛
 فلاديمير شاليتوف بالتعاون مع جشوا وودز، روسيا المعاصرة كمجتمع
 إقطاعي: نظرة جديدة على عصر ما بعد الاتحاد السوفييتي (نيويورك:
 بالاغراف ماكميلان، 2007)؛ شاليتوف، «الإقطاع القديم - أفضل موازاة
 لروسيا المعاصرة»، الدراسات الروسية الأوروبية XLVIII، العدد 2 (1996):
 391-411؛ بيتر ستافراكيس، بناء الدولة في روسيا عصر ما بعد الإتحاد
 السوفييتي: أبناء شيكاغو وانخفاض الطاقة الإدارية، دراسات عرضية
 لمعهد كينان للدراسات الروسية المتقدمة، العدد 254، 1993؛ بيتر
 ستافراكيس، «الدولة في القرن الحادي والعشرين» (دراسة قدمت إلى المؤتمر
 الاستراتيجي السنوي الثامن لكلية الحرب الأمريكية، كارليل باراكز،
 بنسلفانيا 22-24 أبريل 1997)؛ يوجين هسكي «إدارة قانونية الدولة
 وسياسات الفائض» دراسات ما بعد العصر السوفييتي 11، العدد 2
 (1995): 115-43.

11. "الاتحاد الأوروبي يدرس فرض عقوبات على روسيا"، <news.bbc.co.uk>، 28
 2008.
 12. ستيفن لي مايرز، وتوم شانكر، "معاونون لبوش يقولون: الولايات المتحدة
 تعيد تقييم علاقاتها مع روسيا"، نيويورك تايمز، 15 2008، أ1.
 13. جيمس بليتز، "نزاع جورجيا يجبر الناتو على إعادة التفكير"، الفايينشال
 تايمز، 17 سبتمبر 2008، www.ft.com.
 14. فيليب شرول ووليام لوثر، "روسيا تهدد بتزويد إيران بنظام صواريخ
 فائق في ظل تصاعد الحرب الباردة"، www.telegraph.co.uk، 31 أغسطس
 2008.
 15. وزير الدفاع الأمريكي يتوقع حدوث مشاكل تترتب على الإنسحاب
 الروسي من صندوق النقد الدولي، "وكالة إيتار-تاس، 16 فبراير 2007.
 16. على سبيل المثال، "روسيا تخير الولايات المتحدة: إما نحن وإما جورجيا"،
 www.cnn.com، 13 أغسطس 2008.
 17. "بيلاروس تقول إنها تجري محادثات مع الولايات المتحدة حول علاقات
 أفضل"، رويترز، 22 2008.
 18. نورشأت أباكايروف، "هل يدفع النزاع في أوسيتيا الجنوبية فيرغزستان
 إلى الوقوف مع الجانب الروسي؟" Eurasia Insight، 20 أغسطس 2008؛ أريكا
 مارات، "هل يستطيع نازارباييف مساعدة فيرغزستان على التحرر من ضغوطات
 موسكو؟" Eurasia Insight، 5 سبتمبر 2008؛ موسكو، إيتار-تاس، باللغة
 الإنجليزية، 11 سبتمبر 2008، FBIS SOV، سبتمبر 2008.
 19. ستيفن بلانك، "منظمة تعاون شانغهاي والأزمة الجورجية"، China Brief
 VIII، العدد 17، 3 سبتمبر 2008.
 20. المصدر السابق.
 21. المصدر السابق؛ ستيفن بلانك، "فجوة القيم تتسع بين موسكو والغرب:
 قضية السيادة، Acque et Terre، العدد رقم 6، 2007، 9-14 (باللغة الإيطالية)،
 90-95 (باللغة الإنجليزية).
 22. كيث برادشور، "قرض جورجيا يفسر مخاوف الآسيويين من روسيا"،
 نيويورك تايمز، 13 سبتمبر 2008، www.nytimes.com؛ "صندوق النقد الدولي يوافق
 على منح جورجيا 750 مليون دولار"، فايينشال تايمز، 17 سبتمبر 2008،
 www.ft.com.
 23. غوردون م. هان، التهديد الإسلامي لروسيا (الملاذ الجديد ولندن: مطبعة
 جامعة بيل)، 1؛ ليز من الاطلاع ولعرفة آخر التحليلات حول منطقة شمال
 القفقاس، راجع المجلة الأسبوعية لمؤسسة جيمس تاون North Caucasus Weekly
 على صفحة الإنترنت <www.jamestown.org>.
 24. جون ب. ندوب وراجان منون، "فوضى شمال القفقاس ومستقبل روسيا"،
 Survival، XLVIII، العدد رقم 2، صيف 2006، 110.
 52. "حرب جورجيا تخدم معالم نقطة تحول أساسية في العلاقات مع روسيا"،
 وكالة الصحافة الفرنسية، 18 2008.
 62. "أوكرانيا مستعدة للعمل مع الغرب حول الصواريخ الدفاعية"، Eurasia
 Insight، 17 2008.
 72. "البنتاغون يعزز قوة الردع النووية"، رويترز، 9 يونيو 2008.
 28. ألين م. غروسمان، الحاجة تزداد لقيام الأسطول الأميركي بالدفاع عن
 التشيك والبولنديين، "Global Security Newswire"، 1 أغسطس 2008، >www.
 nti.org.
 92. "روبرت غيتس يتحدث عن احتمالات تعزيز القوة النووية الأمريكية"،
 www.pravda.ru، 10 يونيو 2008؛ شهادة أريك س. أدلمان، مساعد وزير الدفاع
 الأمريكي للشؤون السياسية، لجنة العلاقات العسكرية في مجلس الشيوخ
 الأمريكي، واشنطن، العاصمة، 9 سبتمبر 2008.
 30. ستيفن بلانك، "الأزمة الدائمة للصناعة الدفاعية الروسية"، قيد النشر.
 يستند هذا المقال إلى دراسات قدمت إلى مؤسسة التراث، واشنطن، العاصمة،
 في 8 أبريل، نيسان وخدمة الاستخبارات والأمن الكندية (CSIS)، أوتاوا، 5 مايو
 2008.
 31. ملاحظات قدمها ستيفن بلانك، يوجين رم، ميخائيل تسبيكين،
 وألكسندر غولتز إلى برنامج مؤسسة التراث، "القوات المسلحة: التحديث

العودة إلى الحرب الحديثة مكافحة التمرد في مدائن قادة

المقدم ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، والنقيب آرون تي شينجلر، الجيش الأمريكي

منذ نصف قرن مضى تقريباً، كتب الكولونيل روجر ترينكير ضابط بالجيش الفرنسي، كتاباً بعنوان الحرب الحديثة: رؤية فرنسية لمكافحة التمرد (View French of A Modern Counterinsurgency Warfare)¹. وبهدف تقديم ما يحدث حقيقة في عمليات التمرد، استند ترينكير إلى خبرته الواسعة كأحد قادة المائة لجين لارتيجاي- وهم جنود فرنسيون نظاميون شديدي البأس، حيث كانوا يمثلون العمود الفقري للجيش الفرنسي في حملات مكافحة التمرد في الصين ومستعمرة الصين الهندية الفرنسية والجزائر خلال الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح كتاب الحرب الحديثة (Warfare Modern) من أكثر الكتب مبيعاً في فرنسا وترجم إلى اللغة الإنجليزية في عام 1964، مشتملاً على مقدمة رائعة لبيرنارد فول الصحفي والمؤرخ المشهور.

عرف الكولونيل ترينكير في كتابه الحرب الحديثة على أنها "نظام متشابك من الأحداث-السياسية والاقتصادية والسيكولوجية والعسكرية- التي تهدف إلى إسقاط السلطة القائمة في دولة ما واستبدالها بنظام آخر"². ولقد ظهر دليل ترينكير العملي السهل القراءة، لتنفيذ عمليات مكافحة التمرد، في العديد من القلنمات المقروءة منذ دخول الولايات المتحدة في صراعات مع أفغانستان والعراق³. ومع ذلك، فمنذ عام 2004 لم يختبر أي مؤلف نظريات ترينكير لبحث مدى قابليتها للتطبيق في ميادين الحرب في العراق وأفغانستان.

الصورة: أبناء العراق المحليين (أبناء العراق) يحتشدون لعملية التطهير المشتركة بالتعاون مع جنود القوات العسكرية الأمريكية من فرقة المشاة الثالثة، في منطقة سلمان باك، العراق، 16 فبراير 2008، (الجيش الأمريكي، الرقيب تيموثي كينسون)

Revisiting Modern Warfare: Counterinsurgency in the Mada'in Qada

Lieutenant Colonel David
G. Fivecoat, U.S. Army, and
Captain Aaron T.
Schwengler, U.S. Army

This article was originally
published in the English
November-December 2008
edition.

وخلال فترة الـ14 شهر من القتال لفريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (3ID) في مدائن قاده، العراق. واجه اللواء العديد من التحديات التي كانت قد واجهت ترينكير ونظرائه الفرنسيين في مستعمرة الصين الهندية الفرنسية والجزائر.⁴ كما قام اللواء بتطبيق المبادئ الرئيسية المدرجة في كتاب الحرب الحديثة (Warfare Modern) لترينكير-وهي السيطرة على الشعب وتدمير فرق العصابات ومحو تأثير العصابات على السكان- وحقق خفض إيجابي للعنف، وأجّز المراحل الأولى من المصالحة وعزز قدرات قوات الأمن العراقية وحكومة قاده. ومن خلال تجربة فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، يبدو أن العديد من نظريات ترينكير مازالت صالحة للتطبيق في عمليات مكافحة التمرد في القرن الـ21 كما كانت كذلك في القرن الـ20 مع من خلفه.

الخلفية

تم نشر فريق اللواء القتالي الثالث HBCT والمعروف بسليدجهامر (Sledgehammer Brigade)، في العراق في مارس 2007 كثالث فريق لواء قتالي من إجمالي خمسة. وهو لواء معدل يتكون من الكتيبة الأولى والسرية 15 مشاة (1N-15) وتتمثل في الكتيبة الثانية ووحدة المدرعات 69 (AR 2-69) ومنها السرب الثالث وسرية الفرسان الأولى (3-1 CAV) وتتمثل في الكتيبة الأولى، والسرية العاشرة المدفعية الميدانية (1-10 FA) ومنها الكتيبة الثالثة وكتيبة القوات الخاصة التابعة للواء الثالث (3-3 BSTB) وكتيبة الدعم التابعة للواء 203 (BSB 203). ومع ذلك، خلال عملية النشر، أرسلت وحدة المدرعات AR 2-69 إلى فرقة بغداد المتعددة الجنسيات (Multi-National Division Baghdad) وشاركت في القتال في شوارع شرق بغداد.

في الفترة ما بين مارس 2007 إلى مايو 2008، بسط اللواء القتالي الثالث (HBCT3) سيطرته على منطقة مدائن قاده، وهي تمثل الجزء الجنوبي من محافظة بغداد. وتبلغ مساحة منطقة قاده أكثر من 2500 كيلو متر مربع ويحدها من الغرب نهر ديالى ومن الجنوب نهر دجلة، وأغلبها من الأراضي الزراعية الغنية بالمياه ويعيش بها حوالي 1.2 مليون عراقي تقريباً. ويمر خط صدع عرقي في منطقة قاده، حيث يعيش بها ما يربو عن 840000 شيعي في نواحي نارهوان وجسر ديالى ووحيدة، كما يعيش بها أيضاً 360000 من المواطنين السنينيين في تكتلات حول منطقة سلمان بك.⁵ وخلال عام 2006 وأوائل عام 2007، وقعت أحداث تطهير عرقي على طول الحدود بين الطوائف، وأسفرت عن مقتل 53 شخص في المتوسط كل شهر خلال عام 2006. ويمتد من المنطقة الرئيسية في قاده جسران موصلان إلى بغداد وطريق بغداد-الكوت ومنشأة تويثة للأبحاث النووية وبوابة قطسيفون في سلمان باك.

الفريق ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، خدم كضابط عمليات في فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (DI3)، في الفترة من سبتمبر 2006 وحتى مايو 2008. كما خدم أيضاً في العراق في الفرقة 101 المحمولة جواً وفرقة المشاة الثالثة (ID3) أثناء عملية تحرير العراق الأولى والثالثة على التوالي. وهو معين حالياً في قاعدة فورت بينينج Fort Benning، جورجيا. حصل المقدم فيفيكوت على البكالوريوس في التاريخ من الأكاديمية العسكرية بالولايات المتحدة وماجستير في الآداب من فورت ليفينورث.

النقيب أرون تي شينجلر، وهو ضابط مشاة، خدم في فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (ID3) وخدم كرئيس للعمليات خلال عملية تحرير العراق الرابعة. وهو يحضر الآن دورة تدريبية في المناور العسكرية لرتبة النقيب، في قاعدة فورت بينينج Fort Benning، جورجيا، وقد حصل النقيب شينجلر على البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة شمال داكوتا.

تنظيم القاعدة في العراق. حاول التمرد الشيعي السيطرة على السكان في نواحي جسر الديالى ونازهوان ووحيدة عن طريق السيطرة على الشرطة العراقية والسيطرة التامة على حكومات النواحي. وإدارة مراكز الرعاية الصحية. وعلاوة على ذلك، جمع المتمردين التبرعات من المساجد ومن الأعمال التجارية المحلية لتمويل عملياتهم. ودافع المتمردون الشيعة عن مناطقهم بطريقة منظمة ضد الهجمات الطائفية، وأنهبوا قوات التحالف (CF) باستخدام أجهزة التفجير المرحّلة (IED) والأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP) والهجمات الصاروخية. كما أعاقوا عمليات قوات التحالف بنيران الأسلحة الخفيفة. وتألّفت خلايا العمل المباشر الشيعية من أكثر من عشر جماعات داخل نواحي جسر ديالى ونازهوان ووحيدة وحولها. حيث شنوا هجمات على قوات التحالف بصواريخ 107-م وأجهزة التفجير المرحّلة والخارقة للدروع شديدة الانفجار. وفي صيف 2007 وجهت الخلايا العديد من صواريخ 107-م نحو الأجزاء الشمالية والغربية من منطقة قادة كما قاموا بشن هجمات شرسة على قاعدة روستاميا للعمليات المتقدمة Rustamiyah FOB وقاعدة هامر للعمليات المتقدمة Hammer FOB وقاعدة أسّاسين الأمامية Assassin PB. وخلال فترة تواجد فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في منطقة قادة، وجهت الخلايا العديد من الأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP) في مجموعة من الهجمات تجاه قوات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 على طول الطرق الرئيسية.

وقد قامت سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 والسرية العاشرة المدفعية الميدانية FA 10-1 والكتيبة 13 مشاة (GG) بشن عمليات رئيسية تجاه التمرد الشيعي. وتجدر الإشارة إلى أن المتمردين قد نظموا أنفسهم إلى ألوية وكتائب وسرايا وفصائل. على الرغم من صغر حجم

بعد الوصول إلى مركز اللواء سليلدجهامر اهتماماته على تأمين السكان. وتولى حوالي 2500 جندي الخدمة كجزء من فريق اللواء القتالي (BCT). حيث تم نشر 40 بالمائة منهم بين السكان. وتم إنشاء اللواء وتشغيله من قبل قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (FOB) وتشمل القواعد القتالية الأمامية (COP) كاهيل وكارفر وكاش وكليرلي وسالي وباترول بيس أسّاسين. وعلى الصعيد الميداني، تدير سرية المشاة IN 15-1 منطقة سلمان باك وتسيطر سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 على جسر الديالى في حين تقوم السرية العاشرة المدفعية الميدانية FA 10-1 بحراسة نازهوان. وفي عام 2008 انضمت الكتيبة 13 مشاة خفيفة التابعة لجورجيا (th GGINBN13) لفريق هامر واحتلت وحيدة. وإضافة إلى فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3، قام أكثر من 900 فرد من الشرطة العراقية و500 من أعضاء وحدة الاستجابة للطوارئ "وسيط" وأكثر من 2000 من رجال الشرطة المحلية بتقديم المساعدة في السيطرة على قادة. وأقامت قوات الأمن العراقية 129 نقطة تفتيش بشكل جماعي. كما كانت القوات الأمريكية والعراقية معاً قادرتين على تقديم قوة من خمس أفراد لكل 1000 مواطن تقريباً. وهي نسبة تعادل القوة التي استخدمت في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية. غير أنها أقل بكثير من نسبة القوات في البوسنة تحت ظل قوات تنفيذ السلام (18 لكل 1000 مواطن).⁶

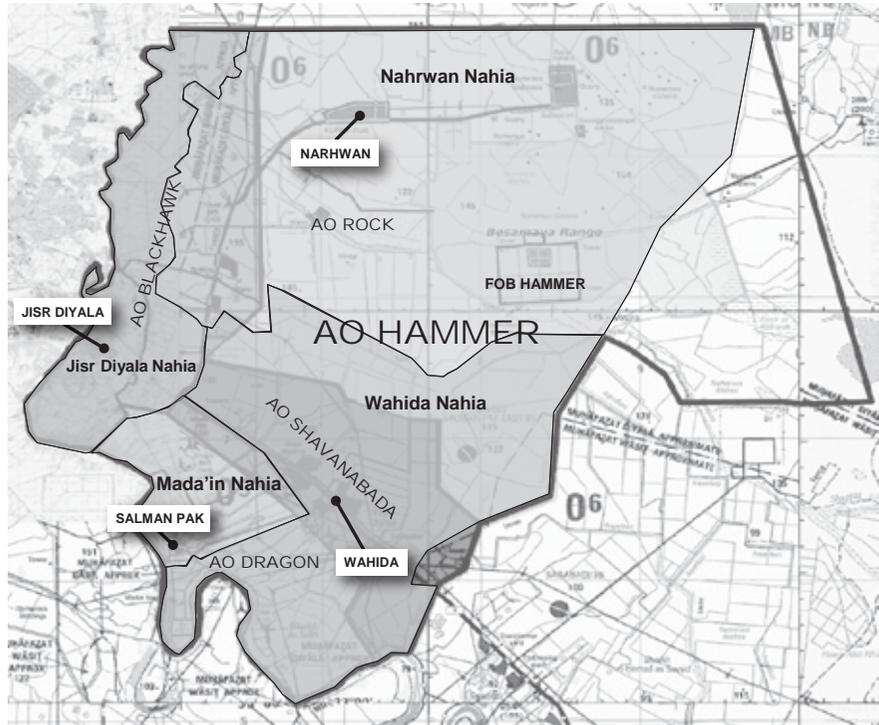
وكما كان الحال في تجربة الكولونيل ترينكير في الصين الهندية الفرنسية والجزائر، قاتل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 "عناصر مسلحة داخل نطاق السكان تعمل في الخفاء لصالح منظمة خاصة".⁷ وبسبب وجود مجموعتين عرقيتين في قادة، قاتل اللواء ضد تمردين-تمرد شيعي متمثل في التنظيم السياسي لجيش المهدي والجماعات الخاصة التابعة لجيش المهدي (أو "خلايا العمل المباشر"). والتمرد السني ويتألف من أعضاء

التشكيل بالنسبة لنظيره الأمريكي.

وقد قامت غرفة العمليات S-2 لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بعمل مخطط لأحداث المعركة بما ساعد على تعقب تشكيلات العدو. كما قام التنظيم الشيعي بتضعيف التشكيل الذي استخدمه ترينكير في الجزائر في أواخر الخمسينيات. وقد أثبت هذا المخطط قيمته كأداة استخدمها اللواء في القضاء على التمرد في قادة. كان التمرد السني، الذي كان فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بصدده مكافحته، تحت مظلة تنظيم القاعدة بالعراق. وهو يتكون من العديد من خلايا أجهزة التفجير المرجلة (IED) وخلايا سيارات الشحن المزودة بجهاز تفجير ارجالي (VBIED) وخلايا الأحزمة الناسفة والعديد من خلايا القتل خارج نطاق القانون (EJK) وشبكة تعزيز المقاتلين الأجانب، والبنية التحتية للسيطرة والتحكم (القيادة) وجماعة اللوجيستيات (الإمدادات) والتي توفر منازل

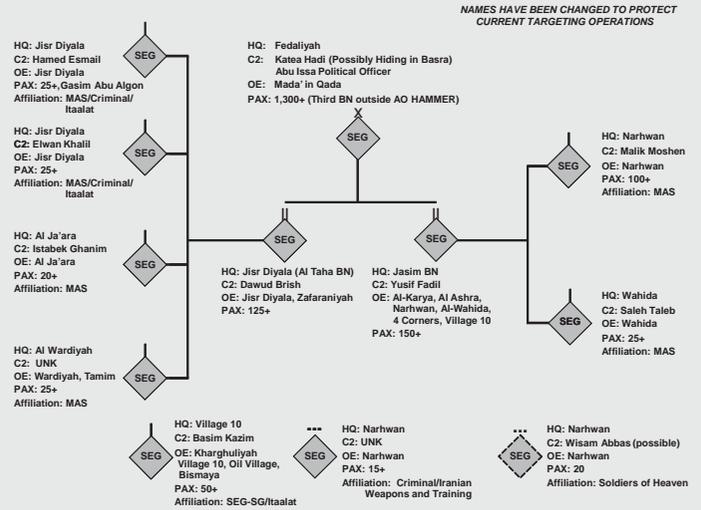
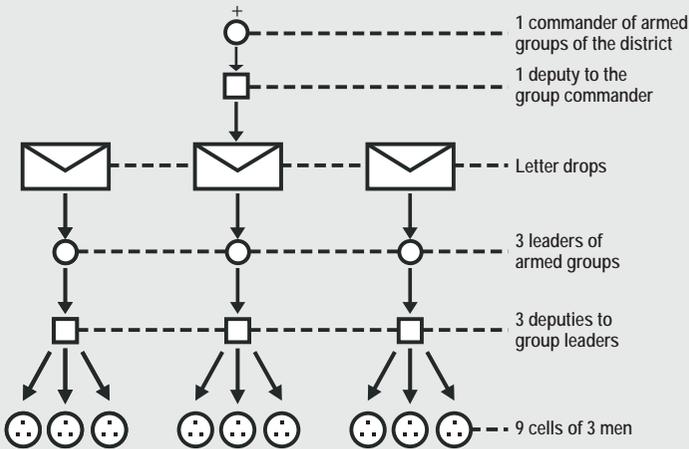
ووسائل نقل آمنة بالإضافة إلى نقل الجنود. وحاول تنظيم القاعدة في العراق الاستيلاء على العديد من القرى حول سلمان باك للسيطرة على سكان النواحي. عن طريق الدفاع عن المناطق السنية ضد العدوان الطائفي. وإرهاق قوات التحالف عن طريق أجهزة التفجير المرجلة (IEDs) ومدافع الهاون ونيران الأسلحة الخفيفة. وإعاقة عمليات الشرطة المحلية والعراقية بأجهزة التفجير المرجلة (IEDs) والقنص. وفي الفترة من 2007 إلى 2008، شن تنظيم القاعدة في العراق سبع هجمات بالشاحنات المزودة بجهاز تفجير ارجالي وسبع هجمات انتحارية باستخدام الأحزمة الناسفة في منطقة قادة. كان أكثر الهجمات تأثيراً ما حدث يوم 11 مايو 2007، عندما قام المتمردون بتفجير شاحنتين مزودتين بجهاز تفجير ارجالي في آن واحد فوق جسر طريق بغداد-الكوت وجسر منطقة جسر الديالى القديم. وإلي حين اكتمال عمليا الإصلاحات كان المتمردون قد لجحوا في

إعاقة حركة المرور المتجهة نحو بغداد والقادمة من الجزء الشرقي من نهر دجلة. كما شن تنظيم القاعدة أيضاً حملة اعتيادية من التفجيرات باستخدام أجهزة التفجير المرجلة على طول طريق جسر الديالى- سلمان باك. وفيما يزيد عن عام واحد تم العثور على 79 جهاز تفجير مرجل أو تم تفجيره على طول الطريق. ولحسن الحظ لم تسفر عن خسائر بشرية إلا في خمسة منها فقط. وكان تنظيم القاعدة يسيطر



شكل 1. منطقة عمليات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وفرقة المشاة

الثالثة ID3، قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (AO Hammer)



شكل 2. تشكيل الخلايا الجزائرية (يسار) والمخطط الحربي لتطرفي الشيعة في هامر (يمين).

وجد أنهما تمثلان أداة عملية للآخرين عند القيام بالحرب الحديثة في المستقبل.

السيطرة على السكان

يؤكد الكولونيل ترينكير قائلاً، "السيطرة على الجمهور من خلال التنظيم المحكم، ومن خلال التنظيمات المتطابقة في الغالب، هي السلاح الرئيسي في الحرب الحديثة".⁸ وقد طور فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وقوات الأمن العراقية العديد من الوسائل للتحكم في مواطني قادة الذين يبلغ عددهم 1.2 مليون مواطن. وقد أثبتت ثلاثة أساليب على وجه الخصوص - وهي نظام تخطيط التضاريس البشرية وجمع معلومات القياس الحيوي وتأسيس جمع أبناء العراق وتمكين الشرطة العراقية من إنفاذ القانون على جيرانها - تأثيرها في بسط السيطرة على السكان والحفاظ على تلك السيطرة.

جمع المعلومات

يستلزم نظام تخطيط التضاريس البشرية الخاص بنا جميع منهجي للمعلومات عن السكان في مدائن قادة، وعلى المستوى المحلي، احتفظت دورية القتال

على سلمان بارك حتى وقت مبكر من 2008، حتى أجرت فرق قوات التحالف عملياتها العسكرية بالتعاون مع أبناء العراق وقامت بإجلأئهم من قريتي الجعارة والباوي. وعلاوة على ذلك، أسفرت غارات قوات العمليات الخاصة في أوائل شهر فبراير 2008 عن مقتل أحد كبار قادة تنظيم القاعدة في العراق، وأسر 30 مقاتل آخرين وإجبار الباقين من أعضاء التنظيم على الرحيل من الملاجئ حول سلمان بارك. كما طارد فريق اللواء القتالي الثالث أثناء القيام بجولته العسكرية الباقين من أعضاء تنظيم القاعدة في العراق وتعاونوا مع أبناء العراق لمنع تنظيم القاعدة من العودة للمنطقة.

من الواضح أن العراق في الفترة من 2007 إلى 2008 تختلف عن الجزائر أو الصين الهندية الفرنسية في فترة الخمسينيات. وعلى الرغم من ذلك، تشير التشابها الجديرة بالملاحظة في المواضيع التي تناولها ترينكير في كتابه الحرب الحديثة - على سبيل المثال السيطرة على السكان وتدمير قوة العصابات وإزالة نفوذ المتمردين - أن أعماله مازالت سارية المفعول حتى الآن. وبالفعل، عند النظر بدقة للتجربتين - مجاحهما والتحديات المواجهة -

من جمع معلومات القياس الحيوي عن الناس. بما فيها صورهم وبصمات الإصبع ومسح الشبكية. وسوف يقوم فريق جمع المعلومات البشرية بتنقيح التخطيط من خلال مصادره. وقد ضغط اللواء أيضاً على موظفو دائرة وحدتنا الحربية الاستشارية العراقية لجمع المعلومات الاقتصادية والبيئية في جميع النواحي. وخلاصة القول أن إدراك المراقبة بشكل دائم عن طريق الاستخبارات والاستطلاع واستكشاف مصادر القوى. وحقيقة أن قوات التحالف تملك معلومات شخصية دقيقة. سوف يجعل المتمردين يفكرون ملياً قبل القيام بأعمالهم.

تجمعات المواطنين

قدم أبناء العراق في جميع أنحاء البلاد إسهامات ملموسة في التقدم الأمني والاقتصادي والسياسي. بدأ جمع أبناء العراق. والمعروفون أيضاً بـ "المواطنين المحليين المهتمين" أو "الصحة". أعماله في مدائن قادة في يوليو 2007. بعد عام تقريباً من بداية أعمالهم في محافظة الأنبار. وقد عين اللواء ما يقرب من 6500 سني وشيعي من أبناء العراق في هذا البرنامج المتنامي بسرعة كبيرة في الفترة ما بين يوليو 2007 وأبريل 2008. وقد ساعد هؤلاء الشجعان العراقيين على تحقيق ما يشير إليه ترينكير بهدف الحرب الحديثة: "السيطرة على الجماهير".¹⁰ ففي يونيو 2007. وقبل تشكيل أياً من مجموعات المواطنين المهتمين. كانت تُشن الهجمات بمعدل 2.6 هجمة يومياً في قادة. أما في أبريل 2008. وبعد تعيين 6500 من أبناء العراق. انخفض معدل الهجمات اليومي إلى 1.7 لكل يوم.

تم تأسيس التجمع الأول من أبناء العراق. في منطقة عمليات قاعدة هامر (Hammer AO). في قرية العرافية الصغيرة. بدأ هذا التجمع من المواطنين (وغيره). تحت قيادة مطار علاوي وتحت حماية قوات التحالف. في "المشاركة في الدفاع عن أنفسهم".¹¹ وفي مقابل حصول الفرد منهم على 8 دولار أمريكي كأجر يومي. كانوا يقومون

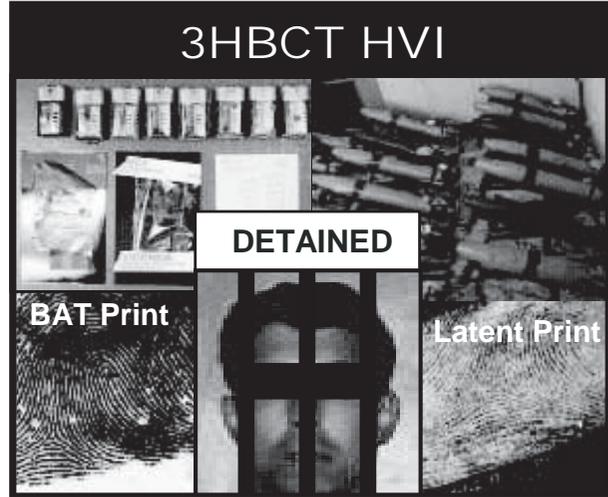
التابعة لفريق اللواء القتالي الثالث بسجلات شديدة الدقة لاتصالاتهم اليومية عن طريق الحصول على صور فوتوغرافية ومعلومات خاصة بإحصاء السكان مثل الأسماء بالكامل وعناوين المقيمين وانتماءاتهم القبلية وأصحاب الأعمال.

سلطت سرية الفرسان الأولى 1-3 CAV الضوء على أهمية نظام الت ضاريس البشرية. وقد عرف النقيب تروي توماس قائد الوحدة قرية البيتا على أنها مرحلة تمهيدية لتنظيم القاعدة بالعراق حيث قد انتقلوا من جنوب بغداد إلى بعقوبة في محافظة ديالى. وللفريق ما بين المتمردين وباقي أفراد الشعب. قام توماس بإجراء "إحصاء دقيق للسكان بالكامل".⁹ وقد قام بإحصاء كل فرد في القرية عن طريق جمع معلومات وصور كل مواطن

السيطرة على الجمهور من خلال التنظيم المحكم. فمن خلال التنظيمات المتطابقة نجد السلاح المهيمن للحرب الحديثة

من الذكور ما بين عمر 16 وحتى 40. ثم وضع البطاقات داخل دفتر وجعل أحد المشايخ المحليين وأحد قادة أبناء العراق يراجعون هذه المعلومات. وقد استخدمت سرية الفرسان الأولى 1-3 CAV هذه المعلومات أثناء العمليات المتعاقبة للتعرف على العراقيين والسؤال عن من أتى جديداً في المنطقة ومن لم يظهر في الدفتر الإحصائي.

وقد استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أيضاً جانباً آخر من نظام التضاريس البشرية عن طريق استخدام "جهاز كشف الهوية المشترك بين الوكالات والمحمول باليد" (EHIID) أو "طاقم أدوات علوم الإحصاء الحيوية الآلي" (BAT). وقد مكنت تلك الأنظمة اللواء



شكل 3. جنود فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وفرقة المشاة الثالثة ID3 يستخدمون جهاز كشف الهوية المشترك بين الوكالات والمحمول باليد HIIDE لأخذ صورة مسح الشبكية (يسار) مطابقة بصمات الإصبع باستخدام طاقم أدوات علوم الإحصاء الحيوية الآلي BAT يؤدي إلى احتجاز شخصية بارزة من فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 والذي شارك في هجوم صاروخي على قاعدة هامر للعمليات المتقدمة FOB Hammer

مخبأ أسلحة وتحديد مواقع 45 جهاز تفجير مرّجل. كما رفعوا من مستوى أمن الجيران وخفضوا من حرية حركات المتمردين وأزالوا أجهزة التفجير المرّجلة والمخابئ، وبذلك رفعوا من المستوى الأمني بصورة كبيرة في منطقة قادة. وعزلوا المتمردين عن السكان بصورة بطيئة وأخيراً ساعدوا

بعمل نقاط تفتيش، وبحراسة الجيران، والتعرف على أجهزة التفجير المرّجلة IEDs واكتشاف مخابئ الأسلحة وحظر حركات الأسلحة والتمرد. وخلال العشرة أشهر الأولى، قام التجمع بالإبلاغ عن ما يزيد عن 200 معلومة سرية للواء وتشغيل 334 نقطة تفتيش واستخراج 126



أبناء العراق يحرسون نقطة تفتيش على طريق بنتر للإمدادات.



مصادرة فريق اللواء القتالي الثالث 3HBCT للدينارات عند اعتقاله سبعة أفراد من المشتبه فيهم بابتزاز مصانع الطوب بنارهبان في سبتمبر 2007.

ترينكير أنه "سيتم تنفيذ عمليات الشرطة الموسعة من قبل رجال الشرطة النظاميين إذا كانوا ملائمين لذلك وقادرين على أداء هذه المهام".¹⁴ وفي أبريل 2007 قام مجموعة من المتمردين بترويع أفراد الشرطة العراقية في منطقة قادة حيث لو يكونوا على درجة كافية من الكفاءة كما لم يستطيعوا ترك مقراتهم. وبالاستفادة من "وجود الجيش وحمائته ومساعدته" تمكنت الشرطة العراقية بتوجيه من فريق الشرطة الانتقالية من إنفاذ القانون مرة أخرى في منطقة قادة بشكل بطيء.¹⁵

وعلاوة على تدريبات الشرطة الأساسية والتوجيهات اليومية، ركز اللواء على مساعدة الشرطة العراقية في إجراء الإحصاءات المتعلقة بالجرائم. وفي وجود المعلومات المتاحة حالياً، كان فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 قادراً على توضيح كيفية انخفاض معدل الجريمة للشرطة العراقية من 28 قتيلاً في فبراير 2007 إلى 5 قتلى فقط في فبراير 2008. انخفض معدل القتل لعام 2007 في منطقة مدائن قادة حتى وصل إلى معدل مشابه لمعدل القتل في ديترويت، ميتشيغان في 2006.¹⁶ وعندما تم إنجاز برنامج إحصاءات الجرائم، حث اللواء الشرطة على البدء في إنفاذ القانون وتنفيذ الأوامر التي تصدر من القضاة. وفي فبراير 2008، اتخذت الشرطة الخطوة التالية ونفذت خمس أوامر اعتقال.

ومن أجل السيطرة التامة على الناس، وجه ترينكير

على كسر شوكة تنظيم القاعدة في مدائن قادة. وعلى مدى العشرة أشهر التالية استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 نموذج قرية العرافية لتنمية 50 تجمع مختلف من أبناء العراق وذلك لتحسين المستوى الأمني وللتقليل من تأثير التمرد على السكان المحليين. وقد أدت زيادة تجمع "المواطنين" إلى

زيادة نسبة قوات الأمن إلى المقيمين في قادة بمعدل 10 لكل 1000، وهي نسبة تساوي نصف النسبة في المراحل الأولى في كوسوفو (حيث كانت 20 لكل 1000).¹² أشار ترينكير إلى أن "الاعتماد الكامل على المنطقة والسكان أيضاً يمثل نقطة ضعف للعصابات".¹³ ومن خلال أبناء العراق استغل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 اعتماد المتمردين على السكان، وبسط سيطرته على المنطقة وتخلص من دعم الناس للمتمردين وخفض سيطرة التمرد بشكل كبير على المواطنين في مدائن قادة. وعلاوة على ذلك، ازدهرت الاقتصاديات المحلية في المناطق التي تم السيطرة عليها بين عشية وضحاها وذلك بسبب زيادة 1.6 مليون دولار كحوافز مباشرة للمرتبات في كل شهر.

قوات الشرطة

لتحسين قوة الشرطة العراقية في مدائن قادة والتي يبلغ عددها 900 من الرجال الأقوياء، قام اللواء بتعيين السرية E وسرية المشاة 1/125 وسرية الشرطة العسكرية رقم 59 كفريق شرطة انتقالي خاص به. وبالمقارنة، أكد

أدرك فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الحاجة إلى الاستمرار في تعقب المتمردين بلا هوادة سواء داخل مدائن قادة أو خارجها. وخلال عملية نشر القوات قتل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أو أسر ما يزيد عن 30 من الأفراد البارزين من اللواء أو الفرقة. والجدير بالذكر أن تم أسر حوالي نصف هؤلاء الأفراد البارزين خارج مدائن قادة- في أماكن مثل بغداد وتكريت وسامراء وأبوغريب. وبشكل مائل. ومثلما وصف ترينكير منذ نصف قرن مضى تقريباً، استطاعت العملية المتضافرة التي أجرتها كتيبة واحدة "إجبار العصابات على مغادرة مخابئهم المريحة والبحث عن ملاجئ خارج المنطقة".¹⁹ وبمجرد خروجهم من المنطقة، سيتخذ المتمرّدون في العادة دروب سهلة الاستهداف نظراً لافتراض كونهم أمنين. وقد استهدف اللواء أحد الأهداف منذ ستة أشهر تقريباً أن يقع أخيراً في الأسر في بغداد. وكان من ضمن أسباب هذا النجاح إنشاء ملفات استخباراتية تفصيلية عن الأفراد البارزين يمكن إرسالها بسهولة إلى اللوآات الأخرى ومجتمع العمليات الخاصة. وقد كان لهذه المطاردة الشرسة تأثيراً ملموساً على العدو. فبعد القبض على كلاً من قائد كتيبة جيش المهدي في نارهوان ومن خلفه، تلقى اللواء تقرير استخباري يشير إلى عدم رغبة أي فرد من جيش المهدي في تولي القيادة، حيث أنهم أدركوا أنه يمكن أن يُعتقلوا من قبل القوات الأمريكية بشكل مائل.

في الجزائر قاتل الفرنسيون جبهة التحرير الوطني التي كان لها "لجنة مالية جمعت أموال من الشعب الجزائري بوجه عام، كما جمعت أموال مباشرة من الشركات الكبيرة والبنوك وكبار التجار إلخ". وعلى نحو مائل واجه فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 كتيبة جيش المهدي في نارهوان، التي كانت تمول عملياتها عن طريق إرهاب وتخويف السكان المحليين وأصحاب مصانع الطوب، وهي أكبر المؤسسات التجارية في نارهوان. فقد كان جيش المهدي ينتزع ما يقرب من 500000 دينار

تعليمات للقوات بفصل العصابات عن السكان الذين يساندونهم ووضع صعوبات أمام العصابات في الدفاع عن مناطقهم والتنسيق بين هذه الخطوات وتطبيقها في مناطق أوسع.¹⁷ حدد نظام تخطيط التضاريس البشرية ووعملية جمع معلومات القياس الحيوي التابعين لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3، معلومات السكان وقاما بتطويرها لعزل التمرد عن مسانديه بشكل أفضل. كما استطاعت جمعات أبناء العراق أن تجعل خطوة في العمل في معاقل المتمردين. كما بدأت الشرطة العراقية في إعادة سيادة القانون في منطقة قادة عن طريق إنفاذ القانون وتنفيذ الأحكام، وساعدت هاتين الطريقتين فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 على تصفية المياه التي كان التمرد في قادة يسبح فيها على مدى فترة طويلة.

تدمير قوات العصابات

يوضح الكولونيل ترينكير أن هدف الحرب الحديثة من وراء مكافحة التمرد هو "أن ننتزع من بين السكان تنظيم العدو بالكامل".¹⁸ ومنذ مارس ٢٠٠٧ وحتى أبريل ٢٠٠٨، استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وقوات الأمن العراقية هذه المقولة كمبدأ لهم حيث أردى اللواء أكثر من ١٦٠ قتيلاً من المتمردين وأسّر ٥٦٠ آخرين. وعلى الرغم من أن عمليات التمشيط قد طردت المتمردين من الشوارع، إلا أن فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 استخدم بعض السبل الأخرى لتمزيق شمل المتمردين. ومن هذه الطرق تتبع الفعال لصفقات العدو المالية وحظرها وجمع اللوآ الأدلة الكافية وتقديمها للسلطات لتوجيه التهم للمتمردين بممارسة الابتزاز وأخيراً مقاضاتهم والحكم عليهم في محكمة الجنايات المركزية العراقية. وبالنظر إلى جميع هذه المحاولات نجد أنها ساعدت على التخلص من قادة المتمردين في منطقة المدائن.

عراقي (4200 دولار أمريكي تقريباً) من أصحاب المصانع كل أسبوع. فإذا رفضوا الدفع لمتطرفي الشيعة فإن ذلك يعني إما إغلاق المصنع أو اختطاف أصحابه. وبمشاركة القادة المحليين واستجواب أفراد العصابات المأسورين. تتبع محللو الاستخبارات التابعين لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الشبكة المالية واكتشفوا عملية جميع التمويلات وتعقبوا الأطراف الرئيسية المتورطة في عملية الابتزاز داخل نارهوان وحولها. وعلى إثر ذلك أجرى اللواء عمليات استهدفت الأطراف الرئيسية بشكل خاص. وفي أحد العمليات بالقرب من مجمع مصانع الطوب، ألقت سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 القبض على سبعة من المبتزين فور قيامهم بجمع الإتاوة الأسبوعية. وفي عملية أخرى استطاع فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الحصول على دفاتر حسابات الشيعة المتطرفين. وتبعاً لذلك ركز فريق القتال على "اقتفاء أثر الأموال" للتعرف على المبتزين والقبض عليهم. وتقويض التدفقات المالية لمجموعات متطرفي الشيعة في نارهوان بشكل نهائي ومن ثم إمكانية شن هجمات عليهم.

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث



صور أحد الأسواق قبل وبعد إجراء مشاريع التنشيط على أيدي أبناء العراق و فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3

وجه ترينكير تعليمات للقوات بفصل العصابات عن السكان الذين يساندونهم.

محو تأثير العصابات على السكان

وكما كان الوضع بالنسبة إلى ترينكير وأعدائه في الجزائر، فإن الهدف الذي يسعى إليه التمرد ومن يكافحه في العراق هو "السيطرة...على السكان".²² وبينما يلجأ المتمردون من السنة والشيعية إلى الاغتيالات والقتل وهجمات سيارات الشحن المزودة بجهاز تفجير ارجالي (VBIED) والأحزمة الناسفة (SVEST) وابتزاز الأعمال التجارية الشرعية للهيمنة على الناس. استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 كافة مستويات الجهود الستة-بداية من الوضع الأمني ومروراً بالمرحلة الانتقالية والمحكمة وسيادة القانون والعلوم الاقتصادية وحتى الاتصالات-لجعل الناس في مدائن قادة ينبذون التمرد ويدعمون قوات التحالف والحكومة العراقية. وكان من بين السياسات الأكثر نجاحاً التي طبقتها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 هي إعادة بناء البنية التحتية للري وإعادة تأهيل مصانع الطوب بناهوان وإنعاش الاقتصاد بمساعدة أبناء العراق وإنشاء المحطة الإذاعية "صوت المدائن". وعملت هذه المبادرات جميعاً على "محو تأثيرهم [المتمردين] على السكان".²³

قدم فريق اللواء القتالي الثالث ما يزيد عن 37 مليون دولار أمريكي كتمويل للمشاريع خلال فترة وجوده في منطقة مدائن قادة التي بلغت 14 شهر.

لعبت العديد من المشاريع متعددة المستويات دوراً مفيداً في خفض تأثير التمرد. نظراً لأنه كان لهذه المشاريع تأثيراً مبدئياً وتشغيل مستديم طويل المدى. وتجدر الإشارة إلى المثالين التاليين. في عام 2006 دمر المتمردون المضخات الضخمة في محطات الضخ التسع في نيسان والباوي. هذه المحطات كانت تنقل المياه من نهر دجلة إلى قنوات ري للحقول الزراعية لعشيرات الكيلومترات. وبالتعاون مع كبار القادة في حكومات الناحية والقادة. نسق اللواء

بالهجمات في منطقة عمليات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 للتعرف على علامات وضع القنابل. كما مكنت تلك الجهود اللواء من تتبع العديد من خلايا أجهزة التفجير المرجلة (IED) واكتشاف وسائلهم وأساليبهم وإجراءاتهم. وكنتيجة لاستغلال المواقع التكتيكي المفصل. وملفات القضايا الجنائية المنظمة ومطابقة المقاييس الحيوية لهجمات أجهزة التفجير المرجلة (IED) والأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP). أرسل اللواء 315 من المتمردين إلى المعتقل. أضف إلى ذلك أنه حتى أبريل 2008 تم إدانة 24 من المتمردين أو أنهم ينتظرون المحاكمة في محكمة الجنايات المركزية العراقية.

للقضاء على التمرد. ينصح ترينكير بأن تنتهج قوة مكافحة التمرد طريقة منظمة في تعقبه حتى يتم إبادة تنظيم العدو نهائياً²¹ وقد حاول فريق اللواء القتالي الثالث 3HBCT لقضاء على كل من التمرد الشيعي والسني من خلال المطاردات العنيفة لقادة العدو. وتركيز الجهود من أجل القضاء على تمويل التمرد وتطبيق منهجيات إنفاذ القانون لمواجهة أنشطة العصابات. وقد خفضت تلك الجهود الهجمات بشكل إيجابي وعززت قوات الأمن العراقية ومكنت جمع أبناء العراق من استعادة السيطرة على مجتمعاتهم. وعلى الرغم من عدم القضاء على المتمردين في المدائن نهائياً. إلا أنه تم القضاء على تأثيرهم لدرجة أنه بحلول ابريل 2008 تم وضع قوانين ليتم إنفاذها. كما بدأ العراقيون من القادة السياسيين المنتخبين والمحليين في السيطرة على مستقبل قادة.

أما في المناطق التي لم يشكل فيها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 جماعات لأبناء العراق. لم يلاحظ فيها انتعاش للاقتصاد.

في أوائل عام 2007، كانت مجموعات المتطرفين تنتصر في الحرب الإعلامية في مدائن قادة. ففي ظل عدم تواجد قوات التحالف بشكل مستمر ومحدودية المصادر المتاحة للمعلومات الخارجية ووفرة الدعاية للمتطرفين، سيطر التمرد على ما يراه وما يسمعه السكان المحليون في العراق. فقد استطاعوا تصوير العمليات التي تقوم بها قوات التحالف على أنها "وحشية في أعين الشعب"²⁴ وقد هاجم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 رسائل المتمردين من خلال حملة إعلامية عن طريق إلقاء المنشورات وإذاعة النشرات باستخدام مكبرات الصوت والمشاركات وجهاً لوجه. وقامت الوحدة الحربية الاستشارية العراقية وفرق العمليات النفسية بجمع المعلومات المتعلقة بالأجواء المحيطة عقب تلك الهجمات الإعلامية، وتأسياً بنموذج السلام 106 لقاعدة روستاميا للعمليات المتقدمة (FOB Rustamiyah). أنشأ فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أول محطة إذاعية في قادة، على تردد FM 107.1. وتم افتتاح محطة "صوت المدائن" في يناير 2008 كمشروع مشترك بين الحكومة العراقية والتحالف، حيث عملت كمنتدى يمكن العراقيين من طرح أسئلتهم والإفصاح عن مخاوفهم، وفي بعض الأحيان التعبير عن سخطهم تجاه القادة المحليين والقبليين والقادة من قوات التحالف. وحيث أن معظم العراقيين يحصلون على المعلومات من الإذاعة والتلفزيون، فإن هناك أهمية لتأثير المحطة الإذاعية على الحرب الإعلامية للمتطرفين. وقد قدمت المحطة الإذاعية صوت المدائن وسائل أخرى لفريق اللواء الثالث لإعاقة دعاية المتطرفين ونشر المعلومات الدقيقة والصحيحة عن الأحداث الحالية ومستقبل العراق.

هاجم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 متمردي الشيعة والسنة في مدائن قادة على كافة الأصعدة. كما

إصلاح محطة الضخ وتمويلها في غضون تسعة أشهر. وكان الفرق بين موسم النمو 2007 و2008 ملحوظاً. حيث أن الحبوب التي كانت بور قد أنتجت محاصيل. وكان هناك مشروع آخر مؤثر متعدد المستويات وهو مجمع مصانع الطوب في نارهوان. ففي عام 2007، كان ما يزيد عن نصف المصانع عاطلة عن العمل بسبب التوزيع المحدود لزيت الوقود الثقيل، وهو منتج ثانوي من عملية تكرير البترول. ومرةً أخرى تعاون اللواء مع المسؤولين في محافظة بغداد والقادة المحليين لضمان توافر زيت الوقود الثقيل والكهرباء لتشغيل الأفران لتجفيف الطوب. وبعد شهور عديدة من المفاوضات، بدأت الحكومة في نقل زيت الوقود الثقيل من مصانع تكرير بيجي، شمال بغداد، إلى مصانع الطوب. وأعيد افتتاح عشرات مصانع الطوب وازداد الإنتاج من 750 ألف طوبة إلى 3.7 مليون طوبة في اليوم الواحد. كما رفعت زيادة تدفق الزيت وسعة الإنتاج المتزايدة العمالة بقدر ست مرات من 2000 إلى 12000 موظف.

وكما ذكر سابقاً، كان لتجمع أبناء العراق تأثيراً قوياً على خفض العنف وإعادة تنشيط الاقتصاد في مدائن قادة. حيث أدى دفع 8 دولار أمريكي يومياً لكل شخص إلى زيادة تقدر بحوالي 1.7 مليون دولار أمريكي في المرتبات لإنفاقها في الاقتصاد المحلي. وأدى ذلك إلى خلق حافز اقتصادي فوري ان البلد في أمس الحاجة إليه. وتزامن هذا الحافز مع الارتفاع الملحوظ في المستوى الأمني، والذي ترجم إلى بث روح الحياة في المناطق المجاورة.

لا فزع بعد اليوم من قبل المتطرفين ولن يخشى أحد إجراء الصفقات بعد الآن. كما أعاد أصحاب الأعمال التجارية فتح أسواقهم بمساعدة منح صغيرة. على سبيل المثال، في أوائل عام 2008، أقام فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 مشاريع تجديد في سلمان باك حيث تم تنظيف السوق. ونظراً لتوافر أموال لدى أبناء العراق يمكنهم أنفاقها، فقد تضاعفت أرباح أصحاب المتاجر.

كان من بين السياسات الأكثر نجاحاً التي طبقتها... هي إعادة بناء البنية التحتية للري.. [و] إنعاش الاقتصاد بمساعدة أبناء العراق.

من الإبقاء على المعايير المتوقعة من الأمريكيين. ففي بيئة ما قبل أبو غريب يعتبر الالتزام الصارم بقانون الحرب البرية شيئاً ضرورياً. فالعديد من المعايير الشرعية التي نوقشت بالفعل-مثل السيطرة على السكان وجمع المعلومات الإحصائية الحيوية للبالغين من الذكور والمطاردات العنيفة للعدو-حققت هذا الرادع. وخلال فترة الـ14 شهر في العراق، قام اللواء بأسر ما يزيد عن 560 من المتمردين المشتبه فيهم. وفي نفس الوقت، أجرى محققو الاستخبارات العسكرية في أحد المرافق الملحقة بالفرقة ما يزيد عن 1500 تحقيق بمعدل 3 تحقيقات لكل فرد كحد أقصى. كما قدم النظام 345 تقرير استخباراتي بدون اللجوء مرة واحدة للتعذيب. وقد أفضت التقارير المستقاة من الاستجابات إلى العديد من العمليات داخل وخارج منطقة اللواء التي استهدفت المتطرفين بدون فقدان مصداقيتنا طويلة المدى. والأهم من ذلك أنها تعارضت مع إصرار ترينكير على أن التعذيب هو الطريقة الوحيدة للحصول على المعلومات عن التمرد وردع العصابات.

التحديات

ومن منطلق خبرته، أشار ترينكير إلى العديد من "الأخطاء في مكافحة العصابات"²⁶ وبطريقة ماثلة، تعرض فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 لهفوات أثناء مكافحة التمرد في مدائن قادة. ومثل كل من التمركز الخاطيء لمواقع القواعد الأمامية وعدم توافر بطاقات الهوية القومية الموحدة للعراقيين وعمليات التمشيط الأولية الكبيرة التي قام بها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3، التحديات التي عمل اللواء على التغلب عليها أثناء رحلته.

زاد إنجاز المشاريع متعددة المستويات من إنتاج محاصيل المزارعين ورفع الإنتاجية ومستوى العمالة في مجمع مصانع الطوب في نارهوان. كما وفر تأسيس جمع أبناء العراق وظائف للعاطلين من الذكور الذين يحتمل أن يقفوا بالسلاح أمام التحالف بطريقة أو بأخرى. ساعد هذا التجمع على تحفيز الاقتصاد المحلي وأدى ذلك إلى إعادة فتح العديد من المتاجر. وأخيراً فتحت المحطة الإذاعية "صوت المدائن" خطوط الاتصالات بين العامة العراقيين وحكومة قادة. والأهم من ذلك، ساعدت تلك المساعي في القضاء على سيطرة المتمردين وتأثيرهم على المواطنين في المدائن.

التعذيب في الحرب الحديثة و قانون الحرب البرية

لسوء الحظ، اكتسب كتاب الحرب الحديثة سمعة سيئة نظراً لتأييد الكولونيل ترينكير للتعذيب كوسيلة مقبولة لهزيمة التمرد. حيث أنه يؤمن بأن الخوف من التعذيب هو الرادع الوحيد لرجل العصابات نظراً لأنه "لا يمكن معاملته كمجرم عادي ولا [هكذا] كسجين أسير في ميدان القتال"²⁵. وهذه المقولة توضح جهالة ترينكير بمبادئ الحرب العادلة التي تتعلق بمعاملة أفراد العصابات كمحاربين شرعيين إلا أن تثبت إدانتهم بخرق قوانين الحرب. إن موقفه الخاطيء يشجع على خرق اتفاقيات جنيف لعام 1949، التي وقعت عليها فرنسا، والتي تنادي بمراعاة الإجراءات القانونية الواجبة في تحديد حالة المتمرّد.

من وجهة نظر عملية، في بيئة مكافحة التمرد يتعارض تيار التعذيب الهادم للأخلاق مع الأهداف طويلة المدى كما حدث لفرنسا في الجزائر. حيث أسفر التعذيب عن نتائج عكسية للفرنسيين حيث فقدوا شرعيتهم الإستراتيجية. إن تأييد ترينكير للتعذيب ينتقص من قدره ومن قدر الجيش الفرنسي.

وتوضح خبرة فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 فعالية المعايير الأخرى التي تردع المتمردين وتمكن اللواء

التزوير مع تطبيقه بشكل صارم يمكن أن يجعل عملية السيطرة على السكان أقل صعوبة.

وقبل حلول خريف عام 2007، قام فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بالعديد من عمليات التمشيط واسعة النطاق للوحدة، مثل عمليات بلور هيث (Operations Heath Blore) الأولى والثانية وعمليات الشاطئ الأصفر (Yellow Beach) وعمليات جري الثيران (Run Bull)، حقق كل منها نجاح تكتيكي قصير المدى. وقُتل العديد من المتريدين ووقع آخرون في الأسر. وتم الاستيلاء على العديد من مخابئ الأسلحة وإزالة عدد من أجهزة التفجير المرجلة (IEDs). وبالرغم من ذلك، فشلت كل هذه العمليات في القضاء على التمرد وذلك بسبب عدم تأسيس تحالف دائم أو قوات أمن عراقية أو وجود تجمع أبناء العراق في القرى لمنع المتريدين من العودة. وفي خريف 2007، أمر العقيد واين دبليو جريجسباي جونيور، قائد فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدمج تجمع أبناء العراق في جميع العمليات الرئيسية للتحكم في المنطقة. ونقاط التفيتيش ومنع المتريدين من العودة إلى المناطق التي تم تطهيرها. ولم تحقق العمليات التالية -شروق شمس التويثة (Sunrise Tuwaita) الأولى والثانية وعمليات شروق شمس الباوي (Sunrise Bawi) وعمليات شمس الدرعة (Sunrise Durai ya) -مجرد نجاح تكتيكي مشابه فقط. ولكن أيضاً أقامت نقاط التفيتيش لتجمع أبناء العراق لمنع عودة المتريدين.

تعرض فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في الفترة من 2007 إلى 2008 إلى العديد من العوائق مثل التي اعترضت طريق إخوانهم الفرنسيين من قبل. وقد مثل عدم تمركز القواعد الأمامية بطريقة صحيحة وعدم توافر بطاقات الهوية القومية الرسمية وعمليات التمشيط واسعة النطاق بدون إرساء قوات. عوائق أمام قدرة اللواء على السيطرة على السكان وبالتالي قدرته على القضاء على المتريدين من السنة والشيعية.

أقام اللواء القتالي الثالث HBCT3 العديد من القواعد الأمامية في المواقع التي لم يسيطر فيها الجنود على السكان كما ينبغي. وتم وضع اثنين من قواعد اللواء الأمامية -وهما قاعدة باترول بيس أساسين (Patrol Assasin Base) وقاعدة سالي القتالية الأمامية (COP Salie) - في وسط المدينة تماماً بحيث تكون الشرطة العراقية أو الشرطة المحلية في نطاق التحكم. ومع ذلك فقد تم فصل القواعد الخمسة الأخرى -قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (Hammer FOB) وقاعدة كاهيل القتالية الأمامية (Cahill COP) وقاعدة كليرلي القتالية الأمامية (Cleary COP) وقاعدة كارفر القتالية الأمامية (COP Carver) - عن السكان أو عن قوات الأمن العراقية أو عن كلاهما.

وبرغم أن قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (Hammer FOB) تقع بالقرب من أحد مراكز التدريب للجيش العراقي (قاعدة بيساميا للعمليات المتقدمة (Besamiya FOB) إلا أنها تبعد 25 كيلو متر عن أي تمركز سكاني رئيسي. ونتيجة لذلك، لم يستفيد من منطقة الأمن حول قاعدة العمليات المتقدمة إلا القليل من رعاة الغنم الذين يعيشون في القريتين غرب القاعدة. وإذا نظرنا إلى اللواء نجد أن التمركز الجيد للقواعد الأمامية قد ساعد اللواء على بسط المزيد من السيطرة على 1.2 مليون مواطن في منطقة مدائن قاده.

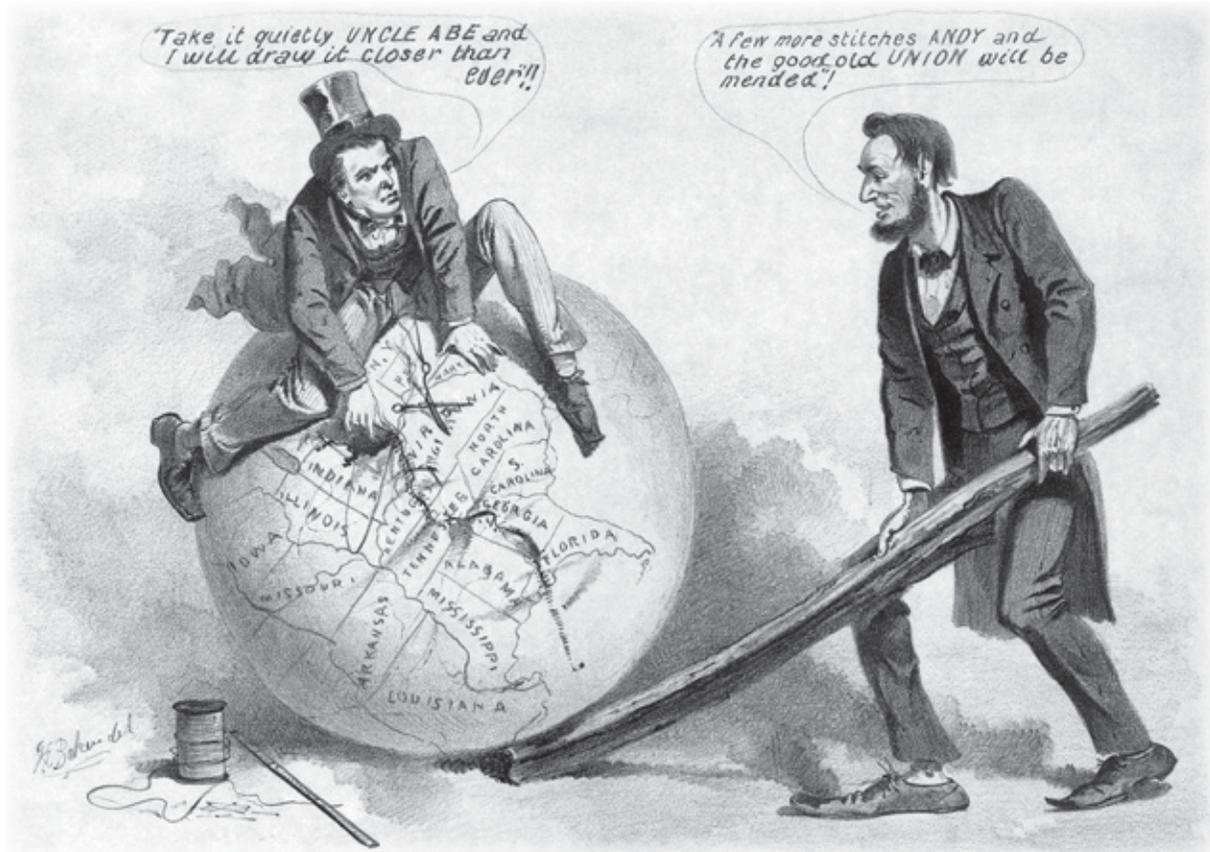
كان عدم وجود بطاقة الهوية القومية يمثل عائقاً أما السيطرة على السكان. فبمبلغ 25000 دينار عراقي (حوالي 13 دولار أمريكي)، يمكن لأي عراقي بالغ الحصول على بطاقة الجنسية طالما كان هناك شاهدين على هويته. واقترح فريق اللواء القتالي عدة حلول للتغلب على مشكلة عدم وجود بطاقة الهوية. مثل سجلات قرية البيتاء الخاصة بسرية الفرسان الأولى 1-3 أو بطاقات هوية أبناء العراق الخاصة بجند المشاة 1-15، السرية B. إلا أن وجود نظام هوية قومي يتسم بالدقة وصعوبة

الحواشي

1. شغل العقيد روجر ترينكوبييه منصب ضابط في سلاح مشاة البحرية الفرنسية والجيش من عام 1931 حتى 1961. خلال تلك الفترة، أمضى ترينكوبييه ست سنوات في الصين قبل الحرب العالمية الثانية في منطقة صراعات منخفضة الحدة، وأمضى أربع سنوات في قيادة عمليات حرب عصابات مضادة في الهند الصينية الفرنسية بعد الحرب. وثلاث سنوات في تنفيذ عمليات إستخباراتية في الجزائر. كتب كتابه "الحروب الحديثة" مباشرة بعد تقاعده في عام 1961.
2. الحرب الحديثة: رؤية فرنسية للتمرد المضاد، ترجمة دانيال لي (نيويورك: بيرغر، 1964)، 6.
3. الكتاب متوفر للتحميل من موقع كلية القيادة والأركان العامة على الانترنت، انظر الصفحة التالية
4. <www-cgsc.army.mil/carl/resources/csi/trinquier/trinquier.asp>
- الفصل 5. "تحديد الخصم": الفصل 8، "أخطاء في قتال حرب العصابات"، والفصل 10، "القيام بعمليات حرب العصابات المضادة"، مفيدة لا سيما للقادة الذين يتم إختيارهم للعمل في العراق.
5. القضاء هو تقسيم جغرافي إداري حكومي عراقي تابع لمنطقة محددة، مثلاً، قضاء المدائن هو واحد من ستة أفضية تابعة لمنطقة بغداد. كما أنه جزء من تسعة أجزاء أمنية.
6. الناحية هي تقسيم جغرافي إداري حكومي عراقي تابع للقضاء، المدائن على سبيل المثال، هو قضاء تتبعه أربع نواح هي مروحان، جسر ديالى، وحيدة، وسلمان باك، هذا هو الشكل الهرمي للتقسيم الإداري المعمول به في العراق.
7. بيتر ج. بوتكه، كريستوفر كوين، وبيتر ليسون، اللزوجة المؤسساتية والتطورات الاقتصادية الحديثة، عام 2005، <www.ccoyne.com/Institutional>، 2005، 25.
8. ترينكوبييه، 8.
9. نفس المصدر، 30.
10. نفس المصدر، 31.
11. نفس المصدر، 16.
12. نفس المصدر، 75.
13. بويتكه، كوين، و ليسون، مؤسساتي، 25.
14. ترينكوبييه، 64.
15. نفس المصدر، 43.
16. نفس المصدر، 44.
17. بيانات مأخوذة من <http://detroit.areaconnect.com> ديترويت، ميتشيسغن، التي يبلغ عدد سكانها 1 مليون، كانت حصيلة الجرائم فيها 418 جريمة قتل في عام 2006 بمعدل 47.2 لكل 100 ألف مواطن. قضاء المدائن في العراق الذي يبلغ عدد سكانه 1.2 مليون نسمة، كانت حصيلة الجرائم فيه 243 جريمة قتل في عام 2007 أي بنسبة ارتفعت بلغت 40.5 لكل 100 ألف مواطن. معدل عدد عمليات القتل كانت مرجحة مع افتراض أن 50 في المئة فقط من جرائم القتل في قضاء المدائن تم الإبلاغ عنها في عام 2007.
18. ترينكوبييه، 65.
19. نفس المصدر، 43.
20. نفس المصدر، 85.
21. نفس المصدر، 12.
22. نفس المصدر، 48.
23. نفس المصدر، 15.
24. نفس المصدر، 65.
25. نفس المصدر، 48.
26. نفس المصدر، 21.
27. نفس المصدر، 52.

خمس سنوات من العمليات في العراق كانت كافية لتعليم جيل من الجنود الأميركيين أفضل الأساليب في مكافحة التمرد. في الحقيقة، ربما يتمتع بعض شبابنا في الجيش من الذكور والإناث بخبرة في مكافحة التمرد أكثر من أسلافهم. ولا تزال أعمال الكولونيل دليل مفيد للقادة الذين يقومون بمكافحة التمرد في العراق. ولم يغير ظهور الصواريخ الذكية وشبكة الانترنت والطائرات بدون طيارين والمركبات المدرعة المكافحة للألغام والكمائن وأجهزة التفجير المرجلة IEDs والأجهزة الخارقة للدروع شديدة التفجير EFPs مبادئ ترينكير. ولقد تشابهت فترة الـ14 شهر من الكفاح المتواصل لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في مدائن قادة مع التجربة الفرنسية في مستعمرة الصين الهندية والجزائر منذ 50 عاماً مضت، نظراً لأن تلك الأسس لم تتغير. وساعدت مبادئ السيطرة على السكان وتدمير قوات العصابات ومحو تأثيرها على القضاء على المتمردين من السنة والشيعة. كما ساعدت نصائح ترينكير أيضاً على بدأ عمليات المصالحة للسنيين المحرومين من حقوقهم ودعم وتعزيز قوات الأمن العراقية وإجراء تحسينات في حكومة قادة.

إن توظيفنا لمبادئ ترينكير الشرعية خلال الـ14 شهر من عمليات مكافحة التمرد قد حقق تحسينات جيدة في منطقة مدائن قادة. وكما حدث مع الفرنسيين في الجزائر، واجه فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بعض الصعوبات التي تعترض طريقه. ومع ذلك استطعنا إحراز تقدماً إيجابياً عن طريق تطبيق الدروس الأخلاقية المدرجة في كتاب الحرب الحديثة والاهتمام بالخبرة التي اكتسبتها الوحدات الأمريكية الأخرى طوال الخمس سنوات الماضية. ويمكن أن يعتمد الجنود الأمريكيين العاملين في أماكن مثل العراق وأفغانستان في المستقبل على خبرات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 للقيام بعمليات مكافحة التمرد الفعالة.



إعادة إعمار الولايات المتحدة

الرائد جون جي ماكدرموت، الجيش الأمريكي

عندما تكون الحرب طاحنة، و تتسارع مشاعر الغضب بشكل كبير في بعض الأحيان، فإن مثل هذه الحرب تؤدي إلى استنزاف متبادل أو ربما الإبادة الفعلية لأحد طرفي الحرب. ويكون الوصول إلى اتفاقيات بين الأطراف المتصارعة بعد ذلك أمراً صعباً في أفضل الأحوال، ومن النادر أن تؤدي مثل هذه الصراعات في التاريخ إلى العودة إلى الوضع الذي كان موجوداً قبل الحرب.

يُعلمنا التاريخ أن المنتصرين في الحروب غالباً ما يغيرون الحكومة السابقة للحرب وقوانينها في محاولةٍ لعلاج أمتهم من آثار الصراع الطاحن، ولكن عادةً ما يحتاج الوصول إلى النتيجة المرجوة أجيالاً متعاقبة، وقد تطلب النجاح في علاج أي مجتمع عبر التاريخ بعضاً من العفو وإعادة التكامل والمصالحة وهو ما يشار إليه فيما بعد بالرمز ("2RA"): وهي العملية السياسية الديناميكية التي يمكن أن تؤدي إلى إحداث تغيير عند انتهاء المراحل العسكرية للحروب الأهلية.

وقد أثبت وضع خطة عملية للعفو وإعادة التكامل والمصالحة (2AR) أهميته في تحقيق الاستقرار الدائم في أعقاب الصراعات الطاحنة، ولكل وضعٍ عوامله الخاصة والحاسمة في نجاح أو فشل المصالحة. والمحاور الاجتماعية التي يؤثر فيها العفو وإعادة التكامل والمصالحة بشكل كبير تتمثل في المجالات العسكرية والاقتصادية

كاريكاتير: الرئيس أندرو جونسون جالس فوق كرة أرضية ويحاول أن يخيط أجزاء خريطة الولايات المتحدة سوياً باستخدام الإبرة والخيط. ويقف أبراهام لنكولن على يمينه ويستخدم قضيباً مشقوقاً لتثبيت الكرة الأرضية. جونسون يحذر قائلاً "تعامل معها بهدوء أيها العم أبي وسوف أجعلها متداخلة أكثر من ذي قبل" بينما ينصح لنكولن قائلاً "لم يبق سوى القليل من عُز الخياطة أندي ثم يتم إصلاح الاتحاد الجيد القديم." جوزيف إي بيكر، مكتبة الكونغرس

Reconstruction and Post-Civil War Reconciliation

Major John J. McDermott,
U.S. Army

This article was originally published in the English January-February 2009 edition.

يعمل الرائد جون ماكدرموت حالياً ضمن القوات الأمريكية في كوريا. وقد حصل على شهادة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت وعلى ماجستير في العلوم والفنون العسكرية من كلية الدراسات العسكرية المتقدمة في فورت ليفنورث بولاية كانساس.

والسياسية، ويُظهر نموذج الولايات المتحدة الأمريكية. خلال عصر إعادة الإعمار بعد انتهاء الحرب الأهلية، صعوبة التخطيط لعملية العفو وإعادة التكامل والمصالحة (2RA) وتنفيذها على المستوى الوطني وتحقيق النتيجة المرجوة التي تتمثل في بلدٍ آمنٍ وموحدٍ ومزدهر. تسير عملية العفو وإعادة التكامل والمصالحة بالشكل الأفضل بعد انتهاء الصراع عندما يتقبل المجتمع بأكمله الإجراءات الاقتصادية والسياسية اللازمة لإنشاء هذه العملية.

أدى فشل الولايات المتحدة في تنفيذ عفو ما بعد الصراع بطريقةٍ غير حزبية خلال فترة إعادة الإعمار إلى تفاقم التوترات الإقليمية والسياسية ومشكلات الإنتعاش الاقتصادي. كما أدت التوترات المستمرة بسبب هذه الطريقة الخاطئة إلى فشل المصالحة على المدى القريب ووتسبب هذا الفشل بدوره في تدهور اجتماعي وأخلاقي في الجنوب وذعر اجتماعي في بقية الولايات المتحدة لما يزيد عن مائة عام. وبعبارةٍ أخرى، أثرت الطريقة غير الملائمة التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ العفو وإعادة الإعمار والمصالحة، تأثيراً سلبياً على نوعية المصالحة التي تمت بعد انتهاء الحرب.

المحور الاقتصادي

إن الفرصة الاقتصادية هامة لأي عملية عفو أو إعادة تكامل أو مصالحة (2RA). كما أن الحرمان منها يثير غالباً الصراع بين الولايات. وبعد انتهاء حربٍ مدنية طويلة ومكلفة سعى صناع السياسة الأمريكية إلى العودة سريعاً إلى أوقات ازدهار السلام ولكن السياسات الاقتصادية التي تم ممارستها على مستوى الولايات وعلى المستوى الوطني لم تساعد كثيراً في تحقيق التغييرات السياسية الضرورية.

واجه الجنوب مشكلتين اقتصاديتين رئيسيتين، إذ أن انتهاء العبودية كان يعني أن على المزارعين في الجنوب مواجهة نفقات جديدة: نفقات العمالة. والمشكلة الثانية هي تغيير الاستثمار في الثروة ورأس المال بسبب متطلبات الحرب. فقد تكبدت الولايات الجنوبية الديون عندما كانوا جزءاً من الاتحاد الذي أعاق إصلاحات ما بعد الحرب. وقد افترضت سياسات إعادة الإعمار أن التنمية الاقتصادية يمكن أن تساعد على تحوّل المؤسسات الجنوبية. وركزت مبادرات إعادة الإعمار التي أصدرها الرئيس أندرو جونسون على هذه الفكرة. ولكن سياساته لم تتنبأ بأن التغييرات الاقتصادية في الحياة الجنوبية ستجتمع بشكلٍ سريعٍ مع المشكلات المجتمعية وستحول دون إحراز تقدمٍ كبير.

وتمشياً مع السياسات التي فرضها الشمال، تبنت حكومات الولايات إجراءات وقائية بشأن السندات والأرض والإعانات لتشجيع تطوير السكة الحديدية. ولم يكن

تطوير السكة الحديدية إلا أحد النماذج الايجابية النادرة للإصلاحات التي فرضتها الحكومة خلال فترة إعادة الإعمار والفترة التي بعدها. وقد نجح هذا النموذج بشكل أساسي لأن الأمريكيين من ذوي الأصول الأفريقية والسياسيين البيض اتفقوا سوياً بأن تجديد البنية التحتية للمواصلات سيفيد كافة السكان من الناحية الاقتصادية.

هياً القضاء على العبودية مناخاً مناسباً لظهور قوة عاملة حديثة في فترة ما بعد الاستعمار في الولايات الكونفدرالية السابقة. حيث قَدَّم المزارعون والحرفيون المستقلون الذين يتقاضون أجوراً معقولة في الجنوب. قدموا نموذجاً اقتصادياً حديثاً للجنوب. ولكن نظام الزراعة شبه الإقطاعي في الجنوب لم يكن مناسباً بشكل جيد لقوة عاملةٍ عصرية وحررة. إن الافتراضات القائلة بأن العبيد السابقين سيعملون برغبتهم في نفس الحقول وبنفس الأجور التي بالكاد تكفي مستوى المعيشة والتي كانوا يتقاضونها في الأسر أثبتت بأنها افتراضات ساذجة جداً وغير صحيحة بالمرة. لأن العبيد السابقين من يملكون تدريباً مهنياً بمقادير مختلفة وعادةً قدرًا ضئيلاً من التعليم النظامي كانت لديهم رغبة ضعيفة في العودة للعمل داخل الحقول. أقام الكونجرس. لحل هذه المشكلة، مكتباً للعبيد المحررين للمساعدة في حماية الحقوق المدنية ودعم رفاهية العبيد السابقين واللاجئين الآخرين. وقد حاول مجلس العبيد المحررين الذي تم تأسيسه عام 1865 تحت قيادة اللواء أوليفر هاورد. حاول خدمة السكان المشردين في الجنوب. وأدخل هاورد مفهوم التعليم عمومي التمويل كطريقةٍ يستطيع العبيد

السابقين من خلالها التعايش مع الظروف الجديدة. كما استخدم سلطته في فرض الضرائب بموجب قانون العبيد المحررين لبناء المدارس. افترض هاورد أن التعليم سيقود إلى خلق فرصٍ سوف تُمكن العبيد السابقين على النحو الأكمل من الاندماج في القوة العاملة. كما فكَّر في أن المكتب يمكن أن يقوم ببناء الثقة بين الأمريكيين من أصولٍ إفريقية وبين البيض من خلال عمله كوسيطٍ نزيه في مفاوضات العمل. وقد حقق مكتب العبيد المحررين بالفعل نجاحاً في هذا المجال حيث اتفق بعض رجال الأعمال والعمال على الأجور ولكن في نهاية الأمر لم تكن هذه الأجور كافيةً للنمو الاقتصادي طويل الأجل.

أصبح نظام العمل الجديد معروفاً باسم "عقد العمل". وقد ساعد هذا النظام بمرور الوقت في تحديد الأرض التي يعيش عليها العبيد السابقين. حاول مكتب العبيد المحررين في بداية الأمر توطئتين العبيد السابقين على أرضٍ مهجورة طبقاً للمادة الرابعة من قانون العبيد المحررين لسنة 1865. وعلى الرغم من ذلك لم يكن هناك جزءاً كافياً من هذا النوع من الأراضي لتنفيذ ذلك كما أن ملاك الأراضي قاموا في وقت لاحق بإخراج سندات ملكية ومطالبات بهذه الأراضي التي فكر المكتب في أنها مهجورة. تطور نظام عقد العمل تدريجياً إلى نظام المزارعة وقد قدم هذا النظام الأرض للمزارعين المستأجرين مقابل عملهم ونسبةً من أرباح المحصول. وبدا للبعض أن نظام المزارعة يحل مشكلة العمل للمزارعين وفر أجوراً للعبيد السابقين وكان السبب في فقر البيض ولكنه كان في الغالب حافلاً بالعديد من المشاكل والظلم كما كان الحال بالنسبة للعبودية. اشتكى المزارعون من أنهم فقدوا سيطرتهم على أراضيهم وشعر العمال بأنهم لم يُعوضوا بالشكل الكافي بل وتم استغلالهم. وقد أسهم هذا القصور في التقدم الاقتصادي في الفشل الذي حدث على المستوى السياسي.

لم يكن نظام الزراعة شبه الإقطاعي في الجنوب مناسباً بشكل جيد لقوة عاملةٍ عصريةٍ وحررة.

THE FREEDMAN'S BUREAU!

AN AGENCY TO KEEP THE **NEGRO** IN IDLENESS AT THE **EXPENSE** OF THE **WHITE MAN**.
TWICE VETOED BY THE PRESIDENT, AND MADE A LAW BY CONGRESS.
SUPPORT CONGRESS & YOU SUPPORT THE NEGRO. SUSTAIN THE PRESIDENT & YOU PROTECT THE WHITE MAN

IN THE SWEAT OF THY FACE SHALT THOU EAT THY BREAD

Freedman's Bureau! Negro Estimate of Freedom!

CONGRESS, IN JULY, 1865, VOTES THE **NEGRO TROOPS \$300** Each as a Bounty

CONGRESS, IN JUNE, 1865, VOTES THE **WHITE Veterans \$100** Each as a Bounty

The NEGRO GETS 5000, the WHITE SOLDIER, 5000 in all - all of the South's wealth THREE YEARS; some of the NEGROES since 1793 Time.

APPROPRIATED BY CONGRESS, JULY, 1865, To Support the Freedman's Bureau **\$6,944,500**

Contingencies and	1,000,000
Charity for Negroes,	10,000
Food for Negroes,	10,000
Rooms and Ward for Negroes,	10,000
Charity for Negroes,	1,750,000
Food for Negroes,	1,000,000
Medicine for Negroes,	500,000
Religious Texts for Negroes,	1,525,000
School Masters & Schools,	500,000
House for Negroes,	500,000
TOTAL,	\$6,944,500

APPROPRIATED BY CONGRESS, FOR THE WHITE MAN, **HEAVY TAXES, HARD LABOUR**

For 1864 and 1865, the FREEDMAN'S BUREAU cost the Tax-payers of the Nation, at least **TWENTY-FIVE MILLIONS OF DOLLARS.** For 1866, THE SHARE of the Tax-payers of Pennsylvania will be about **ONE MILLION OF DOLLARS.** **GEAR** is FOR the Freedman's Bureau. **CLYMER** is OPPOSED to it.

Library of Congress

ملصق عنصري عام 1866 يهاجم الجمهوريين الراديكاليين بشأن قضية معاناة الزوج، رجل أسود يسترخي بدون عمل في المقدمة بينما يحرث أحد الرجال البيض حقله ويقوم آخر بتقطيع الخشب. الملصقات الأخرى هي: يجب أن يعمل الرجل الأبيض للحفاظ على أطفاله ودفع الضرائب. الرجل الأسود يتساعل "ما الفائدة من أن أعمل طالما أنهم يقومون بتخصيص هذه الاعتمادات." مكتب العبيد المحررين مرسوم على هيئة مبنى كبير ذو قبة يشبه مبنى الكونغرس الأمريكي ومكتوب عليه "الحرية وعدم العمل". ويوجد ملصقات على أعمدة وجدران المبنى مكتوب عليها "حلو" و"رم. جن. ويسكي" و"برقوق" و"خمول" و"نساء بيض" و"لامبالاة" و"سكر مكثّر" و"بطالة" و"فطائر السمك" و"سمك البطليونس" و"البخنة" و"الفطائر".

الجنوبيين بتحويل استثماراتهم فيما قبل الحرب إلى عملات أو سندات كونفدرالية ولم يصبح لأحدهم قيمة بعد الحرب وهذا يعني أن الجنوب عانى من قلة السيولة. ونتيجة لذلك عجز الكثيرون من ملاك العقارات عن دفع ضرائب هذه العقارات وقامت الحكومة الفيدرالية بالحجز عليها لاستيفاء الديون التي لم يتم دفعها. وقد قدمت الولايات المتحدة بالفعل بعض الدعم الاقتصادي إلى الولايات الكونفدرالية السابقة ولكن ليس قريباً مما يحتاجه أو يطلبه الجنوبيون. وفي الفترة من 1865 إلى 1875، تلقت الولايات الجنوبية 9500000 دولار من واقع

وما زاد قضية حقوق العبيد المحررين سوءاً أن الحرب الأهلية دمرت الاقتصاد القائم على الزراعة والبنية التحتية الاتحادية في الجنوب. لقد كان جنرالات الجيش الأمريكي أوليسيز إس جرانت وويليام تكيومسيتش شيرمان عدوي الرحمة عندما قاموا بشن الحرب المفتوحة في الجنوب وسوف يساعد إعادة بناء البنية التحتية على دمج المحاربين السابقين في المجتمع. ولكن الجنوب لا يملك أي رأس مال متاح للاستثمار في مثل هذا المسعى. تمنى البيض في الجنوب أن تتم عملية ضخ لرأس المال الفيدرالي لبناء مؤسساتهم الاقتصادية، وقام العديد من الأغنياء

100000000 دولار تم إنفاقها على المستوى الوطني في صورة أموال فيدرالية للأعمال العامة. وقد أدت قلة رأس المال إلى صعوبة قيام الحكومة بدمج المحاربين السابقين في المجتمع بطريقة بناءة.

كما واجهت الولايات الجنوبية مشكلةً بشأن البنية التحتية المصرفية لتمويل إعادة البناء. وقد حدد قانون النظام المصرفي الوطني لعام 1839 حدود الاحتياطي النقدي بالنسبة للبنوك بناءً على كثافة السكان. وقد أدى هذا إلى حصر عدد البنوك المتاحة للجنوبيين إلى درجة أنه بحلول عام 1893 لم يوجد سوى بنك واحد لكل 58000 مواطنٍ جنوبي. وتعني ندرة البنوك أن المستثمرين الخارجيين هم وحدهم من يملكون القدرات المحددة للاستثمار في المنطقة.

وقد عانى اقتصاد الجنوب خلال عصر إعادة الإعمار من الإهمال والاستغلال وتسببت البنية التحتية المدمرة ومستويات الاستثمار المتدنية في رأس المال في تخلف الولايات الجنوبية عن نظيرتها الشمالية وخلقت شعوراً من العزلة والهوية المتركة إقليمياً. وبدلاً من مساعدتهم على الاندماج في الاقتصاد الوطني الأشمل دعمت هذه السياسات الفاشلة الكثير من المشاعر والموالاتة عند الجنوبيين.

المحور السياسي

كانت أولى محاولات إعادة الإعمار السياسي لما بعد الحرب الأهلية هي إعادة الإعمار الرئاسية المشتقة من سياسات الرئيس أندرو جونسون التي تنص على إعادة الإعمار. وتعتبر هذه الخطة أن روح خطة إعادة دمج الولايات الجنوبية الخاصة بالرئيس لنكولن كانت الأفضل للدولة. كانت سياسات إعادة الإعمار الرئاسية لينتة وتصالحية من خلال تركيزها على إعادة احتواء الولايات الكونفدرالية السابقة إلى الاتحاد وذلك أملاً في أن يقوم الأعداء السابقين بالمصالحة والعفو.

أطاح اغتيال أبراهام لنكولن بالرجل الذي كان يمكن اعتباره بمثابة قوة التوحيد الفردية الفعالة لسياسة إعادة الإعمار على المستوى الوطني. عرض خليفة لنكولن، نائب الرئيس أندرو جونسون (الحاكم العسكري السابق لولاية تينيسي وعضو بمجلس الشيوخ الأمريكي)، خطةً اختلفت عن خطة لنكولن في أنها أعفت بشكلٍ خاص طبقات معينة في الجنوب من العفو والمسامحة. وهم المسئولون الاتحاديون البارزون والأشخاص الذين كانت لديهم ثروة تقدر بحوالي 20000 دولار أو أكثر على شكل ملكياتٍ خاضعة للضريبة. وقد رأى جونسون هذا التغيير ضرورياً للقضاء على سلطة طبقة المزارعين الأثرياء في الجنوب. وتقابل جونسون مع زعماء راديكاليين أساسيين مثل السيناتور تشارلز سومنر وأكد لهم على رغبته في احتجاز هؤلاء الناس الذين يرتكبون خيانةً وهم مسئولون عن أفعالهم. وعلى الرغم من ذلك أكد جونسون على اعتقاده بأن الولايات المنفردة تملك الحق المدني في التصويت. ولكن ذلك لم يساعد كثيراً في إقناع الزعماء الراديكاليين في الكونجرس ولكنه استرضى في بداية الأمر الكثير من أعضاء الكونجرس الذين رأوا خطته أكثر قسوةً على الجنوب من خطة لنكولن.

كما ركز جونسون على إعادة إعمار حكومات الولايات بشكلٍ سريع وأصدر توجيه إعادة الإعمار الأول على شكل مرسومين في 29 من مايو 1865. حيث منح المرسوم الأول العفو أو المسامحة لكل المشاركين في الحرب الأهلية

أصدر جونسون أول توجيهٍ رسمي لإعادة الإعمار على شكل مرسومين في 29 من شهر مايو حيث منح المرسوم الأول العفو لكل المشاركين



Thomas Nast, Library of Congress

كاريكاتير نشر في جريدة هاربرز الأسبوعية لكارل سكورز الذي بحث أوضاع الجنوب للرئيس أندرو جونسون خلال فترة إعادة الإعمار وأصبح في وقت لاحق عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية ميسوري. وهو يحمل حقائب مكتوب عليها "حقبة سفر قماشية" و"حامل الحقبة القماشية إلى الجنوب"

بشروط أن يؤديوا قسم الولاء. ومع قيامهم بذلك استرد الجنوبيين حقوق الملكية الخاصة بهم باستثناء حق ملكية العبيد. وجاء في البيان الثاني تعيين ويليام هولدن كحاكم مؤقت لولاية كارولينا الشمالية (وجاء في البيانات اللاحقة تعيينات ماثلة لحكام الولايات الجنوبية الأخرى). وقد تم توجيه هولدن لعقد مؤتمر دستوري على مستوى الولاية لوضع مسودة دستور كارولينا الشمالية الذي كان مقبولاً للولايات المتحدة. ومعنى آخر. أراد جونسون أن تلعب الولايات الجنوبية دوراً في إعادة إعمار نفسها ولكن تحت الإشراف الفيدرالي.

بمجرد قيام المؤتمر في إحدى

على تطوير هيكل سياسي جديد في الجنوب استبدل فيه سلطة المزارعين. المناصرين الأساسيين للانفصال. بالملك الصغار من المزارعين والطبقة الوسطى. وقد مثلت الطبقتين الأخيرتين المركز السياسي للجنوب ما بعد الحرب. على الرغم من أن المتعصبين الجنوبيين وصفوا هؤلاء المعتدلين فيما بعد "بالأوغاد".

تفاوتت آراء الأوغاد السياسية من ديمقراطية إلى يمينية ثم إلى اتحادية وكان الاعتقاد الوحيد الذي يشتركون فيه هو أن الانفصال شيء خاطئ. وقد عارض قليل من الأوغاد إلغاء الرق لأنهم اضطروا إلى الاستثمار في امتلاك الرقيق. كما عانت هذه المجموعة من الضائقة الاقتصادية الأكبر الناجمة عن الحرب والتي انتشرت بين السكان البيض كما قام الأوغاد أيضاً بضم قضايا الوطنية والضائقة الاقتصادية سوياً.

الولايات بكتابة دستور جديد وإقرار التعديل الثالث عشر تستطيع هذه الولاية. بموجب خطة جونسون. الانضمام مرة أخرى إلى الاتحاد بشرط موافقة الكونجرس. وبالإضافة إلى شروط جونسون المرنة بالنسبة للولايات فقد منح كذلك بسخاء العفو لأولئك الأشخاص الذين لا تنطبق عليهم معايير قسم الولاء أو تم إعفاؤهم من العفو الخاص به. وقد أصدر جونسون عفواً. خلال فترة امتدت 18 شهراً. عن 13500 من الكونغرس الذين لا تنطبق عليهم معايير العفو إلا أن هذا الرفض وضعه في نزاع مع العديد من أعضاء الكونجرس.

اعتبرت بيانات العفو والعفو الرئاسي التي أصدرها جونسون الكونغرس السابقين رعايا أمريكيين وقامت بإعادة دمجهم في المجتمع الأمريكي. وقد عزم جونسون

فَضَّلَ العديد من الأوغاد التمكين السياسي الكامل قامت الهيئات التشريعية في الولايات الجنوبية بسنّ "قوانين السود" التي قيّدت حرية الأمريكيين من أصول إفريقية في محاولة لإجبار العبيد السابقين على البقاء في وضع الطبقة المتوسطة.

أدى هذا التطور إلى معارك سياسية على مستوى الولايات، وسعى جونسون، من خلال استخدامه للعفو والمسامحة بسخاء، إلى بناء تحالف سياسي مكون من صغار الملاك من المزارعين والأتاحديين الخالصين. واعتقد الجمهوريون الراديكاليون من جانبهم، أن خطة جونسون سوف تعيد الولايات الجنوبية إلى الحزب الديمقراطي وتخسر المكاسب السياسية التي حققتها الحرب الأهلية. وسوف تعود العناصر السياسية المحافظة للجمهوريين في الجنوب من تحقيق رؤيتها السياسية.

لقد اعتادت حكومات الولايات بالفعل إلى معاملة العبيد السابقين بقسوة، وأدى اضطهادهم إلى نشوب صراع داخل الولايات مع مكتب العبيد المحرّرين والضباط العسكريين الذين يديرونه. اعتمد المكتب، من خلال قدرته المحدودة فقط على تنفيذ القانون، على ارتباطه بالجيش الأمريكي وقوته لتنفيذ الحقوق المدنية، ولتصحيح هذه الأوضاع انتهى الجمهوريون الراديكاليون إلى أنهم بحاجة إلى الناخبين الأمريكيين من أصول إفريقية لإحداث تغييرات سياسية تقدمية ورأوا فرصة لاستخدام العفو كأداة سياسية.

في عام 1866 ناقش الكونجرس الذي يسيطر عليه الجمهوريون عدداً من القوانين لحل قضية الحقوق المدنية ومعاقة الكونغرس واليبيين والتعامل مع الدين الانفصالي.

ولعب المهاجرون الشماليون إلى الجنوب وهم من يُسمّون بـ "ذوو الأخراج" دوراً أساسياً في سياسة الولايات خلال فترة إعادة الإعمار. ولم يكن ذوو الأخراج عملاء سياسيين تم إرسالهم إلى الجنوب كما ظن البعض ولكنهم في الحقيقة عسكريون من الشمال رأوا بأن هناك فرصة اقتصادية في مناطق الجنوب التي عملوا بها أثناء الحرب الأهلية، وعلى العكس مما كان يعتقد البعض فلم يُشكّل ذوو الأخراج الأغلبية في المؤتمرات الدستورية عام 1866 وعلى الرغم من ذلك مالت الأقلية من ذوو الأخراج إلى مساندة الجمهوريين الراديكاليين. وقد كان ذلك صحيحاً خاصةً فيما يخص حق التصويت.

فَضَّلَ العديد من الأوغاد التمكين السياسي الكامل للعبيد السابقين. ومع ذلك قامت الهيئات التشريعية في البلاد بسنّ "قوانين السود" التي كبحت حرية الأمريكيين من أصول إفريقية في محاولة لإجبار العبيد السابقين على البقاء في الطبقة الوسطى. وقد نجحت قوانين السود بشكل كبير لأنها لم تسمح للعبيد السابقين بالشهادة ضد البيض في المحاكم. وضع مكتب العبيد المحرّرين الوسيلة الوحيدة للجوء القانوني بالنسبة للعبيد السابقين.

قام مكتب العبيد المحرّرين الرسمي بإنشاء محاكم الحقوق المدنية لتحقيق العدل للعبيد السابقين. وقد عملت هذه المحاكم كأماكن يمكن أن تُحقق العدالة المتساوية بموجب القانون للعبيد السابقين. كما عمل مكتب العبيد السابقين كآلية مُجبرة لحكومات الولايات الجنوبية ولم يرغب العديد من حكومات الولايات الجنوبية في نظام المحكمة المتوازي هذا، وعلى الرغم من ذلك عين الجنرال هاورد مسئولاً محاكم الولايات كنائبين للمفوضين في المكتب. وقد أنهى هذا الإجراء الجدول الدائر حول دستورية المكتب. وفي النهاية، منحت حكومات الولايات حق الشهادة ضد البيض للأمريكيين من أصول إفريقية ولم يعد المكتب مضطراً لإدارة هذه المحاكم المنفصلة.

في الجنوب، الكثيرين من من الأعضاء الجمهوريين في الكونجرس أن يقرروا بأن الرئيس ليس على صلة بالواقع. وقد اعتبرت الآراء السائدة بأن الولايات التي تم إعادة إعمارها بموجب خطة الرئيس جونسون غير شرعية. وقد أدى ذلك إلى اعتقاد الأغلبية في الكونجرس بأن هذه الولايات لا تزال في حالة تمرد وقرروا بأن إعادة المصالحة تُعد مستحيلة في نطاق خطة الرئيس جونسون.

ومع هذا، لم يكن لدى الكونجرس خطته الخاصة به لإعادة الإعمار في هذه المرحلة المتقدمة من عملية إعادة المصالحة. وقد فاز الجمهوريون على الديمقراطيين بأغلبية في كلا المجلسين ولكن انقسم الحزب الجمهوري إلى فريقين: الراديكاليون والمعتدلون، حيث مال المعتدلون إلى اعتبار أن خطة جونسون تُعد مقبولة كما هو الحال بالنسبة للديمقراطيين. كان جونسون يعتقد بأنه ينفذ رغبات لنكولن واتفق العديد من المعتدلين والديمقراطيين مع هذا التقييم. أما الراديكاليون فلا يعتقدون بأن خطة الرئيس جونسون قد قامت بمعاينة الكونفدراليون بالشكل الكافي خاصةً عندما بدأ الرئيس في منح قرارات العفو في الغالب لكل كونفدرالي سابق يطلب ذلك. ورغم وجود خلافات داخلية حول من يجب أن يدير سياسة إعادة الإعمار وما هو مدى العقاب الذي يجب تطبيقه على الجنوب من خلال هذه السياسة، إلا أن الكونجرس، بمجرد تلقيه لتقارير العنف القادمة من الجنوب، أدرك بأن عليه أن يقوم بشيءٍ لتمكين العبيد المحرّرين من كسب أقواتهم كأفرادٍ أحرار في المجتمع وتمكينهم من تشكيل الكونفدراليات السابقة المسؤولة عن أعمال التمرد.

ووضع الجمهوريون مسودة التعديل الرابع عشر التي ستقن هذه الأفكار في الدستور. وعلى الرغم من ذلك، رفض ثلاثة أرباع الولايات الجنوبية، أعني كل الولايات التي تم إعادة إعمارها باستثناء ولاية تينيسي، إقرار التعديل الرابع عشر. وقرر الجمهوريون في الكونجرس رداً على ذلك بأن الولايات التي تم إعادة إعمارها بموجب خطة جونسون غير شرعية لأن الزعماء الكونفدراليون البارزون كانوا يعملون في مناصب قيادية بالولايات وفي الوفود الجديدة التابعة للكونجرس. وقام الجمهوريون بصياغة معايير إعادة الضم الشهيرة والمثيرة للجدل حتى الآن حيث أوقفت هذه المعايير دمج الولايات المتمردة السابقة وفق شروط جونسون.

تغيير المسار

عندما فاز الجمهوريون الراديكاليون بأغلبية في الانتخابات الوطنية عام 1866 قرروا تنفيذ خطتهم لإعادة الإعمار. منح الراديكاليون في بداية الأمر فرصةً لخطة جونسون، ولكن عندما بدأ الكونجرس في تلقي تقارير مزعجة عن الأوضاع السياسية في الجنوب قام باتخاذ بعض الإجراءات لوقف حالات الاضطهاد التي تم الإبلاغ عنها. وقد ذكرت شخصيات عسكرية بارزة مثل جورج كستر الكونجرس بأن تكساس موالية بشكلٍ أساسي للولايات الكونفدرالية وليس للولايات المتحدة، وصرح راسل أجزر، الذي أصبح في وقت لاحق حاكماً جمهورياً لولاية ميتشجان، قائلاً: "لقد كلفنا الاتحاد الكثير حتى لا نستطيع التخلي عنه الآن أو تركه في أيدي أعدائه". وقد شجعت هذه المقولات، من أحد الضباط العسكريين الذين خدموا

أنهى القانون العسكري الصادر في 2 مارس لسنة 1867 الخطة الرئاسية لإعادة الإعمار وبدأ في الإدارة العسكرية للولايات الجنوبية.

إدخال جهة صلح مسلحة

أثرت فكرة عدالة المنتصر في الجمهوريين الراديكاليين. وأعرب قادة الكونجرس عن خوفهم من المواطنين الإخاديين الموالين والعبيد السابقين. وفي مارس 1867 قام الكونجرس بسنّ ثلاثة قوانين عسكرية أصبحت معروفةً بقوانين إعادة الإعمار. وتمت الموافقة على القانون في ظل رفضٍ رئاسي وقد حصل الجنرالات الذين كانوا يحكمون المناطق العسكرية على سلطة عقد الانتخابات وإدارة قوائم الناخبين وتنفيذ القوانين ومحاكمة المواطنين من خلال المحكمة. كما أنهى القانون العسكري الصادر في 2 مارس لسنة 1867 خطة الرئيس لإعادة الإعمار وبدء الإدارة العسكرية للولايات الجنوبية.

حصل الكونجرس الجمهوري الآن على فرصة بناء مؤسسات حكومات الولايات بالطريقة التي يعتقدون بأنها سوف تُبقي على السيطرة الجمهورية في الجنوب وتعمل كنموذج للتكامل العنصري يطبق في باقي أنحاء البلاد. وقد تمنى الجمهوريون تنفيذ ذلك من خلال تشكيل أغلبية سياسية تتكون من العبيد السابقين والبيض الجنوبيين الذين لا زالوا يوالون الاتحاد خلال الحرب الأهلية.

أما قانون إعادة الإعمار الثالث، القانون التكميلي الصادر في 23 مارس 1867، فقد حدد من سيكون مؤهلاً للتصويت. ويشمل هذا القانون بين الولاة الذي أصبح معروفاً باسم "Oath ironclad" وقد أبطلت لغة القانون بشكلٍ فعال العفو الممنوح من قبل الرئيس جونسون. وبهذا يحرم الكونجرس أي شخصٍ من حق التصويت في حالة عدم حلف اليمين بنية حسنة. رأى الكثيرون هذا القانون على أنه تجاوز في منطقة يتم السيطرة عليها عادةً من قبل الولايات. والأمر الأكثر أهمية هو أن هذه القوانين أتت برسالة واضحة مفادها أن الجنوب لن يقبل مرة ثانية في الاتحاد إلا بشروط الولايات الشمالية وليس هناك مجالٍ للحوار. أجبر تنفيذ القانون العسكري الجيش على تولٍ العديد من الوظائف التي لم تكن

عسكريةً بطبيعتها مثل تقييم وجمع الضرائب وتنفيذ القانون المدني وإدارة القضاء. ولتنفيذ هذه المهام احتاج الجيش إلى 20000 جندي في الجنوب منهم 5000 في ولاية تكساس وحدها.

شكك الجنوبيون البيض في شرعية الإدارة العسكرية. وعقد الجيش محاكمات عسكرية في القضايا الجنائية وقضايا انتهاك الحقوق المدنية من أجل الأخذ بقانون الحكومة الفيدرالية. كان الجيش يعتقد أنه ينفذ القوانين على النحو الصحيح ويمارس سلطته بشكلٍ شرعي. ومع ذلك اعتقد الكثيرون من الجنوبيين البيض أن نظام المحاكمة العسكرية يعاملهم بشكلٍ غير عادل وذلك بسبب قسوة العقوبات. فلقد ادعوا بأن الأشخاص المتهمين بجرائم مثل إثناء العبيد المحرّرين عن التسجيل للتصويت يتلقون عقوبة تبدأ من 90 يوماً وقد تصل إلى عامين من الأشغال الشاقّة في دراي توروجاس بينما يُحكّم على عملاء مكتب العبيد المحرّرين المتهمون بالفساد بأنهم "مذنبون ولكن يتم إعفاؤهم من العقوبة". وأصر بعض الجنوبيين البيض على أن تطبيق عقوبة السجن لمدة عشر سنوات على من قام بقتل أحد العبيد المحرّرين يُعدّ قاسياً. وهو شعورٌ كان يعكس العنصرية السائدة التي تواجدت في المحاكم المدنية. جددت هذه المشاعر الفرع الجنوبي للحزب الديمقراطي. ووجد الجنوبيون الباقين في الحزب الجمهوري أن الجمهوريين الراديكاليين قاموا بوضع جدول الأعمال. واعتقد الراديكاليون بأنهم يحتاجون لأصوات الأمريكيين من أصول إفريقية لتحقيق النجاح. وقاموا بإعادة إدخال التعديل الرابع عشر. تضمن تعديل المادة 3 التي حرّم وبشكلٍ دائم أفراد راديكاليين سابقين بعينهم من حق التصويت. وبحلول عام 1872 صدّقت حكومات الولايات الجنوبية المعاد إعمارها على التعديل الرابع عشر. وبذلك تنازلوا عن القاعدة الانتخابية المحافظة الخاصة بالبيض في الجنوب.

وبالنسبة للجنوبيين البيض فقد رأوا بأن الحكم في قضية قتل بشأن التقييمات الضريبية، قضية يرجر، كان نموذجاً للديكتاتورية العسكرية بينما رأى الراديكاليون الشماليون القتل مثلاً آخر على التشدد الجنوبي. ففي عام 1869 طعن إدوارد إم يرجر ضابطاً في الجيش الأمريكي حتى الموت عندما كان الضابط يحاول جمع فاتورة ضريبة من يرجر. احتجز الجيش يرجر وعقد محكمة عسكرية. طلب يرجر بعد ذلك أمراً قضائياً بالإحضار من المحكمة الدورية ثم من المحكمة العليا ثم اتفق النائب العام ومستشار يرجر على أن الجيش سوف يسلم

يرجر إلى سلطات ولاية ميسوري لإقامة الدعوى. تم وضع يرجر في سجن داخل أحد سجون ولاية ميسوري ولكنه أمن إطلاق سراحه بدفع كفالة وانتقل إلى بالتيمور حيث مات فيها عام 1875 ولم تقم أي محكمة مدنية بمحاكمته قبل موته بتهمة القتل. شكلت الحكومات الراديكالية الجديدة للولايات ميليشيات أو قوات شرطة تابعة للولاية. وقد كان تشكيل قوات شرطة تابعة للولاية مفهوماً جديداً في الجنوب. في السابق، انحسر تنفيذ القانون بشكل تقليدي على المستوى المحلي. كان الحكام الجدد المسؤولون عن إعادة الإعمار هم قادة الميليشيات وكانت لديهم سلطة فرض الضرائب لدعم هذه الميليشيات. وقد أغضب ذلك العديد من الجنوبيين البيض الذين احتجوا بأنهم دفعوا معظم الضرائب في حين أنهم لم يحصلوا



رسم توضيحي نشرته جريدة هاريزر الأسبوعية عام 1847 يَصوِّر عقلية حركة "القضية الخاسرة" "The Lost Cause". إنها توضح فشل إعادة الإعمار.

Thomas Nast, Library of Congress

قام الجيش بتنفيذ القانون على نحو متشدد فيما يخص خيانة الأعداء وجهوده لإعادة الإعمار. وتعامل قادة الأقاليم ومساعدتهم مع قضية اللغة غير الخلصة بشكل جاد. وعلى الرغم من أن التعديل الأول للدستور يضمن حرية التعبير بالنسبة للأفراد، خاصة الخطاب السياسي، قام ضباط الجيش المكلفين بمهمة إعادة الإعمار بإغلاق الجرائد التي نشرت مقالات افتتاحية رأوا بأنها تشتمل على طابع الخيانة. وقد وصف القادة هذه الخيانة في الغالب على أنها إما أن تكون "فكر سياسي محافظ" أو تعليقات استخفافية بضباط الجيش والعملاء الفيدراليين.

كلما أغضبت الرقابة الانتقائية على الصحافة الجنوبيين البيض قامت الحكومة العسكرية بفرض الضرائب وحمل تأثير الحكم العسكري إلى عتبات بيتهم.

الإعلى تمثيل ضعيف في الحكومة. وردت حكومة الولايات على ذلك بأن المرشحين البيض المحتملين للتمثيل في الهيئة القضائية غير مؤهلين لشغل المناصب لأنهم غير مخلصين للولايات المتحدة.

رد الفعل ورد الفعل المضاد

أدى الحشد السياسي للعبيد المحرّرين من قبل الراديكاليين إلى حدوث مشاكل فيما يتعلق باحترام الميليشيا وقوات الشرطة. وأقام القادة السياسيون في الجنوب التجمعات الموالية. ولأن العديد من العبيد المحرّرين العاملين في الحزب الجمهوري قد انضموا إلى الميليشيات الجديدة التابعة للولايات. بدأ الجنوبيون البيض النظر إلى التجمعات الموالية والميليشيات التابعة للولاية على أنها شيء واحد. قامت التجمعات الموالية بمناورات ذات نمط عسكري غالباً كعرض عسكري لتخويف الناخبين. وقد أدى ذلك إلى توحيد الجنوبيين البيض ضد حكومات الولايات الجمهورية الراديكالية ودفعهم إلى تشكيل منظماتهم المسلحة الخاصة.

عرضت منظمة كوكلوكس كلان نفسها كأول منظمة من هذا النوع. وقد تم تأسيس هذه المنظمة 1866 في تينيسي كمنظمة اجتماعية لقدامى المحاربين الكونفدراليين. ولم ينظر الأعضاء الأوائل في هذه المنظمة إلى منظماتهم على أنها سياسية. حيث كانوا في الغالب ينطلقون ليلاً ويقومون ببعض الخدع مثل تقليد أصوات الأشباح لتخويف العبيد المحرّرين الذين يؤمنون بالخرافات. رأى العديد من العبيد المحرّرين أن من ما تقوم به منظمة كلان شيء ساذج. وعلى الرغم من ذلك فقد تحولت هذه المنظمة المعتدلة نسبياً بعد وقتٍ قليل إلى منظمة إرهابية وامتدت كلان سريعاً خارج تينيسي. وانضم الجنوبيين البيض الساخطين إلى منظمة كلان أو فرسان كاميليا البيضاء. وكانت هذه الجماعات تُسمى جماعات الدوريات أو فرسان الليل لأنهم كانوا يقومون بعمليات التخويف تحت جُنح الظلام.

أقنعت انتصارات الراديكاليين على مستوى الولايات في عام 1867 وعام 1868 الجنوبيين بالبحث عن حلٍ سياسي لاستخدام العنف ضد حكومات إعادة الإعمار. بدأت منظمة كلان مهاجمة أهداف معينة مثل نشطاء راديكاليون مشهورون. وكان الأشخاص المستهدفين في الغالب من يتولون مناصب هامة في المكتب المحلي للعبيد المحرّرين أو نشطاء مؤثرين من العبيد المحرّرين أو ذوو الأخرى. لم تعاقب جهات تنفيذ القانون المحلي في الغالب أعضاء منظمة كلان عند القبض عليهم لأن أنظمة القضاء المحلية وتنفيذ القانون كانت متعاطفة مع منظمة كلان أو مُجبرة من قبلها. وأدت عمليات النهب التي تقوم بها منظمة كلان إلى توقف محاولات إعادة الدمج والمصالحة.

وفي الوقت نفسه جرّب الديمقراطيون سياسة تسمى "بداية جديدة". دفع الديمقراطيون بمرشحين ساخطين على السياسات الراديكالية على مستوى الولايات. كما نزع الجنوبيون البيض من الفقراء والطبقة المتوسطة الذين اعتقدوا بأن سلطتهم السياسية قد تآكلت بسبب معاناة الأمريكيين من أصول إفريقية إلى الانضمام إلى الحزب الديمقراطي، ولكن الميليشيات التي تعمل بالنيابة عن رعاتهم الجمهوريين أعاقوا المبادرات السياسية للديمقراطيين.

أدى إعادة قبول الولايات الجنوبية في الاتحاد إلى زيادة في العنف السياسي. اشتركت منظمة كلان في اغتالات سياسية وعمليات إعدام عشوائي بلا محاكمة لإثناء المرشحين الجمهوريين عن السعي إلى السلطة وكبح مشاركة الناخبين وتضييق الدعم السياسي للديمقراطيين. استخدم الراديكاليون التجمعات الموالية وميليشيات الولايات لمطاردة أفراد منظمة كلان أو للحماية من أنشطة هذه المنظمة وتساعد مستوى العنف بشكلٍ سريع. وسيطر أفراد منظمة كلان في فترة الليل واقتصرت سيطرة الحكومات الراديكالية خلال

الذي تواجد عام 1866 قبل الموافقة على قوانين إعادة الإعمار. ولسوء الحظ أصبح المشهد السياسي في الجنوب الآن عام 1872 أكثر عنفاً وتم استقطاب الشعب من قبل الجهات عنصرية وسياسة حزبية. فشلت إعادة الإعمار في خلق ظروفٍ إيجابية للمصالحة ولجأ المجتمع الطبقي الآن إلى الفصل الاقتصادي العنصري للحفاظ على النظام.

في عام 1963 ألقى مارتن لوتر كينج خطابه الشهير "لدي حلم" بينما بدأت الأمة ترى بدايات النجاح السياسي مع الحقوق المدنية

حقوق الحزب الديمقراطي بعض المكاسب السياسية بسبب القوانين الملزمة. بينما أدت الاتهامات بالفساد والخوفاً بشأن مستقبل الإصلاحات إلى انقسام الحزب الجمهوري في انتخابات عام 1872. كان آخر قوانين إعادة الإعمار هو قانون الحقوق المدنية لسنة 1872 الذي ضمن بشكل أكبر الحقوق الواردة في التعديل الخامس عشر. كما حاول القانون حظر الفصل ولكنه لم يشتمل على آليات للتنفيذ.

استهلت نهاية إعادة الإعمار وابتداءً قرناً من الركود

أنهت الانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل عام 1876 إعادة الإعمار بشكل فعال عن طريق صفقة سرية. خسر المرشح روزفورد هايز الاستفتاء الشعبي ولكن نتائج التصويت في الجنوب كانت محل نزاع ووافق زعماء الكونجرس الجنوبيون على مساندة هايز في الهيئة الانتخابية- في حالة انتهاء إعادة الإعمار الفيدرالي. وتم انتخاب هايز وهو مرشح جمهوري. كرئيس على أساس أن ثمة سياسة جديدة سيتم انتهاجها تجاه الولايات الجنوبية.

النهار. نظر العديد من الجنوبيين إلى رجال منظمة كلان على أنهم أبطال شعبيون لأنهم اعتقدوا بأنهم يحاربون لمصالحهم السياسية.

أصبح العنف منتشرًا للغاية في الجنوب لدرجة أن الكونجرس وافق على القوانين الملزمة لعام 1870 لوقف هذا العنف. وأصبح قانون تنفيذ أحكام التعديل الرابع عشر معروفاً باسم قانون كو كلوكس كلان. وقد حظر هذا القانون التآمر أو عمل إجراءات لحرمان شخص ما من حقوقه المدنية أو إعاقة محاولات تنفيذ الحقوق المدنية. وقد سمح قانون كو كلوكس كلان للرئيس باستخدام الميليشيا أو الجيش أو القوات البحرية كأداة تنفيذية وعلّق حق الإحضار في حالة ما إذا أحس بوجود الحاجة إلى توطيد النظام.

استخدم الرئيس جرانت هذا القانون لتدمير منظمة كلان في كارولاينا الجنوبية. وفي عام 1871 أوقف جرانت أمر الإحضار في تسع مقاطعات بولاية كارولاينا الجنوبية واستخدم كتيبة الفرسان السابعة وكتيبة المشاة الثامنة عشر للقبض على المئات من أعضاء منظمة كلان. ولأن نظام المحاكم الفيدرالية لا يستطيع التعامل مع هذا العدد الكبير من السجناء. تم محاكمة واتهام خمسة فقط من زعماء كلان. وجهت المحكمة التهمة إلى 161 آخرين ولكنها لم تسجنهم وأطلقت سراح 281 قبل محاكمتهم. ومع ذلك أنهت الإجراءات التي اتخذها كل من الرئيس جرانت والسلطة القضائية تأثير منظمة كلان في ولاية كارولاينا الجنوبية.

أنهى تدمير منظمة كلان في ولاية كارولاينا الجنوبية المشاركة الفيدرالية في تنفيذ القانون بالولايات الجنوبية. وقرر الكونجرس في نهاية الأمر بأن الحرمان السياسي من التصويت كان السبب الرئيسي للعنف في الجنوب ووافق على قانون العنف لسنة 1872. منح هذا القانون العفو لكل الكونغرس السابقين باستثناء 500 من الزعماء الكبار السابقين وألغى المادة 3 من التعديل الرابع عشر.

أحدث قانون العفو لسنة 1872 نفس المشهد السياسي

أظهر استخدام القوات الفيدرالية عام 1957 لفرض منع التمييز العنصري بالمدرسة الثانوية في لتل روك. أن الأمر استغرق حوالي قرن من الزمان حتى تصبح حكومة الولايات المتحدة قادرةً على استخدام القوة الفيدرالية في إحداث التغييرات السياسية اللازمة للمصالحة الاجتماعية الحقيقية. وفي عام 1963 ألقى دكتور مارتن لوثر كينج خطابه الشهير "لدي حلم" بينما بدأت الأمة ترى بدايات النجاح السياسي مع ظهور حركة الحقوق المدنية التي سمحت بحدوث مصالحة بين الأجناس المختلفة محطمةً الفواصل الإقليمية ومزيلةً للتمييز العنصري في المدارس العامة وأماكن الإسكان العامة. ولكن كلما أُثرت بعض أشكال التمييز الإقليمي والتمييز العنصري في هذا البلد فإن الأحداث الجارية تدفعنا إلى التساؤل في بعض الأحيان عما إذا كانت المصالحة في الولايات المتحدة ما بعد الحرب الأهلية لم تنته بعد. وبالتأكيد تبدوا المصالحة التي تم إنجازها غير كاملة بالنسبة للعديد من الناس.

ولهذا فإن إخفاقات الزعماء السياسيين في تقديم المصلحة الوطنية على جداول الأعمال السياسية الحزبية أدت إلى عودة التعصب الإقليمي إلى الولايات المتحدة. لن تتوفر أسباب التوحد اللازمة لتغلب الأمة على التعصب الإقليمي إلا عند حشد الحشود على نطاق الأمة لمحاربة الأمريكيين من أصول إسبانية ثم حربين عالميتين في وقت لاحق. حيث ساعد عبور الحدود الإقليمية بغرض التدريب العسكري على مصالحة السكان البيض.

وعلى الرغم من ذلك. حالت قوانين "جم كرو" التي حظرت الحقوق المدنية للأمريكيين من أصول إفريقية. حالت دون المصالحة بين مجتمع البيض والأمريكيين من أصول إفريقية في الجنوب. علاوةً على ذلك. لم يساعد فصل الجنوب مطلقاً على إحداث المصالحة على المستوى الوطني أو الإقليمي. وحالت العنصرية المؤسسية ضد المصالحة. وحققت أفلام مثل "ميلاد أمة" "a of Birth Nation". الذي يُزيّن مفاهيم الفصل والنزعة الإقليمية. نجاحاً كبيراً في شبك التذاكر في أوائل القرن العشرين.

الحواشي

1. سياسة واقتصاد (نيويورك : هاربر و رو . 1962) . 150 : جيمس شنتون . إعادة البناء : وثائقي عن تاريخ الجنوب بعد الحرب . المحرر جيمس شنتون . (نيوجي بي . بوتنام سنز . 1963) . 10-11 .
2. فونر . 181 .
3. جون أيزيل . الجنوب منذ 1865 (نيويورك . شركة ماكميلان . 1963) . 28-29 .
4. كارتر . 34 .
5. نفس المصدر . 179 .
6. فونر . 179-81 .
7. جورج م . بلاكبيرن . «حافز جمهوري: دراسة حالة تاريخية» . مجلة نيغرو هيستوري . 54 . رقم 2 (1969) . 114 .
8. فونر . 183 .
9. نفس المصدر . 179 .
10. شنتون . 3: نفس المصدر .
11. بلاكبيرن . 114 .
12. فونر . 183 .
13. بلاكبيرن . 115 .
14. كارتر 64-65 .
15. ألن و . "من هم المشاغبون سابقاً؟" مجلة تاريخ الجنوب . 29 . العدد 4 (1963) . 445 .

1. أريك فونر إعادة البناء: ثورة أميركا التي لم تنته . 1863-1877 . المرزبان هنري ستيل كوماجر . و ب . ريتشارد موريس . طبعة عادية . سلسلة الأمة الأمريكية الجديدة (نيويورك : هاربر- كولينز . 1988) . 21 .
2. نفس المصدر . 379-80 .
3. نفس المصدر . 382-84 .
4. نفس المصدر . 29 .
5. جون كوكس و لاواندا كوكس "الفريق هوارد وإساءة تمثيل المكتب" . مجلة تاريخ الجنوب 19 . العدد 4 (1953) . 450-51 .
6. فونر . 69 .
7. كوكس . 451-53 .
8. فونر . 166 .
9. نفس المصدر . 164 .
10. نفس المصدر . 167-68 .
11. جورج ب . ساجر . المحرر . النظام الأساسي . المعاهدات . وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية . . وتصريحات من الولايات المتحدة الأمريكية . المجلد . 13 (بوسطن . 1866) . 507-9 .
12. فونر . 160-63 .
13. نفس المصدر . 174 .
14. هودنغ كارتر . الندب الغاضب : قصة إعادة البناء (جاردن سيتي . نيويورك : دووبلدي وكوم . 1959) . 34 : دانينغ . إعادة البناء والتعمير .

إعادة إعمار الولايات المتحدة

29. نفس المصدر، 462.
30. نفس المصدر، 465-66.
31. ريتشارد ل. هيوم مسافرو الأمتعة الخفيفة في إعادة بناء الجنوب: وصف لمجموعة من البيض الخارجيين في الاتفاقات الدستورية حول ذوي البشترات السمرراء والسوداء. مجلة التاريخ الأمريكي 64 ، العدد 2 (1977) ، 317.
32. نفس المصدر، 317-30.
33. نفس المصدر.
34. فونر، 199.
35. هيوم، 451.
36. كوكس، 402.
37. نفس المصدر، 4-402.
38. نفس المصدر، 406.
39. نفس المصدر، 410-11.
40. فورست ج. وود ، " حول تاريخ إعادة البناء: الزيجي الشاحب اللون والأبيض المحروم من حق التصويت، والحس السليم ، " مجلة نيغرو هزتوري، 51 ، العدد 2 (1966) 100-101 .
41. نفس المصدر، 100.
42. دونالد ج. نيمان ، "أندرو جونسون، مكتب المحررين ومشكلة المساواة في الحقوق ، 1865-1866" ، مجلة نيغرو هيسستوري، 44 العدد 3 (1978) ، 399.
43. نفس المصدر، 406.
44. نفس المصدر، 413-16.
45. وود، 104.
46. فورنر، 257-58.
47. نفس المصدر، 258.
48. التعديل 14 ، harpweek.com
49. فورنر، 224-25.
50. نفس المصدر، 260.
51. نفس المصدر، 183.
52. بلاكبيرن، 120-22.
53. نفس المصدر، 111.
54. نفس المصدر، 120.
55. جورج ميلتون، عصر الكراهية (نيويورك: كاورد- ماكان، إنك، 1930)، 189.
56. بلاكبيرن، 111.
57. نفس المصدر، 120.
58. فونر، 272-79: سانغر، 428-29.
59. روبرت ج. كارزوروسكي، "نحو بناء جديد للأمة: الكونغرس، المواطنة، والحقوق المدنية بعد الحرب الأهلية، " أميركان هيسستوريكال ريفيو، 92 ، العدد 1 (1987) ، 49.
60. جاك ب. سكروجر، "إعادة إعمار الجنوب: عرض أساسي" ، مجلة تاريخ الجنوب ، 24 ، العدد 4 (1958) ، 410.
61. سانغر، 428، 29.
62. فونر، 244.
63. ويليام أ. دانينغ "دستور الولايات المتحدة في إعادة البناء"، المجلة الفصلية للعلوم السياسية، 2 ، العدد 4 (1887) ، 596.
64. كارتر، 146-50: أيزيل ، 78-82 ، فونر، 307-8 ، 457-58: جيمس إي سيفتون، جيش الولايات المتحدة والبناء 1865-1877 ، (باتون روج : مطبعة جامعة ولاية لويزيانا ، 1967) 110 -- 18 ، 118-21 ، 142-43 لا يجادل المؤرخون حول دور الجيش خلال إعادة البناء. العديد منهم يتعاطف مع العسكريين وينظر إليهم كأناس طبيين وضعوا في أوضاع خاطئة، ولكن هناك أيضا من يميل إلى أن يكون على درجة من الغلو، وخصوصا في السرد التاريخي المتعلق بالجنوب.
65. 82: سفنون، 261.
66. سفنون، 146.
67. نفس المصدر.
68. كارتر، 148.
69. دستور الولايات المتحدة الأمريكية، التعديل 14.
70. تريليس، 466.
71. نفس المصدر.
72. كارتر، 148.
73. اوتيس أ. سنغلتر، "الميليشيا الزيجية خلال إعادة البناء الراديكالي"، الشؤون العسكرية ، 19 ، العدد 4 (1955) ، 178.
74. سفنون، 146-53.
75. سنغلتر، 178.
76. سفنون، 146-53.
77. فونر، 413.
78. تريليس، 467-68.
79. نيكولاس ليمان، الخلاص. آخر معركة في الحرب الأهلية، الطبعة الأولى (نيويورك: فارار وستراوس وجيرو ، 2006) ، 80.
80. وين كريغ واد، الصليب الناري: كو كلوكس كلان في أميركا (أكسفورد، المملكة المتحدة: مطبعة جامعة أكسفورد ، 1998) ، 36 ، انظر أيضا فونر صفحة 342.
81. 36. واد ذكر أمثلة كثيرة من التقارير المقدمة من الأمريكيين من أصل أفريقي يقولون فيها إن رجال القبيلة سوف يظهرون ويدلون بيانات تفيد وتدلي ببيانات عن أنهم كانوا جنودا للكونفيدرالية وهم على مشارف الموت في حاجة إلى شربة ماء كانت تقدم إليهم ولكنها كانت تصب ثانية على الضيف الكريم. كثيرون يعرفون من هو الشخص الذي كان تحت الفلنسة.
82. كارتر ، 202 : فونر، 425؛ 37. من الناحية النظرية ، قامت جماعات تطلق على نفسها اسم جماعة كو كلوكس كلان بتقديم التماس حول الفصل الأصلي في يولاسكي، ولاية تينيسي. الكثير من هذه المنظمات لم تفعل هذا ، وخصوصا خلال الفترة التي قام الكونغرس بمناقشتها والموافقة عليها في القوانين.
83. وايد، 37.
84. ريتشارد كرنر، إعادة البناء (إجليوود كليفس ، نيوجيرسي: برنتيس هول ، 1965) ، 90 ، 46.
85. كرنر، 90: أيزيل ، 104-7.
86. فونر، 413.
87. تريليس، 467-68.
88. فيدرريك ريدلبرغر، الانكسار في صفوف الراديكاليين، المتحررون مقابل التقليديين في انتخابات 1872، " مجلة نيغرو هيسستوري ، 44 ، العدد 2 (1959) ، 150-53.
89. كارتر ، 210-15 : كرنر ، 90 : أيزيل ، 104-7 : واد ، 61-66.
90. كارتر ، 215.
91. نفس المصدر ، 17- ، الملحق ب.
92. نفس المصدر، كلهون، فهم جمهورية جديدة: الحزب الجمهوري وقضية الجنوب ، 1869-1900 (لورنس : مطبعة جامعة ولاية كانساس، 2006) 19-21:
- كرنر، 70 : ليمان ، 48 .
93. كلهون، 30.
94. نفس المصدر، 30: وايد، 93-94.
95. نفس المصدر، 76-77.
96. كلهون، 30-32.
97. جيمس راوولي ، "قانون العفو العام لعام 1872: لاحظ"، المراجعة التاريخية لوادي ميسيسيبي، 47 ، العدد 3 (1960)، 482. تم السماح لكثيرين بالتصويت بموجب التعديل الذي أجرى على القسم 3 التعديل 14. هذا القانون لم يقدم للطعن أمام المحاكم.
98. فونر، 506-11.
99. ريدلبرغر، 154-55.

حراس الديمقراطية الأفغانية الجيش الوطني الأفغاني

صامويل تشان

يمكننا تدريب جيش ويمكننا المساعدة في تسليح جيش ويمكننا المساعدة في
بناء منشآت الجيش ولكن وحده الشعب الأفغاني هو القادر على بث الحياة في هذا
الجيش¹.

- الفريق كارل إيكينبري، الجيش الأمريكي

صورة: جنود الجيش الوطني الأفغاني
يقفون بفخر أمام الجمهور الذي يحضر
الذكرى الأولى للفيلق رقم 25 في الجيش
الأفغاني في كامب شير زاي في إقليم
كندهار بأفغانستان، 21 سبتمبر 2005.
(جندي أول ليزلي أجلو، الجيش الأمريكي)

منذ بدء عملية الحرية الدائمة (OeF) في عام 2001 والسقوط اللاحق لنظام طالبان، بدأت الجمهورية الإسلامية الأفغانية في اتخاذ خطوات واسعة نحو الديمقراطية: دستوراً مكتوباً ورئيساً منتخباً من قبل الشعب وبرلماناً تمثيلاً ومحكمة عليا والعديد من مؤسسات بناء الدولة. ومع ذلك، فإن العديد من المناطق داخل الدولة لا تزال مضطربة، خاصة المناطق الجنوبية والشرقية الواقعة على الحدود مع باكستان. وعلى الرغم من مواجهة القوة الدولية للمساعدة الأمنية بقيادة منظمة حلف الشمال الأطلسي (الناتو) النظام الطالباني العنيد والمتجدد الانبعاث، إلا أن الاستقرار طويل الأمد لأفغانستان يقع على عاتق جهازها الأمني - والذي يشكل الجيش الوطني الأفغاني جزءاً منه - وذلك على ضوء رسائل تذكير طالبان الدائمة بأنه "قد يكون لدى الأمريكيان كافة المعدات اللازمة، ولكننا نمتلك الوقت"².

هذا وتتجه المقالات والتقارير المكتوبة عن الجيش الأفغاني إلى التركيز على جوانب محددة عن الهيئة وأحياناً ما تعكس، خرف، صوراً سلبية أو إيجابية للغاية عنها. وعلى الرغم من شهادة القائد الأعلى السابق لمنظمة الناتو جيمس إل جونز التي

Sentinels of Afghan
Democracy: The
Afghan National Army

Samuel Chan

This article was originally
published in the English January-
February 2009 edition.

جاء فيها "الجيش الوطني يشكل الدعامة الأكثر نجاحاً في جهود إعادة الإعمار إلى الوقت الحالي". ويبدو واضحاً أن هناك الكثير من العمل المتبقي الذي يجب القيام به.³ تعرض هذه المقالة صورة شمولية عن تقدم الجيش منذ تأسيسه في نوفمبر من عام 2002، وهي تلقي الضوء على تاريخ الجيوش الوطنية في دولة أفغانستان وعلى معالم الجيش الأفغاني (البداية والأهداف النهائية المرجوة). كما تقدم نظرة خاطفة على "التوازن العسكري" الحالي في أفغانستان كما تلقي نظرة متعمقة على تدريب الجيش الأفغاني وأدائه التشغيلي.

الماضي

الجيش الوطني الأفغاني ليس الجيش الوطني الأول في تاريخ أفغانستان. فقد يكون الجيش الأول مع ولادة الدولة الأفغانية عام 1919. ولكن لسوء الحظ عكس تاريخ الجيش بصورة كبيرة الأحوال المتقلبة للدولة. فمنذ الاستقلال وحتى عام 1933، خشي الأمراء والملوك من أن وجود جيشاً فعالاً قد يجذب "الساعين للسلطة لتدمير أقسام أفغانستان من أجل أغراضهم السياسية الخاصة" وأهملوا عن عمد الجيش الوطني. وعليه تحول الجيش إلى "ما يزيد بقليل عن مجموعة من وحدات المشاة الصغيرة إلى جانب عدد قليل من وحدات الخيالة نظراً للتكاليف المرتبطة بالخيال وتربيتها"⁴ وكان يتم تخزين الأسلحة المدفعية والذخيرة في مدينة كابل جنباً لأبي سلوك سيئ داخل المناطق القبلية.

وتغيرت حالة جاهل الجيش الوطني بعد الحرب العالمية الثانية. فقد كانت أفغانستان دولة فاصلة بين الهند الشرقية البريطانية والاحتاد السوفيتي. ولكن انسحاب بريطانيا من جنوب آسيا أدى إلى إحداث اضطراب توازن الجغرافية السياسية. فقام الحكام الأفغان بتحديث القوات المسلحة لكي يكون لديهم قوة رادعة أمام الاحتاد السوفيتي ولقمع الثورات القبلية ولتقوية سلطة الحكومة المركزية.⁵ وجاءت الإشارة الأولى على تأسيس جيش وطني حديث في عام 1973 عندما دعت أفغانستان تركيا لكي تقوم بإعادة تنظيم الجيش الأفغاني المكون من 60000 مجند من المجندين الأقوياء. وقد شكل الأتراك بنية قيادية من الفِرَق واللواءات مع تعزيز كل مركز من مراكز قيادة الرتب بمجموعة من الأركان المساعدين. وتم تنظيم الضباط لضمان القيادة بصورة احترافية. كما تم تأسيس أكاديمية عسكرية من أجل ترسيخ التعليم والتدريب للضباط. وبدأ تشكيل قوة جوية صغيرة.⁶

وبعد فترة قصيرة تلا تركيا كل من ألمانيا والولايات المتحدة مع قيام تلك الأخيرة بتدريب ضباط الجيش الأفغاني في الفترة من عام 1956 إلى عام 1978 وقام السوفيت أولاً بتسليح الأفغان في عام 1956 ثم قاموا بتدريبهم داخل الاحتاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا بعد عام 1961. وفي مطلع السبعينات تم تدريب عشرات أضعاف

كان صامويل تشان زميلاً سابقاً في جمعية جيبسون في مركز دراسات الصراع والسلام (GAPS) في أفغانستان عام 2006 وزميلًا لمنصب مساعد الأبحاث في معهد إس راجاراتنام للدراسات الدولية في سنغافورة عام 2007-2008. وهو الآن زميلًا في كلية سانت أنتوني بجامعة أكسفورد.

كان المجندون الأفغان مترددين بشأن قمع أقاربهم بناءً على أوامر من المحتل الأجنبي. كما أدى التعامل المتوحش من قبل المجاهدين (المقاومة الأفغانية) مع "الخونة" إلى تفاقم تلك الحالة.¹⁵ ومع سقوط النظام المسنود من قبل السوفيت في عام 1992، انحلت الدولة، وهو المصير الذي أدى سريعاً إلى القضاء على ما كان في الماضي يعد جيش وطني حديث.

معالم الجيش الوطني الأفغاني

بعد مرور عقد من الزمان، وفي محاولة لإعادة بناء أفغانستان التي دمرتها الحرب، ترأست الولايات المتحدة الجهود الدولية من أجل "تأسيس جيش وطني أفغاني محترف يحظى بالاحترام من الناحية الوطنية ويعمل على التوازن العرقي، جيشاً أفغانياً مسؤولاً عن الناحية الديمقراطية ومنظم ومدرب ومجهز لملاقاة الاحتياجات الأمنية للدولة."¹⁶ وعلى الرغم من أن الصراع المستمر والتضاريس القاسية والقوة أدت جميعها إلى صقل قدرات الأفغان للالتحاق بالجيش، إلا أن بناء الجيش الأفغاني لم يكن مهمة سهلة أمام الولايات المتحدة وشركاء التحالف. حيث كان يوجد أعداد كبيرة من الأفراد المتدربين على القتال، ولكن معظمهم كانوا من محاربي العصابات ومعظمهم لم يخدم من قبل في جيش منظم ومحترف وموالي للدولة. ولكنهم حاربوا فقط مع رجال السياسة الأشداء والأحزاب الدينية والجماعات القبلية أو العرقية. فقد نالت الحرب الأهلية في أفغانستان من المؤسسات التي كانت فيما مضى توفر تنظيمًا صارماً وتدريباً احترافياً وتثقيفاً للجيش الذي أصبح الآن مندثراً. كما أدت معدلات التعليم المنخفضة والتأثير المحدود للحكومة المركزية والتناحرات العرقية ورجال السياسة القرويين الأشداء إلى جعل مهمة بناء الجيش مهمة شاقة للغاية.¹⁷

الضباط الأفغان المجودين في الولايات المتحدة داخل الاتحاد السوفيتي⁹، وإلى اليوم الذي حدث فيه الاحتلال السوفيتي عام 1970، كان السوفيت قد قاموا بتقديم مساعدات عسكرية بقيمة مليار دولار أمريكي إلى جانب مساعدات اقتصادية قيمتها \$1.25 مليار دولار أمريكي¹⁰. وارتفع عدد الجيش الوطني ليصل إلى 100,000 فرد بالإضافة إلى 10,000 فرد من القوات الجوية¹¹.

ونظرياً، كان الجيش الوطني، بصورة نسبية، عام 1979 مجهزةً بشكل جيد بالمجندين الذين يرأسهم مجموعة محترفة من الضباط وكان الجيش منظمًا حسب المعايير الحديثة. ومن عدة جوانب، كان الجيش يمثل أهم المؤسسات في مجال التحديث داخل الدولة، ومع ذلك، كانت التكلفة المالية المرتبطة بها مرتفعة للغاية، فقد حظيت الميزانية العسكرية على نصيب الأسد من الميزانية السنوية، مما استلزم زيادة الاعتماد على المساعدة السوفيتية¹². وقد أثار أداء صفوف الوحدات الأفغانية إعجاب المحللين، ولكن الجزء المتبقي من الجيش كان يتكون من مجموعة من المجندين الأميين والمتخلفين سياسياً والذين كانوا غير راغبين بشدة في تقديم الخدمة العسكرية كما كان ينقصهم التدريب وكانت معنوياتهم منخفضة للغاية.¹³ ومن خلال ذلك كان الاختلال العرقي واضحاً. وقد كان الضباط المحترفين

"معظمهم من العائلات الثرية العاملة في الزراعة من قبائل البشتون ومجموعة من المتعلمين من قبائل الطاجيك" بينما كان يتم تجنيد المجندين من غير الضباط من الطبقات الفقيرة (الذين لا يملكون أراضي أو الفلاحين) من كافة المجموعات العرقية، ولكن كثيراً منهم كانوا من قبائل الهزار والأوزباك والطاجيك والتركمان.¹⁴ وشهدت الحرب في الفترة من عام 1979 إلى 1992 تخطم الجيش الأفغاني بصورة تدريجية، حيث أنهك المجندون الفارون من الخدمة القوات المسلحة في الجيش الذي اعتمد بصورة كبيرة على القوات السوفيتية. فقد

بداية من يوليو عام 2008. كان الجيش الأفغاني يمتلك "63000 جندي داخل الميدان بالإضافة إلى 9000 آخرين في مرحلة التدريب" وذلك يعد منتصف الطريق نحو تحقيق الهدف المعدل حديثاً وهو امتلاك قوة عسكرية تبلغ 134000 جندي...

وبالتطلع إلى امتلاك 7,500 طيار و125 طائرة من الطائرات ثابتة الأجنحة والطائرات المروحية المتمركزة في جميع أنحاء أفغانستان. أحرزت القوات الجوية -بالإشتراك مع القوة الانتقالية المتحدة للقوات الجوية الخاصة بقيادة الأمن المشترك الانتقالية في أفغانستان - تقدماً كبيراً تجاه الاستعداد التشغيلي. وبامتلاك القوات الجوية لأسطول من الطائرات يصل عددها 27 طائرة (من طراز Mi-17s و Mi-35s و Mi-32s و Mi-26s) ومجموعة من الطيارين المتمرسين (الذين يبلغ متوسط أعمارهم 44 عام وخضع كل فرد منهم إلى 2,500 ساعة طيران) تكون بذلك قد حققت إنجازات مهمة في عام 2007، وذلك يتضمن قيادة الطائرة الرئاسية الافتتاحية في شهر مايو من هذا العام والقيام بمهام نقل بالمروحيات لمساعدة الدوريات المشتركة للقوة الدولية للمساعدة الأمنية والجيش الوطني الأفغاني في شهر يونيو.²²

وفي الوقت الحالي، تنفذ القوات الجوية أكثر من 800 رحلة في الشهر. وهي مسؤولة عن نقل 90 في المائة من حمولة ركاب الجيش (مقارنة بنسبة عشرة في المائة في عام 2007)، كما أنها تنفذ أكثر من 50 مهمة للإجلاء الطبي. ويقع مركز القيادة الخاص بها في منشأة الطياران المشتركة وان (One Facility aviation Joint)، وهي قاعدة محلية حديثة تتسع إلى 57 طائرة.²³ ومع ذلك، فمن المحتمل

ويعتقد وزير أفغاني سابق في الشؤون الداخلية يفهم بصورة جيدة المعتقدات الأفغانية في أن "التحديات الرئيسية تكمن في إنشاء جيش أفغاني موالي للدولة وله انتماءات وطنية ومتوازن عرقياً ومنضبط أخلاقياً ولديه مهارات احترافية ومتسق من الناحية التشغيلية"¹⁸ واعترافاً بذلك، قامت مراكز القيادة وقيادة الأمن المشترك الانتقالية في أفغانستان (CSTC-A) "المسئولة عن التزويد بالجند وتجهيز الجيش الوطني الأفغاني وتدريبه".

بتحديد الأهداف النهائية للجيش على أنها "تكوين جيش محترم ومتعدد الأعراق وميسور الكلفة ومستدام وموالي للدولة ووزارة دفاع مختصة وقيادة أركان عامة ومؤسسات داعمة قادرة على توجيه وقيادة وإدارة وتدريب ودعم القوات التشغيلية القادرة على تنفيذ عمليات مكافحة التمرد داخلياً مع وجود مساعدة دولية محدودة"¹⁹

التوازن العسكري في أفغانستان

بداية من يوليو عام 2008، كان الجيش الأفغاني يمتلك "63,000 جندي داخل الميدان بالإضافة إلى 9,000 آخرين في مرحلة التدريب" وذلك يعد منتصف الطريق نحو تحقيق الهدف المعدل حديثاً وهو امتلاك قوة عسكرية تبلغ 134,000 جندي. الأمر الذي قد يتيح للحكومة الأفغانية تولي قيادة عمليات الأمن داخل الدولة.²⁰ وتم توزيع لواءات الجيش المتوازن عرقياً الذي يبلغ عددهم 15 لواء بصورة جغرافية بحيث تم تأسيس مركز قيادة جنود الجيش الوطني الأفغاني رقم 201 في كابل ورقم 203 في جارديز ورقم 205 في كندهار ورقم 207 في حيرات ورقم 209 في مزار شريف. وتم إسناد عملية الموازنة إلى القوات الجوية للجيش الوطني الأفغاني ووزارة الدفاع والمؤسسات المرتبطة.²¹ ولكن حتى في وجود تلك التطورات، مازال لدى أجهزة الجيش الأفغاني ووحداته الفرعية المزيد من "الأعمال الجارية".

الحقيقة إنه من المهم استخدام قوة أصغر. مدربة جيداً، ومحترفة في مجال العمليات الخاصة للتعامل مع هذا العدو.²⁵ ومن أجل دعم قدرتها الهجومية، تم اختيار مجموعة من الجنود المتمرسين في المعارك الخاصة لتشكيل كتائب كانداك من الكوماندو تتشكل الواحدة منهم من 650 فرد والتي ستكون هي الأكثر تجهيزاً والأعلى تدريباً داخل الجيش.²⁶ ومن خلال الحصول على الاستشارة من القوات الخاصة الأمريكية، تم إلحاق أربع كتائب كانداك من الكوماندو بفيلق الجيش الوطني الأفغاني، وهناك كتيبة كانداك خامسة من الكوماندو في مرحلة التدريب، وجاري العمل على إنشاء مراكز قيادة للواءات الكوماندو.²⁷

وقد تولى الجيش المزيد من المسؤوليات في العمليات الرئيسية، بما في ذلك التخطيط للعمليات المشتركة مع قوات التحالف، ولكنه ما زال يعتمد على قوات التحالف في الدعم القتالي ودعم الخدمات القتالية. وفي عام 2006 أوضح الجنرال المتقاعد باري ماكفاري المشكلة الخاصة بالجيش: "الجيش الأفغاني تنقصه الموارد بصورة كبيرة. وهذا يشكل الآن عاملاً معنوياً كبيراً للجنود. . . وقد أخبرني القائدة الميدانيين في الجيش أنهم يحاولون الحصول على الأسلحة من طالبان الذين يعتقدون أنهم مسلحين بشكل أفضل منهم. يمتلك العديد من الجنود ورجال الشرطة عدد قليل جداً من الذخيرة وخزائن الذخيرة، ولا يمتلكون أي دروع واقية للجسم أو نظارات واقية من الانفجارات أو خوذة كيفلار أو سيارات هومفي مدرعة من أعلى أو المركبات المقطورة المدرعة الخفيفة"²⁸ وقدر ماكفاري أنه لكي يصبح الجيش "قوة مكافحة للتمرد من الطراز الأول مجهزة جيداً ومنضبطة ومتعددة الأعراق ومتعلمة ومدربة" . . . ولكي تنسحب أمريكا بالكامل من أفغانستان بحلول عام 2020، فإن ذلك قد يكلفهم حوالي 1.2 مليار دولار سنوياً ولمدة 10 أعوام.²⁹

أن تعتمد القوات الجوية على ممتلكات قوات التحالف الجوية في المستقبل القريب إلى أن يصبح هناك عدد أكبر من الطيارين المؤهلين وإلى أن يتم الحصول على المزيد من الطائرات ويتم تأسيس وتوفير قواعد الدعم اللوجيستي وإنشاء مؤسسات التدريب والتعليم. وعلى الرغم من أنه يتوقع وصول الفيلق إلى الاستعداد التشغيلي للمهام المتنقلة (الإجلاء الطبي والدعم اللوجيستي العام وقدرات التحكم في ميدان المعركة) من خلال 61 أسطول قوي في عام 2011، إلا أن بعض قدرات مكافحة التمرد مثل المخابرات والمراقبة والاستطلاع والهجوم الأرضي لا يتوقع تحقيقها إلا ما بعد عام 2016.²⁴

وحيث أن الجيش الأفغاني يشكل في المقام الأول قوة مشاة مركزية، إلا أن أغلبية لواءات الجيش تتكون من ثلاث كتائب كانداك للمشاة بأسلحة خفيفة وكتيبة كانداك للدعم القتالي وكتيبة كانداك لدعم الخدمات القتالية. وفي بعض قوات الرد السريع المحددة، يتم استبدال كتائب كانداك الثلاث للمشاة بكتيبة كوماندو (حراس/مشاة بأسلحة خفيفة) وكتيبة مشاة مزودة بأسلحة آلية وكتيبة كانداك مسلحة. وعند قيام العناصر المناهضة للحكومة بشن حملات حرب العصابات المتجددة الانبعاث، يتطلب الجيش وحدات خاصة مدربة في ظروف الحرب غير العادية. وقد أوضح قائد عمليات الجيش، وهو متخرج من مدارس الجيش الأمريكي للحراس والقوات الخاصة، أن "هذا الأمر لا يتعلق باستخدام قوة كبيرة ضد هذا العدو . . . في

لقد تحمل الجيش المزيد من المسؤوليات...
ولكنه ما زال يعتمد على قوات التحالف
في الدعم القتالي ودعم الخدمات القتالية



العميد ستيف باركر قوات البحرية الأمريكية

قائد هيئة الأركان المشتركة، الأدميرال البحري مايك مولين في المنتصف، يسير مع وزير دفاع الجيش الوطني الأفغاني عبد الرحيم واردك، على اليسار، والعقيد توماس جي ماك جريث، عقب وصوله إلى قاعدة العمليات المتقدمة في غرب كندهار جنوب أفغانستان، 21 ديسمبر عام 2007.

مليون دولار أمريكي، فإن الجيش الأفغاني مع ذلك يعاني "من نقص في طاقة النيران ونقص في الدعم الجوي الوطني في المعارك وغياب الميزانية التشغيلية القائمة بذاتها".³³ وقد أدى النقص في طاقة النيران والحماية غير الكافية إلى زيادة معدلات الخسائر بين الجنود الأفغان حيث أن الجيش أصبح يتحمل مسؤوليات أخرى إضافية. تزعم بعض التقديرات أن من 40 إلى 60 جندي أفغاني يموتون مقابل كل جندي يموت من جنود التحالف في المعارك.³⁴ ويبدو أن اعتماد الجيش على دعم الجيش الأجنبي سيزال قائماً في المستقبل القريب.

ويقول قائد الفيلق رقم 205th "أنا أعترف بأننا غير قادرين على القيام بالأمر بمفردنا، فنحن دولة فقيرة".³⁵ وقد يكون تصاعد أعمال العنف في العراق قد أدى إلى تشتيت الانتباه عن أفغانستان، ولكن نظام طالبان متجدد الانبعاث والانقسام الداخلي بين أعضاء حلف الناتو أدى إلى جذب الانتباه مرة أخرى إلى الدولة الفقيرة. وفي شهادة جلسات الكونغرس في فبراير عام 2007، شهد الفريق كارل

وإلى الآن، بلغت المساعدة الأمريكية إلى أفغانستان من السنة المالية 2001 إلى السنة المالية 2008 حوالي 26.2 مليار دولار أمريكي: 17.2 مليار دولار أمريكي (66 في المائة) لقوات الأمن الأفغانية و7.7 مليار دولار أمريكي (29 في المائة) للتنمية الاقتصادية والاجتماعية و1.3 مليار دولار أمريكي (5 في المائة) للحكومة وسيادة القانون وحقوق الإنسان.³⁰ وعلى النقيض، فإن ميزانية العمليات العسكرية الأمريكية في الفترة المماثلة وصلت إلى 146.4 مليار دولار أمريكي.³¹ وعلى الرغم من أن أفغانستان حققت تقدماً اقتصادياً ضئيلاً، إلا أنها ستعتمد على الشركاء الأجانب للمساعدة المالية، خاصة وأن النموذج الحالي لقطاع الأمن الأفغاني يكلف 17 في المائة من إجمالي الناتج القومي (2005/2004) وهو رقم لا يمكن الاستمرار عليه حتى بواسطة أغنى دول العالم، ناهيك عن دولة نامية.³²

وعلى الرغم من قيمة التبرعات التي مقدارها 822 مليون دولار أمريكي من خلال 46 شريك من شركاء التحالف والمبلغ الذي ينتظر الاعتماد الذي مقدارها 194

ومع زيادة أعداد التجنيد ووجود الهدف المعدل بالحصول على جيش مكون من 134,000 جندي من الجنود الأقوياء (بدلاً من الهدف الأولي الذي كان 70,000 جندي). كان يتعين على عملية التدريب "أن تنقسم من مركز التدريب العسكري في كابل، حيث يتم معظم التدريب الأساسي، وإضافة [منطقتي تدريب رئيسيتين]"⁴¹ وذلك للمساعدة مع توجيهات الحكومة الأفغانية في تجنيد 2000 جندي أفغاني كل شهر. ومن المقترض أن يزيد عدد موظفي الخدمات الأمريكان الذين يقدمون الاستشارة إلى الجيش الأفغاني من 2,900 إلى 3,600 موظف في إبريل عام 2007.⁴² وقد أدت الالتزامات العسكرية في جميع أنحاء العالم والمهام الإضافية المتعلقة بإنشاء الشرطة الوطنية الأفغانية إلى تأجيل نشر كافة المدربين الأمريكان المطلوبين. ولذلك بحلول شهر مارس عام 2008 تم شغل 1,062 من 2,391 وظيفة (44 في المائة).⁴³ ونتيجة لذلك، طلب شركاء القوة الدولية للمساعدة الأمنية، وخاصة أعضاء حلف الناتو باتخاذ المزيد من المسؤولية لمساعدة الجيش الأفغاني في تحقيق هدفه المتعلق بالتجنيد. ومن الناحية الإستراتيجية، فقد تصور جاب دي هوب تشيفر، الأمين العام لحلف الناتو أن قوات الأمن الأفغانية ستتولى السيطرة في ربيع عام 2008.⁴⁴ وفي شهر أغسطس من عام 2008، تولى الأفغان مسؤولية الأمن في مدينة كابل، ولكنها كانت إلى درجة كبيرة مجرد حركة رمزية ولم تغير من المستويات أو المتطلبات التشغيلية للقوات الخاصة بالقوة الدولية للمساعدة الأمنية داخل العاصمة الأفغانية.⁴⁵

تدريب الجيش الوطني الأفغاني

تقع مسؤولية تدريب الجيش الأفغاني وتقديم الاستشارة إليه على عاتق قيادة الأمن المشترك الانتقالية في أفغانستان. ولكن الأمر لا يتوقف على الجهود الأمريكية فحسب. فهناك ثلاثة عشر دولة أخرى من دول

إيكينبري، القائد الأسبق في قوات الجيش الأمريكي في أفغانستان أنه على الرغم من إحراز حلف الناتو للتقدم داخل أفغانستان، إلا أنه لا يزال هناك المزيد من العمل المتبقي وهناك المزيد من التحسينات الضرورية التي يجب القيام بها. وعلق إيكينبري قائلاً "يتعين على الدول الأعضاء في حلف الناتو القيام بالمزيد لتحقيق التزاماتهم المتمثلة في تقديم قوات وقدرات كافية من أجل المهمة وزيادة مستوى دعمهم لتدريب وتجهيز قوات الأمن الوطنية الأفغانية".³⁶ وقامت ماري بيث لوج، مساعدة النائب الرئيسي لوزارة الدفاع للشؤون الدولية، بإخبار لجنة الخدمات التسليحية في مجلس النواب الأمريكي بأن "تركيزنا في السنوات التالية سينتقل إلى الدعم الذي ندر له أن يصل إلى 2 مليار دولار تقريباً سنوياً"³⁷

وعلى الرغم من أن أعداد التجنيد في الجيش الأفغاني تضاغت من المعدلات الشهرية التي بلغت 1000 مجند عام 2004 إلى أكثر من 2000 في عام 2008، إلا أن التركيز كان على ضمان تحقيق الكفاءة والعدد اللازمين لإنشاء جيشاً فعالاً.³⁸ ومع ذلك، فقد أكد وزير الدفاع الأفغاني عبد الرحيم وارداك أنه ما زال هناك المزيد من العمل المتبقي، حيث أن العدو كان يتشجع بالاعتقاد بأنه "إذا عانت القوات الأجنبية من المزيد من الخسائر، فإن المجموعة الدولية قد تغادر أفغانستان".³⁹ ويعتقد وارداك أنه لكي تقوم أفغانستان بالدفاع عن نفسها ضد التهديدات الداخلية والخارجية، "فإن الحد الأدنى لعدد الجنود الذي يمكننا الاعتماد عليهم من أجل البقاء في هذه البيئة الإستراتيجية المعقدة هو من 150,000 إلى 20,000 جندي. مجهز ومدرب جيداً إلى جانب القدرة على التنقل وطاقة النيران ومؤسسات التدريب والمؤسسات اللوجيستية" وقد تكرر ذكر هذه العبارة من قبل رئيس أركان الجيش ونائب رئيس الأركان والمتحدث باسم مجلس النواب البرلماني.⁴⁰

الجيش الأفغاني

وفي نهاية هذه المرحلة الأولية من التدريب، يصبح الجنود جنوداً أفغاناً ويلتحق بهم ضباط الصف وضباط الجيش.

ونظراً لأن الجنود الأفغان وضباط الصف وضباط الجيش يتم تدريبهم بصورة منفصلة وبواسطة دول مختلفة، كان هناك حاجة إلى دمج تدريبهم لكي يتمكنوا من العمل ككتيبة كانداك متسقة. وبالتالي، فإن وحدات الجيش الأفغاني تخضع إلى عملية تصديق تأخذ صورة تدريب ميداني مدته أسبوعين يتم بواسطة فصيلة مركز التدريب الوطني الأفغاني الكندي. ويثبت هذا التمرين التدريبي الفعالية التكتيكية للوحدات الأفغانية حيث أنهم ينفذون مثل تلك السيناريوهات كغارات وكمائن وهجمات سريعة ودفاعات سريعة وحتى كعمليات أخرى غير الحرب.⁴⁹ بالإضافة إلى ذلك، فإن كتائب الكانداك المنشأة حديثاً ستخضع إلى تدريب فردي وجماعي مدته 60 يوم داخل مناطق عمليات مراكز القيادة العليا (الجنود/اللواءات) قبل أن يتم تدويرهم إلى العمليات القتالية.⁵⁰

وقد أدت الحاجة المتزايدة للضباط إلى فتح الباب أمام 8000 قائد - إما الضباط السابقين في الجيش الوطني الذين تم الإعلان سابقاً أن مناصبهم زائدة عن الحاجة أو ضباط المجاهدين السابقين الذين تم نزع أسلحتهم بعد رحيل السوفييت - لكي يلتحقوا بالجيش من خلال مجموعة من الاختبارات التنافسية التي تتم في جميع أنحاء الدولة.⁵¹ ومن المثير للاهتمام أن معظم الضباط الأفغان يتلقون تدريبهم في الوقت الحالي بواسطة أمريكا وتركيا، الدولتين اللتين ساعدتا في البداية على تحديث الجيش الوطني في القرن العشرين.⁵² وقد تحدث القائد التركي الأسبق لقوة العمل في أفغانستان قائلاً "على مر التاريخ، كانت هناك صداقة بين أفغانستان وتركيا" وأضاف "تركيا تقوم بتوفير التدريب للجيش الأفغاني منذ عام 1920⁵³.

التحالف - منهم كندا وكرواتيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ومنغوليا والنرويج وبولندا ورومانيا وسلوفانيا والسويد وهولندا والمملكة المتحدة - تعمل تحت رعاية قوة العمل المشتركة فونيكس (Phoenix Force task Joint)، حيث يقومون "بتقديم الاستشارة إلى الجيش الوطني الأفغاني في أمور القيادة والأركان ووظائف الدعم والتخطيط والتقييم والدعم وتنفيذ العمليات وتعليم التدريب والتكتيك والتقنيات والإجراءات"⁴⁶ ويجري معظم التدريب الرسمي في كابل داخل مركز التدريب العسكري وأكاديمية (Bridmal) (زميل المعركة) التابعة لحلف الناتو والأكاديمية العسكرية الوطنية في أفغانستان وكلية القيادة والأركان الأفغانية، ولكن التعليم لا يتوقف عند هذا الحد. حيث يتم باستمرار مراقبة الجنود وتقديم الاستشارة لهم من قبل فرق التدريب الأمريكية المتواجدة وفرق الاستشارة والتنسيق التشغيلية التابعة لدول التحالف والتي يبلغ عددها 21 فرقة والمتواجدة داخل كتائب الكانداك واللواءات والثكنات ومراكز قيادة الجنود.⁴⁷

يبدأ الجندي عمله داخل مركز التدريب في كابل حيث يتم تعيينه إلى كتيبة كانداك لمدة سبعة أسابيع من التدريب الأساسي للمقاتل تحت إشراف مجموعة من المعلمين من الجيش الأفغاني ومقدمي الاستشارة الأمريكيين. وبعد غرس المهارات العسكرية والعمل الجماعي، يحاول التدريب الرئيسي صياغة الروابط المشتركة وكسر الحواجز بين المجموعات العرقية المختلفة. وبعد التدريب الأولي، يغادر الجندين الذين لديهم قدرات قيادية كتائب الكانداك لحضور دورة ضباط الصف التي ترؤسها المملكة المتحدة وذلك قبل الالتحاق بكتيبة الكانداك التالية كقسم خاص بالقيادة، وأما الجندين المتبقين فإنهم إما سيتلقون تدريب متقدم للمشاة، سيخضعون إلى دورة عسكرية متخصصة أخرى، أو سيتم إرسالهم إلى الوحدات الجديدة المخصصة لهم.⁴⁸

كان قائد الفصيلة يوجه كافة الجنود
و... وكان ضباط الصف يقفون هناك
وينظرون حولهم مثل الجنود الذين
يحصلون على مبالغ كبيرة غير مستحقة.

وقد قامت الهند، التي ليست عضواً في القوة
الدولية للمساعدة الأمنية أو في حلف الناتو، بنشر
فريقاً عسكرياً داخل أفغانستان في منتصف عام 2007
من أجل تدريب المشاة على التعامل مع الأسلحة وقراءة
الخرائط وعمل الأركان على مستوى الكتائب.⁵⁷

يتم تقديم التعليم الرسمي للقادة الكبار في مواضيع
متعددة من خلال دورة القادة الكبار والأركان داخل الكلية
الحربية الأفغانية (college War afghan)، التي فتحت
أبوابها في 28 أكتوبر عام 2006.⁵⁸

في البداية، تم تنبيه مسؤولي الجيش الأفغاني بشأن
معدل عدم الأهلية المرتفع بين الجنود خلال عملية
التصفية الأولية، ويرجع ذلك إلى سوء الفهم المتعلق
بالدفع والتدريب والوعود الكاذبة وكون الجنود "مجبورين
على الالتحاق بموجب حصص يفرضها قادة الميليشيات
المحلية".⁵⁹ خلال حملة التجنيد الافتتاحية لإنشاء
أول كتيبة كانداك خاصة بالجيش "تقدم أكثر من 500
فرد، ولكن تم رفض نصفهم تقريباً بسبب سوء الفهم
المتعلق ونسبة الدفع والاعتقاد في أنه سوف يتم أخذ
المتدربين إلى الولايات المتحدة وتعليمهم تحدث الإنجليزية
والقراءة والكتابة. بعض الجنود كانوا تحت سن 18 سنة
ومعظمهم كانوا أميون. وقد واجه الجنود الذين يتحدثون
لغة الباشتو فقط صعوبات لأن التعليمات كانت تقدم
من خلال مترجمين يتحدثون لغة الداري".⁶⁰ حتى مدرسة
الطلاب الضباط (OCS) لم تخلو من ذلك. وقد تحدث
داني أوكونر نقيب الجيش البريطاني، ومعلم سابق في
مدرسة الطلاب الضباط، قائلاً "لقد بدأنا في اليوم الأول
عند الساعة 0730 في وجود 189 طالب، وبحلول الساعة
1000 انخفض العدد إلى 111 طالب تقريباً. وقرر الجيش
أن بعض خريجي الجامعات هؤلاء لم يكونوا أهلاً لمعايير
التعليم المطلوبة".⁶¹ وأضاف مدرساً آخر أن "التواصل مع
الأفغان ليس بالعملية السهلة دائماً. على الرغم من
أنهم متعاونون".⁶²

ويوفر البرنامج الأكاديمي العسكري المصاغ من قبل
أكاديمية ويست بوينت والذي مدته أربع سنوات شهادة
جامعية إلى جانب منح رتبة الضابط إلى الجنود
الجدد الذين لديهم مؤهلات عالية، بينما تقدم أكاديمية
الضباط الفرنسية (academy Officer French) حزمة
تعليمية مستمرة مدتها ثمانية أسابيع لضباط الأركان
الذين لديهم خبرة سابقة في الوحدة. ومن الناحية
النظرية يمكن للأكاديمية أن تمنح رتبة الضابط لأكثر
من 300 جندي كل عام، ولكن الفصل الدراسي لعام
2009، والذي بدأ في وجود 120 مجند جديد، تبقى منه
91 مجند فقط. والفصل الدراسي لعام 2010 والذي
بدأ في وجود 270 مجند جديد تقلص إلى 239 مجند
جديد.⁶⁴ وبالنسبة للأكاديمية الضباط الفرنسية، أشار
بعض النقاد أنها تقدم فقط "تدريباً مستمراً" وأنها
"لم تقدم نتائج ثابتة" كما أنها "كانت تدرب الضباط
لإدارة كافة جوانب السرية".⁶⁵ وحيث أن الجيش الأفغاني
المتنامي يتطلب نمواً سريعاً للضباط الصغار تم تقديم
دورة مدتها ستة أشهر لخريجي الجامعات، قائمة بناءاً
على الأكاديمية العسكرية البريطانية (Military British
academy) في ساندهيرست.⁶⁶ وتساعد تلك الدورة
التي مدتها 23 أسبوعاً الخاصة بالطلاب الضباط التي
تم داخل مدرسة الطلاب الضباط (cadet Officer
School) في تقديم الضباط الصغار الذين يحتاجهم
الجيش بشدة.

الجيش الأفغاني

على وحدات الجيش السابقة فقط. ففي أواخر عام 2005، كانت الوحدات المنشأة حديثاً تفتقد عدد وجودة المعدات المطلوبة. وفي مطلع عام 2008 كان هناك 82 مدفع فقط يعمل من 132 مدفع من مدافع D-30 122 ملي متر المستخدمة بواسطة بطاريات المدفعية.⁶⁹ حتى الرتب العليا كانت تعاني من نقص في المعدات. وقد ذكر قائد لواء أفغاني أنه أنفق 250 دولار من راتبه الشهري الذي يبلغ 400 دولار على كروت الهاتف لأن هاتفه الخليوي كان هو الأداة الوحيدة التي يعتمد عليها للاتصال مع قاده.⁷⁰ المشكلة الأخرى التي تجاوزت كافة أوجه الجيش الأفغاني كانت الانقسام بين ضباط الجيش وضباط الصف. فيتذكر تشارلز دي ليوناردو، نقيب الجيش الأمريكي، الذي كان يقدم الاستشارة إلى سرية أسلحة في الجيش الأفغاني أنه "لم يكن لضباط الصف في السرية أي سلطة، وأن مهمة الرقيب الأول كانت إعداد الشاي وتقديمه إلى الضباط. كما كانت هناك مشاكل متعلقة بالثقة بين ضباط الجيش وضباط الصف".⁷¹ وقد وضح هذا الانقسام خلال إحدى دورات التدريب الميداني. داخل فصيلة الهاون، "حيث كان قائد الفصيلة يقوم بتوجيه الجنود... وكان ضباط الصف يقفون هناك وينظرون حولهم مثل الجنود الذين يحصلون على مبالغ كبيرة غير مستحقة". وفي الفصيلة المضادة للمدرعات، "كان هناك اشتراك قليل من ضباط الصف، باستثناء رقيب الفصيلة". وفي فصيلة الكشافة، "كان الجنود يخلعون خوذهم وأحذيتهم وقمصانهم وينامون" عندما لا يكون قائد الفصيلة في الجوار. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالتدريب البدني، "لم يظهر ضابط واحد من أجل التدريب البدني" ومع ذلك، فإن هذا الغياب للضباط في التدريب البدني أثبت فعلياً أنه مفيداً. حيث أن ضباط الصف استخدموا ذلك كفرصة للانتقال إلى الأدوار القيادية واكتساب الثقة ببطء في كافة أوجه التدريب.⁷²

وتشير الحقائق الفعلية أن "القادة والجنود الأفغان يشكون من ضعف المرتبات والأسلحة المعيبة ونقص الذخيرة ونقص معدات الحماية. وقد اشتكى المدربين الأمريكيين. على الرغم من مدح الجنود الأفغان على شجاعتهم، من المظهر القذر وعدم الانضباط والسرقات الخفيفة وإساءة استعمال المعدات والتسلسل إلى الجيش بواسطة جواسيس طالبان أو الجنود الذين يقومون ببيع المعلومات".⁶³ وعلى الرغم من عملية التصفية الصارمة داخل الجيش الأفغاني، إلا أنه تم القبض على مجموعة من مناهضي الحكومة المتسللين وهم "يحاولون الحصول على المعلومات التي كانت غير ملائمة لأنواع وظائفهم".⁶⁴ ولنع العناصر غير المرغوب فيها من التسلسل إلى الجيش، تم فرض المزيد من الفحوصات الأمنية الصارمة. واليوم، يتعين أن يقوم كبير القبيلة أو الملة (وهو معلم ديني) بضمان كافة المجندين المحتملين بصورة شخصية.⁶⁵ كما تم تضييق المعايير الخاصة بالتجنيد. وأوضح قائد مركز التدريب العسكري في كابل "في الماضي، كانت هناك حاجة إلى تقديم أعداد كبيرة من الجنود ولكن الآن نحن نركز على الكفاءة عوضاً عن العدد".⁶⁶

وإلى جانب المشاكل التي واجهت المدربين والمتعلقة بعملية التصفية الأولية، كانت هناك تحديات تعليمية أخرى تضمنت التجنيد للتدريب والتعرف على الأعداد الهائلة من الأسلحة الخاصة بالكتلة السوفيتية الموجودة في مخزون الجيش الأفغاني، مثل دبابة القتال الرئيسية t-62.⁶⁷ وأحياناً أخرى، كان يواجه المعلمون مشاكل متعلقة بالأدوات التعليمية الضعيفة والمعدات المتعارضة والناقصة. على سبيل المثال، أجهزة التسديد الخاصة بالمدفع الروسي عديم الارتداد SPG-9 كانت مفقودة، وألواح التخطيط البياني ودوائر التصويب الخاصة بالمدفعية المستهدفة كانت ناقصة. بالإضافة إلى ذلك، قذائف الهاون، على الرغم من توافرها، إلا أنها كانت من ثلاث دول مختلفة.⁶⁸ ولم تقتصر تلك المشاكل



التدريبين في الجيش الوطني الأفغاني داخل مركز التدريب العسكري في كابل، 24 فبراير عام 2007.

مناورة في عمليات ترقية ضباط الصف ومستشاراً لا يقدر بثمن للجنرال بسم الله خان.⁷⁵

كما يواجه الجنود مشاكل متعلقة بأهم المنافع الأساسية والتي تعد أمراً مسلماً به في جيوش العالم الأول: وهي المرتب. فقد ذكر قائد سرية في الجيش الأفغاني أنه كان يرى استنزافاً بين قواته. وقال أنه نظراً لأن الجيش كان جيشاً تطوعياً. فقد كان الجنود أحياناً كثيرة يغادرون ولا يرجعون مطلقاً وأنه كان حينها يمتلك 70 في المائة فقط من قوته. كما ذكر أن العديد من الجنود كانوا على درجة ضئيلة للغاية من التعليم. ويرجع السبب وراء مغادرة الجنود إلى أن الرواتب كانت "قليلة للغاية".⁷⁶

ومؤخراً، استغل نظام طالبان نقطة الضعف هذه وزادت من جهود التجنيد عن طريق تقديم ثلاثة أضعاف الراتب اليومي للجندي: مبلغ قدره 300 دولار أمريكي شهرياً مقابل 70 دولار أمريكي شهرياً يتم الحصول عليه في السنة الأولى للجندي. وذكر مسئول أفغاني، يفضل عدم ذكر هويته. أن "الراتب الشهري الذي يبلغ 70 دولار أمريكي كان يعد مبلغاً كبيراً في عام 2003، ولكنه من الصعب تجنيد أشخاص للحرب في التمرد الشديد الحالي".⁷⁷ وفي عام 2006 كان الراتب الشهري 180 دولار أمريكي

وقد علّق رقيب أول القيادة أن الانقسام بين ضباط الجيش وضباط الصف يرجع إلى "المشاكل الثقافية والاجتماعية". "عادة، لا يحصل ضباط الصف على الكثير من الاحترام داخل النظام القديم. فقد كان الملائمون والنقباء يتخذون كافة القرارات على مستوى الوحدة، وكانوا يجعلون النقباء أو الرواد ينفذون ما قد نعتبره العمل الخاص بضباط الصف في المستويات العليا".⁷³ وحيث أن تلك العادات تبدوا غير قابلة للتغيير. "ظل العديد من الضباط معارضين لقبول دوراً أكبر لضباط الصف". وأي ترقية لفيلق ضباط الصف يقابلها شكوك في البداية.⁷⁴

ومثالاً على ذلك، تعيين روشان صافي في منصب رقيب أول الجيش الأفغاني، وهي عمل تم القيام به "لإرضاء الأميركيان". وفقاً لما ذكره رقيب أول القيادة الأسبق في قيادة الأمن المشترك الانتقالية في أفغانستان، توماس جيلز. وحيث أن تعيين صافي، الذي درس في أكاديمية الرقباء الأوائيل (academy Major Sergeants) التابعة للجيش الأمريكي وتخرج بتقدير أفضل طالب وافد، كان "إصلاح المشاكل التي لم يستطع قائد الفيلق إصلاحها". وعلى القيمة العالية التي يحملها اسمه ("روشان" تعني "الضوء"). أصبح الرقيب أول صافي بمثابة

وأخيراً، فإن نظام طالبان عادة ما يستخدم في المعارك أسلحة ذات عيارات أكبر وأفضل مقارنة بالجيش الأفغاني، وذلك يتضمن الأسلحة الآلية الثقيلة والهاون وأحياناً البنادق عديمة الارتداد.⁸⁵ وفي الوقت ذاته، تستمر وحدات الجيش التي لم تحصل على أسلحة محسنة في استخدام الأسلحة "المعاد تصنيعها" التي يتم أخذها من الميليشيات إلى جانب بعض البنادق التي ينقصها أجهزة التسديد الرئيسية.⁸⁶

وبالإضافة إلى المشاكل المتعلقة بالأجور التي سبق ذكرها، فهناك العديد من الأسباب الأخرى وراء قيام الجنود بالفرار من مواقعهم وترك الخدمة العسكرية بدون إذن. وعادة ما تشند "معارضة القتال إلى جانب القوات الأجنبية ضد أبناء الوطن والحاجة إلى الحصول على الأموال من أجل العائلات المتواجدة في القرى النائية أو المساعدة في وقت الحصاد" بسبب "الظروف السيئة والمقاومة الشرسة من نظام طالبان [و] غياب النظام المصرفي [الذي] يمنعهم من إرسال الأموال إلى عائلاتهم".⁸⁷ وإلى جانب توجهات ترك الخدمة العسكرية بدون إذن التي تتم كل شهر، فإن هناك حدثان موسميان يتسببان في هروب العدد الأكبر من الجنود إلى مدنهم. الحدث الأول هو شهر رمضان

أيقدم [نظام طالبان...] "أجور بالقطعة تتراوح من 10 دولار أمريكي إلى 20 دولار أمريكي في اليوم للانضمام إلى إحدى الهجمات على ضد القوات الغربية" و15 دولار أمريكي مقابل دولار أمريكي مقابل إطلاق قذيفة هاون واحدة بالقرب من قواعد التحالف العسكرية و1000 دولار أمريكي مقابل رأس أحد العاملين في الحكومة أو أي شخص أجنبي

للمجنود دون مرتبة الضابط و160 دولار أمريكي للملازم الثاني و850 دولار أمريكي للجنرال. وبحلول عام 2008، زادت كل رتبة 30 دولار أمريكي فقط.⁷⁸ وفي كثير من الأحوال، كان لا يتم دفع الرواتب للضباط برتبة عميد لمدة أشهر، ولكنهم مع ذلك كانوا يستمرون في الخدمة.⁷⁹ وعادة ما يقوم نظام طالبان بإغراء رجال القبائل والمزارعين بالعديد من العروض على أساس "موسمي" في مناطق مختلفة، وذلك يتضمن "أجور بالقطعة تتراوح من 10 دولار أمريكي إلى 20 دولار أمريكي في اليوم للانضمام إلى الهجمات ضد القوات الغربية". 15 دولار أمريكي مقابل إطلاق قذيفة هاون واحدة بالقرب من قواعد التحالف العسكرية و1000 دولار أمريكي مقابل رأس أحد العاملين في الحكومة أو أي شخص أجنبي.⁸⁰ ويعتقد ضابط الفيلق 205 أن طالبان تحصل على الأموال من باكستان ومن تجارة المخدرات المزدهرة، بالإضافة إلى ذلك، يعتقد مسئولين أفغان في أن بعض الدول العربية تقوم أيضاً بتمويل التمرد.⁸¹

وبخلاف الإغراء المالي، أوضح ديفيد هاموند المقدم في فوج المظلات البريطانية المكاسب المعنوية التي يقدمها المتمردون: "إذا كنت أحد الرجال الذين يعيشون في التلال وقدم إليك 12 دولار أمريكي لكي تظل في منطقتك، أو يمكنك الحصول على 4 دولار أمريكي والمخاطبة بعيداً عن وطنك، أي العرضين ستختار؟"⁸² فالمخاطبة بعيداً عن وطنك بأميال ينطوي عليها بعض العيوب التشغيلية. ويقول المستشار الوزاري الأفغاني لشؤون القبائل والحاكم السابق لإقليم أرزوكان، خان محمد خان أن بعض وحدات الجيش لم تؤدي مهامها بصورة جيدة نظراً "لأنهم من الجنوب" وليسوا على معرفة بالتضاريس وبأهل "الجنوب" (مثل أرزوكان وهلمند وكندهار).⁸³ وعلى الرغم من ذلك، قد تجادل قوات التحالف أنه في كثير من الأحوال تكون الوحدات غير المحلية هي الطريقة الوحيدة في محاربة الفساد وذلك لأنهم لا يكون لديهم معارف في الإقليم.⁸⁴

لقد قمنا بتدريبهم ثم أكملوا العملية بأنفسهم إنه لأمر سار للغاية.

أعلى لتحل محل شاحنات النقل من طراز فورد رينجر ومدافع ومروحيات 17-Mi و35-Mi ودبابات ليوبارد وناقلات جنود مدرعة.⁹¹ وفيما يخص "الانضباط"، فقد أقر قائد عمليات الجيش الأفغاني أن "المشاكل، وخاصة المشاكل المتعلقة بالاستنزاف

والفرار" واقترح حلاً صارماً لضمان القبض على الجنود الذين يتركون الخدمة العسكرية بدون إذن ومحاكمتهم عسكرياً.⁹²

ومع التقديم الثابت للمساعدات والتحسينات المتعلقة برفاهية الجنود، انخفض معدل الغياب الإجمالي في عام 2007 من 38 في المائة إلى 12 في المائة، وفي بداية عام 2008 توقف المعدل عند 10 في المائة.⁹³ وفي الوقت نفسه، مع الانتباه إلى احتياجات الجنود، ارتفعت معدلات البقاء في الجيش من 35 في المائة في منتصف عام 2006 إلى 50 في المائة للجنود و56 في المائة لضباط الصف في العام الحالي.⁹⁴ ويمكن إرجاع النجاح في ذلك إلى انتباه الجيش إلى الحاجة إلى استخدام بعض المعايير الغربية المتعلقة بالانضباط والاهتمام بالجنود. وفي مارس عام 2007، اقترح رئيس أركان الجيش وضع جدول زمني مرن يضم الخدمة العاملة والتدريب والإجازات الحرة لكي يتيح الوقت للجنود لزيارة عائلاتهم والبقاء بالقرب من الوطن والحفاظ على اتساق الوحدة عن طريق البقاء في الوحدات المخصصة لهم. وصرح الجنرال خان قائلاً "نحن لدينا التزامات تجاه بعضنا البعض داخل الجيش الوطني الأفغاني" وأضاف "إذا استطاع الجنود تعلم اتباع الأوامر وتنفيذ ما نطلبه، فعلياً القيام بما في وسعنا للاهتمام بالجنود المرؤوسين، وهذا يعني إيجاد طريقة أفضل لكي يقوم رجالنا بخدمة بلدهم... وإنه من واجبنا أن نجعل قرارهم في أن يصبحوا جنوداً قراراً سهلاً"⁹⁵

كما تم وضع النظام القانوني للجيش الأفغاني لتطبيق الحقوق الأساسية للجنود. ويهدف هذا النظام إلى التخلص من المعاملة السيئة للجنود من قبل الضباط

الكرم، خاصة الأسبوع الذي يلي عيد الفطر (نهاية شهر رمضان)، حيث تجتمع العائلات للاحتفال الذي يشير إلى نهاية فترة الصيام. والحدث الثاني هو فصل الشتاء، حيث يؤدي البرد ونقص المؤن وظروف المعيشة الصعبة إلى جعل البقاء في ميدان المعركة أمراً لا يطاق.⁸⁸ وفي أواخر عام 2006، تم تعيين 428 فرد إلى مساكن إيواء الجنود التي يبلغ عددها 611 مسكن في كل كتيبة كانداك (70 في المائة). ولذلك تم تقليل أعداد مجموعة الموظفين، وتقدم 300 شخص فعلياً للتشكيلات (70 في المائة آخرين). وتهدف قيادة الأمن المشترك الانتقالية في أفغانستان بالاشتراك مع الجيش الأفغاني إلى تحسين معدل عملية التزويد بالجنود إلى 85 في المائة مع التحاق 80 في المائة منهم بالخدمة العسكرية.⁸⁹

ولحل تلك المشاكل، يتبع الجيش الأفغاني نهج الأرب والعصا في الإغراءات والانضباط. ومن أهم تلك "الإغراءات" زيادة الأجور. فقد تحدث متحدث رسمي باسم وزارة الدفاع الأفغانية قائلاً "أن الحكومة قد حسنت مرتبات جنود الجيش الوطني الأفغاني من 80 دولار أمريكي إلى 100 دولار أمريكي في الشهر [و] سيحصل الجنود الراغبين في تجديد عقدهم [إعادة تجنيد مدته ثلاث سنوات للجنود وإعادة تجنيد مدته خمس سنوات لضباط الصف] على زيادة أخرى تبلغ 35 دولار أمريكي في مرتباتهم الشهرية."⁹⁰ وللمساعدة في الحصول على معدات يمكن الاعتماد عليها وتوفير مقدار أكبر من الحماية للوحدات الميدانية، قامت الدول الشريكة الحليفة للقوة الدولية للمساعدة الأمنية بتقديم كميات كبيرة من المواد في شكل أسلحة صغيرة ومركبات hMMWV مدرعة من



الجندي الأول شومان ام ستانز القوات البحرية الأمريكية.

عريف في الجيش البريطاني، مات مادين، معين إلى الشرطة العسكرية الملكية، يستخدم الحجارة لتوضيح تشكيلات الدورية الراجلة في موسي قلا، أفغانستان، 12 يونيو 2008.

وعلى الرغم من أن التقدم ما زال جارياً، إلا أن تطوير جيش محترف بالكامل قد يتطلب المزيد من الصبر. وقام الرقيب أول جورج بيك جونور، مستشار في الجيش الأمريكي، بتقديم تشبيهاً ملائماً: "الأمر يتعلق بالزحف والمشى والركض. في الوقت الحالي، الجيش الأفغاني في مرحلة الزحف. وفي خلال سنوات قليلة سيكون في مرحلة المشى وبعد عشر سنوات سيتمكن من الركض. وبعدها نستطيع أن نعود جميعاً إلى الوطن."⁹⁹ هل الجيش الأفغاني يمثل قوة لها إمكانات أم أنه مجرد جيش على الورق؟ وتبين المؤشرات أن الجيش ينمو بصورة منتظمة وأن المساعدات المادية تدفق إليه، خاصة من الولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن قياس كفاءة الجيش يتطلب دراسة تقارير واردة من داخل الميدان لمعرفة الصورة التشغيلية الحالية.

الذين يفرضون العقاب بصورة مناقضة لسياسات الجيش. في أواخر عام 2006، قام رئيس الأركان السابق للفيلق 21 اللواء 2 باختبار قرار نائب أحكام الجيش وتوصل إلى القرار الذي ينص على السجن لمدة ستة أشهر مع المراقبة لمدة ثلاث سنوات كعقوبة لضرب الجنود.⁹⁶ وقد تكون تلك التحسينات مقدمات مبشرة لحدوث أشياء جيدة. وحدث العقيد بول فارر، وهو ضابط بريطاني عمل لمدة 32 سنة في الخدمة العسكرية وعلى دراية بتدريب الجيوش الأجنبية، قائلاً أن الجيش "كان يعاني حقاً للوقوف على قدميه، وهو لم يتمكن من ذلك بصورة كاملة إلى الآن ولكن هناك احتمال لحدوث ذلك. فالمواد الأساسية تضاهي جودة تلك التي رؤيتها في أي مكان في العالم."⁹⁷ وقد ذكر ضابط آخر أن "الجيش الوطني الأفغاني يتزايد ليس بأعداده فقط، ولكن يبدو أن ذكائه يزداد في طريقة تنفيذه لبعض الأمور."⁹⁸

الصورة التشغيلية الحالية

في الوقت الحالي، تتمتع أكثر من أربع وعشرين كتيبة وسرية جوية بالقدرة على "العمل بمفردها وفي وجود الحد الأدنى من المساعدة من الولايات المتحدة أو قوات التحالف". وفي حين أنه تم اعتماد وحدتين بأنهما قادرتين على العمل بمفردهما في شهر مارس من عام 2008، فإنه منذ عامين لم تستطع أي وحدة الاقتراب حتى من ذلك¹⁰⁰ ومع ذلك، فعلى الرغم من الجهود المبذولة من المدربين التابعين للجيش من الطراز الأول، إلا أن بعض المناطق ما زالت تقدم تقارير بأن الجيش "ما يزال يمثل قوة غير منضبطة يتسبب تعاطي المخدرات والفرار من الخدمة في إضعافها" وأن هناك حاجة إلى تعزيز الأخلاقيات الوطنية بدلاً من المعتقدات القبلية.¹⁰¹ ووفقاً لتلك التقارير "فإن الجنود الأفغان الصغار وغير المجهزين بصورة جيدة إما أنهم يسحقون تحت النيران خلال المعارك مع مقاتلي طالبان الأكثر قوة أو أنهم يصبحون جنود 'يحلو لهم إطلاق النار' لأبسط سبب."¹⁰²

وقد تولى الجيش البريطاني، وهو الفرقة العسكرية القائدة والأكبر في إقليم هلمند الجنوبي المضطرب، دوراً مزدوجاً ممثلاً في تدريب وحدات الجيش الأفغاني وتقديم الاستشارة إليهم داخل مناطق العمليات الخاصة به.¹⁰³ وإلى اليوم، اختلطت الملاحظات المقدمة من أعضاء الفريق البريطاني للتنسيق والاستشارة التشغيلية المتعلقة بالجيش الأفغاني، فيما يتعلق بالجنود الأفغان، قدم بعض أعضاء الفريق تقارير عن حالات من الجبن أثناء التعرض لإطلاق النار ونفور من دوريات الحراسة وإجهاثات إلى ابتزاز السكان المحليين وميول إلى تدخين المواد المحظورة. حتى أن شيخ أحد القبائل المحلية ادعى أنه في أي يوم عادي ما يقرب من نصف الجنود الموجودين في هلمند يكونوا تحت تأثير الحشيش.¹⁰⁴ ولذلك فإنه ليس من الغريب أن نسمع تصريحاً من أحد ضباط الصف البريطانيين بأن "أحدهم هدد بقتلي، فنحن لا نمتلك أي سلطات لتأديبهم."¹⁰⁵ ولم

يحالف الحظ اثنين من القوات الأمريكية لتفادي إطلاق النار عليهم. حيث تم إصابتهم إصابات خطيرة على يد جندي في الجيش الأفغاني خارج سجن ذو مستوى عالي من الأمن في بوليشرخي (شرق كابل) في مايو عام 2006¹⁰⁶. كما ذكر جندي آخر من جنود التحالف أنه "في الوقت الراهن، الجيش الأفغاني غير مدرب بالدرجة الكافية التي تمكنه من عمل مناورة عسكرية. فعند تعرض قواتنا للهجوم، لا يكونوا في وضع يمكنهم من مساعدتنا"¹⁰⁷ كما قامت المخابرات الداخلية الأفغانية بإلقاء القبض على عدد من الضباط الأفغان، ومن بينهم رئيس سابق لمخازن الأسلحة في مدينة خير أباد (جنوب كابل) بتهمة الاتجار في "150 صندوق من ذخيرة أسلحة الكلاشينكوف إلى جانب أسلحة أخرى" من كابل إلى طالبان داخل إقليم لوجار المجاور.¹⁰⁸ وقد ساهمت مثل هذه الأحداث في الاتهامات بأن "زيادة الفساد داخل الحكومة والجيش الوطني تعمل على توسيع قاعدة القوة لنظام طالبان."¹⁰⁹ في حين قامت بعض المناطق بإطراء الجيش على استعداده لتتعلم وأداءه الشجاع في الميدان. وقد وجد النقيب ماثيو ويليامز أن تقدم الجيش يعد رائعاً. وقد ذكرت البحرية الملكية البريطانية أن "أبرز ما كان في جولتنا هو معرفتنا بأن الجيش الوطني الأفغاني الذي ساعدنا في تدريبه قام بإلقاء القبض على أحد القادة المهمين في تنظيم طالبان، وهذا يعكس حقاً التقدم الذي تم" "لقد قمنا بتدريبهم، ثم أكملوا العملية بأنفسهم، إنه لأمر سار للغاية."¹¹⁰ ومع ذلك، فهناك العديد من المشاكل أمام المتدربين اللاحقين، ومن بينها الاختلافات الثقافية وسوء الفهم الذي يحدث كنتيجة لاختلاف أخلاقيات العمل المطبقة على بعض الأشياء مثل صيانة المعدات وحواجز اللغة ومعدل قدرة الجنود الأفغان على تلقي المعلومات والعمل عليها واتخاذ القرارات.¹¹¹ قد يكون الجيش الأفغاني صغيراً ومليئاً بالعديد من المشاكل، ولكنه في الوقت الحالي يعد الأداة الوحيدة

الجيش الأفغاني

يستطيع الجيش الوطني الأفغاني أن يصمد بمفرده.¹¹³ وقد أوضح التصريح الأول التفاؤل الموجود بين صفوف الجيش الأفغاني، ولكن التصريح الأخير يتحدث عن حقيقة مزعجة.

وللوصول إلى الاستعداد التشغيلي من أجل فرض النظام على الأمن في أفغانستان، يحتاج الجيش إلى مساعدة مادية مستمرة ومستدامة إلى جانب الحصول على الاستشارة لمحو العادات التي تبدو غير قابلة للتغيير مثل الانقسام بين ضباط الصف وضباط الجيش. وإلى الآن، قام شركاء القوة الدولية للمساعدة الأمنية وفريق تقديم الاستشارة الخاص بها بإمداد الجيش بالعديد من المهارات القيمة والخبرة والرؤى الواضحة حول كيفية قيام الجيوش المحترفة بتنفيذ العمليات. وفي العاصمة الأفغانية، مكن فريق العمليات المشتركة الوحدات المختلطة من القوة الدولية للمساعدة الأمنية والجيش الأفغاني من تنفيذ نقاط تفتيش والقيام بتفتيش المركبات والأفراد.¹¹⁴

الفعالة للحكومة المركزية، قبل الانتخابات الرئاسية في سبتمبر عام 2004، قام الجيش بنشر وحدتي كانداك في إقليم حيرات في استعراض للقوة من أجل الحفاظ على انضباط الفصائل المتناحرة التي هددت الاستقرار قبل عملية الانتخاب. وبعد عامين، قامت وحدات الجيش مرة أخرى بالانتشار في حيرات عندما حدثت صدامات عنيفة بين مجموعات الميليشيات التي تزعمها أرباب بصير وأمان الله خان في مقاطعة شينداد. وعاد النظام بعد وصول الجيش، ولكن بعد مقتل 32 شخص وإصابة العديد.¹¹² وذكر ملازم أفغاني أن "الجيش الوطني الأفغاني هو العماد لهذه الدولة ولرئيسنا، ويمكن للحكومة المركزية الآن أن تحمي نفسها".

ومع ذلك، أضاف ضابط آخر تصريحاً أكثر تشاؤماً قائلاً "إن بضعة أشهر من التدريب لن تجعل من غلام أفغاني أمي جندياً، فالأمر يستغرق وقتاً لإعداد جيش، والجيش الأمريكي هو عماد الجيش الوطني الأفغاني، فبدونهم، لن



جندي أول كيسسي وزير الجيش الأمريكي

الجنود الأمريكيين وجنود الجيش الوطني الأفغاني يقدمون مراسم انتقال السلطة في مركز مقاطعة بانك، أفغانستان، 16 أغسطس 2008.

وفي إقليم أرزوجان، قام الفريق الهولندي للتنسيق والاستشارة التشغيلية بتنفيذ برنامج تدريب المدرب بالاشتراك مع مجموعة من المعلمين في الجيش الأفغاني. وتحدث الرائد الهولندي مارلوس فيزر قائلاً "المعلمين في الجيش الوطني الأفغاني مؤهلين بصورة كبيرة لتقديم تلك الدورة وإدارتها" وهذا مؤشر آخر قوي على القوة المتنامية للجيش الوطني الأفغاني.¹¹⁵ في كابل، قام الأفغان، وليس قوات التحالف، بتدريب المواطنين كما أن كافة الفصول يديرها أفغان.¹¹⁶

وفي الوقت ذاته، في إقليم زابل جنوب شرق أفغانستان، أدى التعاون الوثيق بين القوات الرومانية وتلك الأفغانية إلى تشكيل المئات من دوريات الأمن المشتركة وتشكيل قوة رد سريع قادرة على تقديم المساعدة الفورية في جميع أنحاء الإقليم. وتحدث النقيب الروماني مياهي ماريوس قائلاً "على الرغم من وجود اختلافات في النواحي التكتيكية واللغات والمعدات والثقافة، إلا أن لدينا مهمة عامة واحدة، وهي توفير بيئة آمنة لأهل زابل. وهذا الهدف العام هو الذي يربط بيننا."¹¹⁷

وعند حدوث نقص في تقديم الاستشارة، يؤدي ذلك إلى بطئ نمو الجيش وتوقفه وأحياناً ما يؤدي إلى تراجع، فقد قام مهندسو الجيش الأمريكي بتدريب الجنود الأفغان بسلاح المهندسين "مع التشديد على حرب الألغام وعمليات التدمير الأساسية وتخطيط المعارك إركزت على عوائق الأسلاك الشائكة ومواقع القدرة على البقاء".¹¹⁸ وبدأت المشاكل في الظهور عندما تم نشر الجنود بسلاح المهندسين إلى مناطق العمليات الخاصة بهم، ونظراً لقلة التدريب الجماعي ونقص مهارات إدارة المشاريع فقد كانت قدرتهم على المشاركة في المهمة الإجمالية محدودة للغاية، فقد تم استخدام سرايا جنود سلاح المهندسين في النهاية على أنهم جنود مشاة بدلاً من استخدامهم كمهندسين، وهي خطوة تم الإقدام عليها بدون شك نظراً لنقص القوى العاملة الناجمة عن المشاكل المتعلقة بالتعيين وترك الخدمة العسكرية بدون إذن.¹¹⁹

ويعد تقديم الاستشارة أمراً جوهرياً من أجل نضج الجيش الأفغاني، وقد أدى اتباع الأسلوب العملي إلى إكساب الثقة للأفغان داخل الجيش وإظهار الخطوات الكبيرة التي قطعها الجيش أمام السكان المحليين. وتحدث أحد الحراس الوطنيين لولاية كونيتيكت قائلاً "إذا تحركت كتيبة خاصة بنا، يتحرك معها فصيلة خاصة بهم، وإذا تحركت فصيلة خاصة بنا، يتحرك معها سرية خاصة بهم". وأضاف "نحن لن نذهب إلى أي مبنى بمفردنا، نحن لم نعد نركل الأبواب، فقد ولت تلك الأيام، فهم يقومون بركل الأبواب أو قرعها، نحن نقدم الأمان الإضافي - المتمثل في الأسلحة الضخمة، حتى لا يقدم أحد على العبث معهم".¹²⁰ وقد أعلن أحد مقدمي الاستشارة اتفاهه مع ذلك قائلاً "من الأفضل أن يقوم الجيش الوطني الأفغاني بتنفيذ ذلك بطريقته بدلاً من أن نعلي عليهم كيفية تنفيذه."¹²¹

القتال في إطار الحرب هو إحدى المهارات العديدة المتوقعة من الجيوش، لذلك تم تدريب الجيش على العمليات بدلاً من الحرب، وفي بداية عام 2006، قام الفيلق 203 بتنفيذ البرنامج الطبي الأول للجيش لمساعدة المدنيين في إقليم خوست الشرقي وذلك لاختبار نظام الدعم وبناء الثقة داخل الجيش وفي قدراته.¹²² وخلال فترات الأمطار الغزيرة التي أدت إلى حدوث العديد من الفيضانات داخل أفغانستان عام 2007، كان الجيش مفيداً في نجاح العمليات الإنسانية وعمليات الإغاثة من الكوارث، والآن يتم التعامل مع مثل هذه العمليات بسهولة.

في يوليو عام 2007، حقق الجيش إنجازاً مهماً عندما أصبح اللواء عبد الخالق، قائد الفيلق 203، الجنرال القائد خلال عملية مايواند التي تمت في معقل طالبان بمقاطعة أندار في إقليم غازني، وقد تضمنت مهمته أكثر من 1000 فرد أفغاني و400 فرد أمريكي من أفراد الجيش وكانت تلك العملية هي أول عملية واسعة

الجيش الأفغاني

ساعات.¹²⁸ وفي النهاية، أدى ظهور الجيش الأفغاني إلى تهدئة الموقف. وذكر سكان كابل أن تشكيل الجيش هو "الشيء الوحيد المقبول" الذي قام به الرئيس كارازاي إلى الآن خلال فترة رئاسته. وذكر أحد أصحاب المتاجر في كابل "الجنود أصبحوا حاضرين الآن ولا يمكن للشرطة أن تسرق الشعب أو تزعجه ونحن نشعر بالأمان!"¹²⁹

كما ذكر نقيب في الجيش الأمريكي أن «الشعب يخشى الشرطة أكثر من طالبان. وإلى أن نصلح هذا الأمر، سيكون أماننا طريقاً طويلاً»¹³⁰ وأظهر «أكبر استفتاء للرأي العام تم في أفغانستان» (بواسطة مؤسسة آسيا في الفترة من شهر يونيو إلى شهر أغسطس عام 2006) أن 87 في المائة من المقترعين البالغ عددهم 6226 يثقون في قيادة الجيش للشرطة الأفغانية (بنسبة مفاجئة 86 في المائة) وفي الإعلام الإلكتروني (بنسبة 84 في المائة) وفي الإعلام المطبوع (بنسبة 77 في المائة) وفي المنظمات غير الحكومية (بنسبة 57 في المائة) وفي الأحزاب السياسية (بنسبة 44 في المائة) وفي النظام القضائي (بنسبة 38 في المائة) وفي الميليشيات المحلية (بنسبة 31 في المائة).¹³¹ وفي الوقت نفسه، يرى الشعب الجيش الأفغاني على أنه أقل المؤسسات فساداً داخل الدولة.¹³²

وقد أدت الخلافات بين الشرطة والجيش في بعض الأحيان إلى مواجهات مسلحة بين بعضهم البعض. حيث أدى حادث وقع بين مركبات خاصة بهم في إقليم باروان الجنوبي إلى حدوث نزاعات محتدة ومعاركة بالأسلحة، والتي قام خلالها بعض الجنود بإطلاق النار على رجل شرطة وقتله.¹³³ وبعدها بشهر في إقليم غازني الجنوبي، كاد الجنود ورجال الشرطة أن يدخلوا في معركة عندما قام السكان المحليون بضرب ضابط شرطة متهم بالسرقة من أحد أصحاب المتاجر. وانحازت الشرطة إلى الضابط المتهم بينما وقف الجيش إلى جانب السكان المحليون. وتساعد التوتر مع جمع أفراد آخرين من

النطاق يقوم الأفغان بالتخطيط إليها وتنفيذها. وقد اكتسب مخططي الأركان الأفغان الثقة والخبرة القيمة في القيادة والإدارة، التي تمكنهم اليوم من قيادة ثلثي العمليات التي يشتركون فيها والاستمرار في أفغنة العمليات العسكرية والتي تشكل "دوراً جوهرياً إذا كان سيتم تناول المشاكل المتعلقة بالחסائر من جانب المدنيين بصورة فعالة"¹²³ وقد أشاد القادة الأمريكيين بالتحسن المستمر للجيش الأفغاني، لكنهم حذروا من التوقعات الزائدة حيث أن الجيش ما زال يعتمد بصورة كبيرة على الدعم الجوي والطبي واللوجستي لقوات التحالف.¹²⁴

ومع ذلك، فإن الثقة التي تم بثها داخل الوحدات التي قوتها المعارك مكنت الجيش من الاستفادة من الخبرات السابقة ولعب دوراً رئيسياً في القيام بالعديد من العمليات ضد معاقل طالبان في جنوب أفغانستان. وفي أغسطس عام 2007، قام الجيش بتخطيط وتنفيذ أول تدريب مشترك يتضمن إطلاق ذخيرة حية، والذي اختبر قدرة المشاة والمدرعات من خلال العديد من سيناريوهات القتال الصعبة في حين تم دعمهم بواسطة أصول الجيش مدفعية والطبية والجوية.¹²⁵ ومؤخراً، حمل الجيش مسؤولية طباعة المواد المطلوبة للإدارة والتدريب والتجنيد والدعم اللوجستي.¹²⁶

ولسوء الحظ، تسببت عناصر غير محترفة وفسادة من داخل الشرطة الوطنية الأفغانية في زيادة العبء على الجيش في تعزيز الأمن. فخلال أعمال الشغب التي تمت في كابل في شهر مايو عام 2006، ووفقاً للتقارير، قام ضباط شرطة أفغان بترك مواقعهم، وقيام بعضهم حتى بخلع ملابسهم الرسمية والانضمام إلى المفسدين المتسببين في الشغب.¹²⁷ وفي حين استولى المشاغبون على الشوارع، قام مسؤولي وزارة الداخلية المسؤولين عن الشرطة "برفع سماعات الهواتف، ولم يتمكن [الرئيس] كارازاي من إلقاء بيان عام من خلال التلفزيون إلا بعد أن قيام المشاغبون بمسيرتهم، التي استمرت ثمان

الجانبين. وحدث بعد ذلك إطلاق رصاصات تحذيرية، واشتد التوتر "عندما ارتفع صوت الصراخ، الذي تلاه الصوت المميز لفضل البنادق وتعبئتها".¹³⁴ وتم تفادي وقوع معركة مسلحة بفضل تدخلات الجنود الأميركيين الذين كانوا في الجوار.

ويصف العقيد مطيع الله خان، وهو محارب شجاع لديه خبرة كبيرة في تأمين الطرق العامة الرئيسية في أقاليم أرزوكان وهلمند وكندهار المضطربة، الجيش والشرطة الأفغانية على أنهما شركاء في عملية الأمن ويقول أن لم يجد أي إشارة على وجود خلافات بينهم خلال أي عملية من العمليات التي شارك فيها.¹³⁵ قد يصعب قياس مستوى الخلاف بين

القوتين، ولكن الحقيقة التي لا يمكن نكرانها هي أنه في الأماكن التي لا يتواجد فيها الأمن، تعمل العناصر المناهضة للحكومة على خلق بنية شبه حكومية ماثلة تهدد الديمقراطية الأفغانية واستقرارها. وعند إقران ذلك بالفساد الموجود داخل الحكومة ونقص الثقة المتزايد لدى الشعب، يكون مستقبل أفغانستان في موقف شديد الخطورة.¹³⁶

تسعى أفغانستان إلى توثيق التعاون مع جيرانها إلى جانب المعدات والاستشارة والمساعدات المقدمة من الشركاء الدوليين. وخلال جولة له في منشأة لتدريب الجيش مع وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس في منتصف عام 2007، علق الجنرال خان بأن أفغانستان لم تكن تحصل على التعاون الكافي من باكستان فيما يخص تبادل المعلومات وعمليات التدريب المشتركة. وتحدث خان قائلاً "نحن لدينا علاقات، بالطبع، بتنسيق من الولايات المتحدة" وأضاف "لكننا، للأسف، لا نحصل على التعاون الذي نتاجه".¹³⁷ وقد جاءت تلك الملاحظات بعد أن بدأ فريق مخابرات مشترك من حلف الناتو وأفغانستان وباكستان العمل في كابل في بداية عام 2007 لتعزيز عملية تبادل المعلومات. وفي ظل وجود عمليات تسلل

بين الحدود التي تشكل عائقاً أمام الأمن الأفغاني، اقترح الوزير وارداك مؤخراً إنشاء "قوة عمل مشتركة بين التحالف وأفغانستان وباكستان لكي تكون قادرة على العمل على جانبي الحدود، بغض النظر عن الجانب".¹³⁸

هل سيكون الجيش جاهزاً لتحمل مسؤولية الأمن والقيام بدورها كحارس للديمقراطية الأفغانية؟ لم يتم التوصل إلى قرار في ذلك بعد. حيث تتداخل التقارير التي تصف الأعمال البطولية داخل ميدان المعركة والرغبة الصادقة لدى الجنود الصغار في إحداث تغيير في مستقبل بلدهم مع تلك التي تذكر التهم المتعلقة بتعاطي المخدرات والفرار من الخدمة والتي تصف الجيش بأنه يحلو له إطلاق النار وغير منضبط. هل يمكنه أن يصمد بمفرده بدون دعم قوات التحالف إذا ما انسحبت القوات الخاصة بالقوة الدولية للمساعدة الأمنية؟ وقدم قائد اللواء جرانت تيم، القائد السابق للقوات الكندية في أفغانستان، تصريحاً غير متحيزاً: "هل يمكننا إصلاحهم في خلال سنتين؟ أنا لست واثقاً من ذلك. يمكننا بالتأكيد أن نحسن منهم كثيراً في خلال سنتين، وهذا هو ما نركز عليه في الوقت الحالي".¹³⁹

الختام

الجيش الأفغاني يمثل منارة للأمل وهو مثلاً رائعاً لما يمكن للأفغانين تحقيقه من خلال التعاون والترابط العرقي. فقد أحدث تقدماً استثنائياً وتحسينات كبيرة منذ تكوينه، ولكن ما يزال هناك العديد من المشاكل التي يتعين معالجتها إن كان سيصبح هو حامي الديمقراطية الأفغانية وسلامة أراضيها. وما لا يثير الدهشة أن حلول تلك المشاكل بين أيدي الأفغان والمجتمع الدولي.

عادة ما يجد الأفغان أنفسهم في مواقف مفارقة مستعصية نعرفها جميعاً. فهم يرغبون في زيادة أجور الجنود لكن القيود الميزانية تمنعهم من ذلك، وهم يرغبون في حمل المزيد من المسؤولية التشغيلية ولكن يجدون أن

الجيش الأفغاني

الاستشارة إلى جانب فهم الثقافة المحلية والدينية والأعراف الاجتماعية. وتطلب تقوية الشراكة بين قوات التحالف والجيش الأفغاني مقداراً أكبر من الصبر. فجنود الجيوش التي لديها تاريخاً طويلاً عادة ما يتوقعون أن يكون لدى الجيش المكون منذ ستة أعوام قيماً قد تتطلب جيلاً كاملاً لتكوينها. ولكنه يمكن للأفراد من رتب الملازم الثاني والمجندين الجدد قيادة الجيش الأفغاني باحترافية بكونهم ضباط العلم والجنود الأوائل في المستقبل وذلك فقط من خلال تقديم الاستشارة والشراكة طويلة الأناة. فإن إجبار الجيش على حمل الكثير من المسؤولية في الوقت الذي ما زال غير مستعداً فيه لا يشكل إستراتيجية خروج. ولكنها طريقة لإحداث كارثة ودعوة لإعادة تكرار الأمر في المستقبل.

وثانيهما، أن إنشاء جيشاً أفغانياً جاهزاً من الناحية التشغيلية وتقديم الاستشارة إليه ومشاركته ليس مسؤولية الولايات المتحدة فقط. حيث يجب على كافة دول التحالف أن تلعب أدواراً فعالة. بدءاً من المشاركة بالمعدات وتوفير التعليم لتنفيذ عمليات التدريب المشتركة مع وحدات الجيش داخل الأقاليم. فالمساعدات التي لا محل لها أو غير المتوافقة تؤدي ببساطة إلى خلق خلافات وتعيق تقدم الجيش. وكما أوضح الوزير جيتس بطريقة مناسبة، "مع التقدم إلى الأمام، يجب ألا يتم السماح بأن يضيع النجاح الذي حققته أفغانستان بسبب إهمال أو نقص الإرادة السياسية أو الإصرار السياسي. [أففي النهاية] أفغانستان تمثل مهمة لا يوجد حولها أي خلاف فعلي متعلق بالعدالة أو الضرورة أو الشرعية الدولية. وإخفاقنا في تحقيق مهمتنا سيكون وصمة عار¹⁴⁰

قواتهم ينقصها الجند وعادة ما ينقصها السلاح. فهم يحاولون الموازنة بين الكفاءة والعدد داخل الجيش في ظل بيئة ذات موارد محدودة.

والأفغان وحدهم هم القادرون على خفض معدلات الغياب وتحسين معدلات البقاء للجنود. وعلى نحو ماثل، يمكن فقط غرس الانضباط والاحترافية في أي مؤسسة عن طريق الأشخاص الذين قاموا بتأسيس تلك المؤسسة - مثل ضباط ورجال الجيش. يمكن للأفغان فقط أن يحو الأعراف الثقافية السلبية مثل الانقسام بين ضباط الصف وضباط الجيش. وأن يغرسوا الولاء إلى الأخلاقيات الوطنية بدلاً من المعتقدات القبلية وإيقاف الفرار الموسمي للجنود الذي يؤدي إلى خفض القدرة التشغيلية لدى الجيش. وحدهم الأفغان هم القادرون على بث الروح داخل جيشهم.

ويجب على المجتمع الدولي أن يدرك حقيقتين مهمتين للغاية. أولهما، أن الجيش الأفغاني سيحتاج إلى الدعم المالي والاستشارة الاحترافية والشركاء العسكريين للعديد من السنوات القادمة. فقد أدت ثلاثة عقود من الحرب إلى جعل أفغانستان على ما هي عليه الآن. وقد يتطلب الأمر عدد ماثل من السنوات من السلام لكي تعود الدولة مرة أخرى. فلن تستطيع الإجازات السطحية أو الإعلانات عن قدرة الجيش أن تخفي العيوب التشغيلية إذا كانت قوات التحالف ستترك الأفغان لكي "ينفذوا المهمة بمفردهم". فيجب أن نتذكر جيش جمهورية فيتنام ومصير جنوب فيتنام خلال الحرب الهندو الصينية الثانية. وتقديم الاستشارة إلى الجيش يتجاوز التوضيح للأفغان ما يتعين عليهم القيام به: فالأمر يتطلب تنمية علاقة احترام متبادل وإعداد الجنود لكي يقوموا هم بتقديم

الخواشي

2. ديفيد كيلكولن التحدي في مكافحة المقاومة الإقليمية "Challenges in Fighting a Global insurgency" باراميترز، (صيف 2006)، 21 سبتمبر 2006.

1. - كارل إيكينبري الفائز الأسبق في قوات الجيش الأمريكي في أفغانستان في حديثه إلى الصحافة في 16 يناير 2007 بكابول، أفغانستان

24. Ibid

25. أُل بسن "Afghan General wants Special Forces to Fight terrorists" إذاعة صوت أمريكا 4 مايو 2006.

26. ديفد بوجلسي "Canada may supply Afghan military with Leopard tanks" خدمات أخبار كانوست. 21 مايو 2007.

27. "Report on Progress toward Security and Stability in Afghanistan" http://www.defenselink.mil/pubs/report_on_Progress_toward_Security_and_Stability_in_afghanistan_1230.pdf 16 يونيو 2008 يمكن الوصول إليه عبر

28. "Academic report-trip to Afghanistan and Pakistan (19 May)" باري أرمافري (19 May) 3 يونيو 2006. 6.

29. Ibid 7

30. مكتب المتحدث الرسمي "Total U.S. Security and reconstruction assistance to Afghanistan" ورقة حقائق (وزارة الدفاع الأمريكية) 10 يونيو 2008.

31. "The Cost of Iraq, Afghanistan, and Other Global War on Terror Operations Since 9/11" (تقرير خدمات الأبحاث المقدمة للكونجرس. 14 يوليو 2008) 19.

32. تقرير ملخص حول "Afghanistan National Development Strategy" <http://www.and.s.gov.af/admin/ands/docs/UploadFolder/i-aNDS%20Summary%20report%20-%20Final%20english.pdf> 10, 27 (2006) يمكن الوصول إليه عبر

33. وعلي أحمد جاليلي "The Future of Afghanistan" باراميترو (ربيع 2006) 4-19.

34. تفصيل الشهادة المقدمة من الدكتور علي أحمد جاليلي. مركز الدراسات الاستراتيجية لجنوب آسيا والشرق الأدنى لجنة الخدمات التسلحية في مجلس النواب الأمريكي. 30 يناير 2007. يمكن الوصول إليها عبر www.ndu.edu/nesa/docs/webfile/jalalitestimony30jan07.pdf الموضوع لدعم قوات الأمن الوطنية الأفغانية. 10 يونيو 2008. يمكن الوصول إليها عبر http://www.defenselink.mil/pubs/United_States_Plan_for_Sustaining_the_afghani-stan_National_Security_Forces_1231.pdf

35. "209th rolls Out the red Carpet for President" فونكس باترويت (مارس 2007) 5.

36. سكوت بلادوف "A 'half full' Afghan Army" كرسيتان سينس مونيتور (فبراير 2006) 10.

37. "U.S. leaders: NATO Must Do More in Afghanistan" (AFPS) سارة وود (فبراير 2007) 13.

38. تفصيل الشهادة المقدم من السيدة ماري بيت لوخ مساعدة النائب الرئيسي لوزارة الدفاع للشؤون الدولية أمام لجنة الخدمات التسلحية في مجلس النواب الأمريكي يوم 31 فبراير 2007. يمكن الوصول إليها عبر armedservices.house.gov/pdfs/FC_afghan021307/long_testimony021307.pdf

39. خطة الولايات المتحدة لتقديم الدعم لقوات الأمن الأفغانية. 19.

40. "Minister acknowledges strength of Taliban" باج هوك أفغان نيوز. 18 مارس 2007.

41. "Defence minister says Afghan Army must be 5 times larger" أسوشياتد برس 21 يوليو 2006. أحمد خالد محايد "Qanuni for a stronger military to counter terrorism" باجهوك أفغان نيوز. 31 أكتوبر 2006. روبرت برنز "Iranian weapons Found in Afghanistan" أسوشياتد برس. 4 يونيو 2007. وأحمد خالد محايد "Afghan Army officers awarded certificates 550" باجهوك أفغان نيوز. 15 يونيو 2007.

42. "As Afghan troops Build Capacity, Decisive Battles loom" تم كيبسرد (AFPS) 2 مارس 2007.

43. "Jim Kranti" "Afghan Army to Strike Taliban in winter" واشنطن بوست. 19 نوفمبر 2006. ودونا ميلز "Afghan Official Urges Faster Timetable for training, equipping Afghan Forces" (AFPS) 21 نوفمبر 2006. وجارامون "Pace Pleased with Progress at Afghan Training Center"

3. قائد قوات حلف شمال الأطلسي يثني على التقدم في الجيش الأفغاني "NATO Supreme Commander Praises Progress of Afghan army" واشنطنون فايلز. 21 سبتمبر 2006.

4. إيدجر أو بلانس "Afghan Wars: Battles in a Hostile Land: 1839 to the Present" المراكز في مناطق العداء من 1939 إلى الآن (بسايز - لندن. 2002) 75.

5. جى بروس أمستوتز "Afghanistan: The First Five Years of Soviet Occupation" أفغانستان. الخمس سنوات الأملى للأحتلال الروسي (مطبوعات جامعة الدفاع الوطني. واشنطن. 1986) 21.

6. أو بالانس. "67" Afghan Wars الحروب الأفغانية لسنة 67.

7. Amstutz 22 - 21.

8. أنتوني هايمان "91-Afghanistan under Soviet Domination, 1964" أفغانستان تحت السيطرة السوفيتية 1964-91 (ماكميلان أكدميك أند بروفوشنال - لندن (1992) 29 - 30, 151, 155, 264.

9. - 21-22 - 30 هايمان. Amstutz

10. هايمان. 29. وستيفن تانر "Afghanistan: A Military History, from Alexander the Great to the Fall of the Taliban" (دي كابو برس. نيويورك. 2002.

11. هنري إس برادشور "Afghanistan and the Soviet Union" والأخاد السوفيتي " (دهام: دي نييفرستي برس. 1985) 28.

12. Hyman - 21, 30, 155.

13. 130-Ibid 94.

14. Ibid.

15. 8-ibid 147.

16. الخمس سنوات للخط الاستراتيجي للدفاع الوطني "موقع الويب للرئيس الأفغاني يمكن الوصول إليه عبر www.president.gov.af/english/security.aspx

17. على أحمد جاليلي "Rebuilding Afghanistan's National army" إعادة بناء الجيش الوطني الأفغاني" باراميترز (خريف 2002) 72-86.

18. Ibid

19. مكتب مساعد وزير الدفاع "DoD News Briefing with Major General" Durbin "الشؤون العامة (وزارة الدفاع الأمريكية) 31 يوليو 2006. و "J5 Branch 3" "CSTC-A Key ANA Data Points", (CSTC-A) نوفمبر 2006.

20. روبرت كون "Afghanistan National Security Forces Update" و "Foreign Press Center DVC Briefing" (وزارة الدفاع الأمريكية) 22 يوليو 2008. وسيان ماكورمك "Afghanistan National Army Expansion" برس ستايتمنت (وزارة الدفاع الأمريكية). 10 سبتمبر 2008. للمقارنة بوضع الجيش القومي في ظل جمهورية أفغانستان الديمقراطية أرجع إلى 180 Amstutz-89.

21. جيم جارمون "Pace Pleased with Progress at Afghan Training Center" الخدمة الإعلامية للقوات الأمريكية 23 أبريل 2007 و "J5 Branch (CSTC-A Key ANA Data Points", (التوازن العرقي محدد بـ 5 من الهدف المحد لإيضاح التوليفة العرقية في المجتمع الأفغاني.

22. كيفن دويتري "Despite Obstacles, Air Force has support," Stars and Stripes 7 مايو 2007. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية (PiO).

23. "First Joint Training with Afghan Helicopters" إصدار رقم -2007 540 15 يوليو 2007. بيت دل فكتشيو "Snapshot of Progress: ANAAC emergency response exercise" "The Enduring Ledger (publication of Combined Security transition Command-Afghanistan" 31 سبتمبر 2008. للمقارنة بوضع القوات الجوية تحت قيادة جمهورية أفغانستان الديمقراطية. أرجع إلى Amstutz 127, 186 و 151, 264. Hyman

24. تم تويوزيا "Air Corps tours new home, \$182 million facility" كاستك أيه نيوز. 20 أكتوبر 2007. وجويا شاورتز وسوني البردسون "Building Air Power for Afghanistan" فونيكس باترويت (صادر عن كي جي تي إف فونيكس) (يناير 2008) 5-4 وميلز "Afghan National Army air Corps increases Capability"

الجيش الأفغاني

43. جيم جارمون "Pace: U.S. working to Send More training Support to" 19 (AFPS) "Afghanistan" يوليو 2007، وتقرير التنمية جَاه الأمن والاستقرار في أفغانستان، 17.
44. ميخائيل إيفانيس "Afghan security handover is on track for 2008," NATO says" 29 نوفمبر 2006.
45. أليستير لايسهد "Afghans take over Kabul security" هيئة الإذاعة البريطانية، 28 أغسطس 2008.
46. "Coalition Forces information" على موقع الويب لقوة العمل لفونيكس (Task Force Phoenix) يمكن الوصول إليه عبر <http://www.taskforcephoenix.com/cofor.htm>.
47. ديفد إم فتروبيك "an OMI takes to the field" إنديورج ليدجر (يناير 2008) 13، وتيم نيوبن "ANA hosts ribbon cutting for the first NCO academy" فونيكس باترويت (مارس 2008) 5.
48. لويس بي فاديسبيجو "ANA graduates 700 basic trainees" و" in the lead: Mentors take back seat as Afghan drill sergeants step up to mold new recruits" إنديورج ليدجر (أكتوبر 2007) 8، 12.
49. رايوند براون "Canadian Soldiers train the Afghan National army" موقع الويب لقوات الدفاع الوطني والقوات الكندية (13 N.D.C.F) يونيو 2005 يمكن الوصول إليه عبر <f_e_13/06/www.forces.gc.ca/site/Feature_Story/2005.asp> وأندري ديسروش "First Afghan Soldiers Graduate Canadian-run training Centre" على موقع الويب لقوات الدفاع الوطني والقوات الكندية 25 يوليو 2005 يمكن الوصول إليه عبر <www.forces.gc.ca/site/Feature_story/2005_e.asp_25/07/Story/2005>.
50. تقرير حول التنمية في نواحي الأمن والاستقرار في أفغانستان 17.
51. "Former Afghan Military Officers take test to rejoin army" التلفزيون الأفغاني الرسمي، 21 نوفمبر 2006.
52. إيريك إس بارتلت "Afghan National ready to Begin west Point experience" بوينتير فيو (الأكاديمية الحربية للولايات المتحدة) 24 يونيو 2005.
53. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية (Turkey) "ISAF PIO Donates Military equipment" إصدار رقم 2007-210، 20 مارس 2007.
54. "J5 Branch (CStC-a), "CStC-a Key aNa Data Points" 55. داني أو كونر "Sandhurst in the Sand" فريق تدريب ضباط الجيش الأفغاني الوطني (ANAOTT) والدرسة الكندية للضباط (OCS)، يمكن الوصول إليها عبر <www.army.mod.uk/linked_files/gurkhas/aNaOtt1.doc> وتشارلز داي ليوناردو "Training the Afghan National Army" إنفانترى ماجزين، 1 مارس 2005.
56. حوار المؤلف مع وزير الدفاع الأفغاني عبد الرحيم واردك بوزارة الدفاع كابول أفغانستان، 23 يوليو 2006.
57. "Indian army to train Afghanistan, Uzbekistan armed Forces" إنديان ديفنس، 24 أبريل 2007، يمكن الوصول إليه عبر <www.e-ariana.com/ariana/eariana.nsf/allDocs/53aF0a109Da7602e872572C700687F76?OpenDocument>.
58. "Afghan war College Open for training" فونيكس باترويت (6 نوفمبر 2006) 3، 1.
59. أنا سكوت تايسون "Desertions Deplete Afghan army" كرسيتيان سينس مونيتور، 17 ديسمبر 2003.
60. "Afghanistan army" جلوبال سكيورتي دوت أورج، 7 أغسطس 2005، يمكن الوصول إليها عبر <www.globalsecurity.org/military/world/afghanistan/army.htm>.
61. أو كونور.
62. أي فرنديز "Afghan troops in peril" لندن فري برس، 26 أكتوبر 2006.
63. ديفد زوكشينو "It's Starting to look a lot like an Army" لوس أنجلوس تايمز، 22 أغسطس 2006، وكارني.
64. ديفد زوكشينو "Afghan Army Could Help Unify a Nation" لوس أنجلوس تايمز 13 نوفمبر 2006، وكارني.
65. كيفن دوجتري "Process aims to keep the bad guys out of new force" ستارز أند استريز، 7 مايو 2007.
66. سكوت بلادوف "A Half Full Afghan army" كرسيتيان سينس مونيتور، 10 فبراير 2006.
67. جاناثون بيرون وأرون بيكر "The First Afghan National army t-62 tank" جاناوثون بيرون وأرون بيكر "Gunners" أرمر جورنال (يناير - فبراير 2004) ودايا رونالدو، 69.
68. "Afghan army troops complain of low wages, equipment shortage" 70. باجهوك أفغان نيوز، 14 فبراير 2005، وخطة الولايات المتحدة الموضوعية لدعم قوات الأمن الوطنية الأفغانية، 17.
71. "It's Starting to look a lot like an army" 72. دايا رونالدو.
73. Ibid.
74. جيم جارمون "Afghan Sergeant Major Shows way ahead for Fledgling army" (AFPS) 11 أغسطس 2006.
75. Ibid.
76. كاثلين تي رهم "Afghan Sergeant Major Making inroads for NCO Corps in Fledgling army" (AFPS)، 23 نوفمبر 2006، وبراي بي سيمور "Turning heads: Sergeant major of the ANA continues to impress coalition" ليدجر (أكتوبر 2007) 13.
77. ديوليوناردو.
78. راشيل موراجي "Taliban Goes for Cash Over ideology" فايننشيل تايمز، 25 يوليو 2006.
79. "J5 Branch (CStC-a), "CStC-a Key aNa Data Points" تقرير التنمية جَاه الأمن والاستقرار في أفغانستان، 20.
80. حديث المؤلف مع قائد عمليات الجيش الأفغاني الوطني الفريق محمد كرامي، بمقر وزارة الدفاع، بكابول أفغانستان - 26 نوفمبر 2006.
81. نوليفر بازيلا "Return to Kandahar: the Taliban threat" إنديبننت، 22 أغسطس 2006، وماكس هاستنج "The World Cannot Walk Out on Afghanistan" الجريدان، 12 سبتمبر 2006.
82. موراجي "Taliban Goes for Cash Over ideology" and "Taliban Offers Fighters More Money" يوناييد برس إنترناشونال، 26 يوليو 2006.
83. Ibid.
84. حديث المؤلف مع مستشار الوزير للشئون القبلية السيد جان محمد خان. أثناء زيارة الأخير مركز دراسات السلام والنزعات (CAPS) كابول أفغانستان بتاريخ 17 يوليو 2007، وقام بترجمتها من البوشتيه إلى الإنجليزية السيدة حكمت كارازاي رئيسة المركز.
85. لقاء مع المقدم الآن كروسبي من الجيش الأمريكي والمقدم جيف وتشير من قوة اليوسيف "J5 Branch, CSTC-A at Camp Eggers" كابول أفغانستان، 15 سبتمبر 2006.
86. "Tanks, More Troops to Afghanistan" كاندين برس، 15 سبتمبر 2006.
87. لقاء مع كروسبي وتشير.
88. رولاند بويرك "Desertions Blow Hits Afghan Army" هيئة الإذاعة البريطانية، 9 يونيو 2005، وكارن "Afghan Army to Strike Taliban in Winter" U.S. Soldiers work with Afghan Army to Fortify," كاثلين تي رهم، (AFPS) 24 instill Discipline" نوفمبر 2006.
89. تعليقات اللواء روبرت درين في الاجتماع المشترك لقادة إعمار المحافظات بالمقر الرئيسي لإيساف (ISAF) (كابول، أفغانستان) يوم 13 نوفمبر 2006.
90. "Sixteen 'Foreigners' amongst Killed in Clash in South Afghan" Province" باجهوك أفغان نيوز، 26 سبتمبر 2006، وبيث دل فكشوي "New ANA re-contracting regulation strengthens ranks" أنديورج ليدجر (سبتمبر 2008)، 5.

117. جارمون "Pace Pleased with Progress at Afghan training Center".

118. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية "ISAF's Romanian Forces working Closely with ANSF" إصدار رقم 287-2007، 7 أبريل 2007.

119. إريك نيكول "Standing up the Engineer Mobile training team: Afghan National army engineering School". إنجنيير (يونيو-سبتمبر 2005).

120. تعليقات بريدجادر ديكي دافوس. كبير مهندسين قوة المساعدة الأمنية التاسعة أثناء الاجتماع المشترك لقادة إعمار المحافظات بالمقر الرئيسي لايساف (كابول، أفغانستان) 13 نوفمبر 2006.

121. كاتلين تي رهيم "U.S. Military Operations evolve as Afghan army becomes more capable" (AFPS) 24 نوفمبر 2006.

122. لوبس تيد فالديسينو "Ett stands back as ANA shows presence in village" (CSTC-A News) 24 يناير 2008.

123. دان هوفان. "ANA, CtF Devil team Up for MeDCaP" دبستارتش (الرسائل الإخبارية الفرقة 82 المحمولة جواً التابعة للجيش الأمريكي) 15 فبراير 2006.

124. النص الكتابي للكلمة التي ألقاها سيادة الرئيس حامد قرزاي، رئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية أمام الاجتماع العام للأمم المتحدة في دورته الثالثة والستين بتاريخ 24 سبتمبر 2008. ويمكن الوصول إليه عبر http://www.un.org/ga/63/generaldebate/pdf/afghanistan_en.pdf.

125. دايفد فتروبيك "Operation Maiwand makes a point in Ghazni" (CSTC-A News) 29 يونيو 2007. وستارازويس "Afghan Army executes First big operation" أسوسياشن برس، 3 يوليو 2007.

126. "Unprecedented" فوينكس باترويت (سبتمبر 2006) 4-5.

127. بيت ديل فكتشوي "ANA print plant supports mission, training" (CSTC-A News) 7 يوليو 2008.

128. راشنيل مورارجي "Where does Karzai Go from Here?" كرسيتيان سينس مونيتور، 2 يونيو 2006.

129. ibid.

130. ibid.

131. جاسون ستارازويس "Afghan army executes first big operation" أسوسياشن برس، 3 يوليو 2007.

132. "Afghanistan in 2006: a Survey of the Afghan People" مؤسسة آسيا للصحافة (2006)، 30. يمكن الوصول إليها عبر www.asiafoundation.org/pdf/aG-survey06.pdf.

133. ريني مونتاجي "Afghan Army Making Progress, Still reliant on NATO" (ناشونال بيلك راديو) 17 نوفمبر 2006.

134. "NATO Says Taliban Use Hezbollah tactics" أسوسياشن برس، 15 أغسطس 2006.

135. نانسي مونجموري "Friction between Afghan army, Police Boils to Surface" ستارز أند ستريز، 18 سبتمبر 2006.

136. حديث المؤلف مع الكولونيل مطيع الله خان أثناء زيارة الأخير لمركز دراسات السلام والنزعات (23 CAPS) نوفمبر 2006. قامت بترجمتها من الباشتو إلى الإنجليزية السيدة حكمت كارازاي.

137. روبرت دنسبومور "How Fervent is Taliban Support?" التايمز 7 مارس 2007.

138. كرسيتيان روبرتس "Afghan Army says needs more help from Pakistan" روتترز، 4 يونيو 2007.

139. نجيب كاهلواجر "Joint Intelligence Centre to be opened in Kabul" بجهاو ك أفغان نيوز، 17 يناير 2007. وجون جي كروزيل "Afghan Defense Minister recommends Border region task Force" (AFPS) 22 سبتمبر 2008.

140. جيمز ماك كارتن "Commander Uncertain if Afghans can Go it alone" سي إن إيه نيوز، 23 أبريل 2007.

141. لندا دي كوزارين "Gates Urges NATO Allies to Honor Commitments" (AFPS) 11 فبراير

92. "U.S. transfers Humvees, weapons to Afghan National Army" (AFPS) 6 فبراير 2007. "NATO support to Afghan National Army (ANA)" ورقة حقائق لقوات الناتو (يونيو، ديسمبر 2007، فبراير 2008) وخطة الولايات المتحدة الموضوعية لدعم قوات الأمن الوطنية الأفغانية، 10، 17.

93. أنا سكوت تايسون "Desertions Deplete Afghan Army" كرسيتيان سينس مونيتور، 17 سبتمبر 2009.

94. جيم جارمون "Afghan Security Forces Making Strides, addressing Problems" (AFPS) 13 يوليو 2006. خطة الولايات المتحدة الموضوعية لدعم قوات الأمن الوطنية الأفغانية، 19.

95. شهادة ماري بث لوغ أمام لجنة الخدمات التسليحية في مجلس النواب الأمريكي، 17.

96. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية "Corps Commanders Convene at Herat Conference" إصدار رقم 173-2007، 11 مارس 2007.

97. روبرت تشارش "Unprecedented trial in 201st Corps Sets Judicial Standards" فوينكس باترويت (يناير 2007)، 1، 3.

98. سيو بيالي "Afghan Army 'wafer thin'" كنديان برس، 5 نوفمبر 2006.

99. كليريد.

100. أريان بيكر "Can the Afghans Defend themselves?" تايمز، 3 يناير 2007.

101. Ibid.

102. توماس هاروخ "Afghan Army is weak under Fire" التليجراف، 15 أغسطس 2006. وتيم نيوبرن "Afghan, Coalition senior enlisted advisors strive for a stronger ANA" إنديورج لدرج (يونيه 2008)، 4.

103. هاروخ "Afghan Army 'is weak Under Fire'" و "Afghan army taking Drugs" Says British Soldier" 14 أغسطس 2008.

104. "Operations in Afghanistan: British Forces" 6 نوفمبر 2006 ويمكن الوصول إليها عبر www.mod.uk/Defenceinternet/FactSheets/OperationsFactsheets/OperationsinafghanistanBritishForces.htm.

105. بيكر.

106. هاروخ "Afghan army 'is weak Under Fire'" و "Afghan army taking Drugs" Says British Soldier.

107. "Afghan Soldier Kills 2 U.S. troops Outside top-security Jail" إن. إن. 6 مايو 2007.

108. باتريك بيشوبس "We're on the way to Defeating Taliban" التليجراف، 12 سبتمبر 2006.

109. "Afghan Officers arrested for smuggling weapons to Taliban" وكالة أخبار إكسهايو، 22 سبتمبر 2006.

110. ديفيد ليون "Travelling with the taleban" هيئة الإذاعة البريطانية، 24 أكتوبر 2006.

111. "Marine ends tour impressed by Afghan Army he helped train" ديفنس نيوز، 21 مارس 2007. يمكن الوصول إليها عبر www.mod.uk/Defenceinternet/DefenceNews/PeopleinDefence/MarineendstourimpressedByafghanarmyHeHelpedtrain.htm.

112. "Marine ends tour impressed by Afghan Army he helped train" وليوس بي فالديسينو "Afghan officers take control in Afghanistan" (CSTC-A News) 24 يناير 2008.

113. جايد هميم "Fresh troops deployed in Herat" بجهاو ك أفغان نيوز، 23 أكتوبر 2006.

114. حليلة كاظم "New Afghan Army asserts itself" كرسيتيان سينس مونيتور، 23 أغسطس 2004.

115. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية "Joint ISAF, ANA training in rC-C" إصدار رقم 118-2007، 21 فبراير 2007.

116. مكتب الإعلام للقوة الدولية للمساعدة الأمنية "Afghan National Army training takes Place at Camp Holland".



الحقيقة هناك: الاستجابة لعمليات التضليل والخداع التي يمارسها المتمردون

كوري أي دوبر

عملية فلاحها كانت عملية اشتباك عادية تماماً وهي تمثل نموذجاً للعمليات التي شاركت فيها القوات

الأمريكية الخاصة خلال حرب العراق. وهي إن لم تكن تمثل نقطة تحول في الحرب فهي تمثل مثلاً نموذجياً للتحديات الجديدة التي يصعب الإجابة عليها بفاعلية والتي طرحها القتال في العراق---- بل يحتمل احتمالاً كبيراً أن تطرحها الصراعات المستقبلية ضد حركات التمرد الإسلامية. فالعملية كانت معركة بين كتيبة لجنود القوات الأمريكية الخاصة ووحدة القوات العراقية الخاصة من جانب وكتيبة الموت التابعة لجيش المهدي (والمعروفة باسم جيش المهدي) في الجانب الآخر. فالمعركة كانت عادية تماماً. فقد تبعت القوات الأمريكية مقاتلي جيش المهدي المسؤولين عن عمليات القتل الوحشية لعدد من المدنيين إلى جانب مجموعة من القوات العراقية. وحين وصلت قوات الحكومة العراقية إلى مجمع جيش المهدي حدث تبادل للنيران. ومع ذلك، حيث أن قوات جيش المهدي قد اشتبكت مع جنود مدربين ومسلحين جيداً بدلاً من المدنيين العزل فإن مصائرهم شهدت تحولاً مفاجئاً.

ولكن ما حدث عقب تبادل النيران - في الحقيقة عقب مغادرة القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية للمنطقة -- هو ما جعل هذه المعركة تستحق دراسة مفصلة.

فلم تعاني كتيبة مجموعة القوات الخاصة رقم 10 (الحملة جواً) التابعة للجيش الأمريكي بقيادة المقدم سين سويندل (والتي كانت تشكل في هذا الوقت جزءاً من فريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية) ولا قوات الحكومة العراقية من أي خسائر خلال المعركة التي دارت في 26 مارس 2006 سوى أحد الجنود العراقيين الذي مني بإصابة لا تشكل خطراً على حياته. فقد قتل ستة عشر أو سبعة عشر مقاتلاً تابعين لجيش المهدي كما تم العثور على مخبأ أسلحة تم تدميره

صورة: أحد العراقيين يبكي أخاه خارج إحدى المستشفيات المحلية في منطقة مدية الصدر الفقيرة التابعة لبغداد وذلك في 26 مارس 2006. والتعليق الأصلي لهذه الصورة نصه "مصرع 17 شخصاً في صدام حدث أمس في مسجد شيعي" مشيراً إلى قتلهم هناك، وكالة الأنباء الفرنسية، أحمد الربيعي

**The Truth is Out
There: Responding
to Insurgent
Disinformation and
Deception Operations**

Cori E. Dauber

This article was originally published in the English January-February 2009 edition.

كما تم العثور أيضاً على رهينة لاقى إصابات مبرحة وتم إنقاذه كذلك تم اعتقال 16 فرداً آخرين تابعين لجيش المهدي وحينها قامت القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية بمغادرة الموقع. وبناءً على مواجهاته مع القاعدة في العراق ومجموعات التمرد السننية الأخرى، يشير الكولونيل كينيث توفو، قائد كلاً من المجموعة العاشرة وفريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية، أن الفترة الفاصلة التي تبلغ 24 إلى 48



قذيفة طلقات فارغة على أرضية ملطخة بالدماء قيل أنها موجودة في مسجد شيعي في منطقة مدينة الصدر في بغداد بالعراق في 26 مارس 2006. زعم الشيعة المتطرفون كذبا أن 18 شخصاً قتلوا من قبل القوات الأمريكية والعراقية بأحد المساجد.

ساعة بين أي واقعة وظهور الدعاية المتعلقة بالواقعة على الإنترنت أصبحت أمراً عادياً بالنسبة للقوات الخاصة العاملة في العراق في هذه الفترة. ومع ذلك، في 26 مارس 2006، وعقب عودة القوات الخاصة والقوات العراقية إلى موقعها، قام شخص ما بنقل الجثث وإزالة أسلحة مقاتلي جيش المهدي إلى موقعهم حتى لا يبدو أنهم قد لقوا حتفهم خلال القتال حيث يبدو الآن وكأنهم قد سقطوا أثناء الصلاة. ثم قام شخص بتصوير الجثث في هذه الأوضاع الجديدة وتم إيداع الصور على الويب بجانب بيان صحفي يوضح أن الجنود الأمريكيين دخلوا أحد المساجد وقتلوا رجالاً مسلمين أثناء الصلاة. وقد استغرق كل هذا ما يقرب من 45 دقيقة. وكما صرح الكولونيل توفو قائلاً «في الحقيقة لقد كان الخبر والدعاية جاهزة قبل عودة قوات الهجوم إلى موقعها. لذا ففي أقل من ساعة، كانت قصتهم المضادة على الويب. ولهذا فقد اندهشنا في هذه المرة الأولى لأننا كنا قد اعتدنا على نمط القاعدة والمتمردين السنة والذي يتمثل في 24 إلى 48 ساعة... لنشر القصة...»¹

ومن البديهي قامت وسائل الإعلام العربية والأمريكية بنقل الخبر على الفور. أيضاً من البديهي أن نقول أن النتيجة كانت عبارة عن تحريات استغرقت ما يقرب من شهر جلست الوحدة من أجلها. لذا، فإن الوحدة التي لم تتمكن قوات جيش المهدي من هزيمتها في قتال حقيقي تم معادلتها لمدة شهر من قبل نفس القوات باستخدام كاميرا هاتف نقال.

ولحسن الحظ، رافق القوات الأمريكية أفراد من وحدات "كاميرا القتال" كما ارتدوا

كوري إي دوبر حاصل على بكالوريوس ودكتوراه من جامعة نورثويسترن كما أنها حصلت على درجة الماجستير من جامعة نورث كارولينا. وهي تعمل كمدرس مساعد لدراسات التواصل والسلام والحرب والدفاع في جامعة نورث كارولينا كما أنها الآن تعمل كباحث زائر في معهد الدراسات الإستراتيجية في كلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي.

الجمهور على الأقل بصورة جزئية في أذهانهم. فليس الهدف من كل نص مقنع هو التأثير على الجمهور في العالم الإسلامي. يجب أن يكون الجيش الأمريكي على دراية بتأثيرات المواد الدعائية للعدو على الرأي الداخلي الأمريكي عند التفكير بطريقة الرد.

الشعب الأمريكي كمركز للثقل

الكثير من الجماعات المتمردة في العراق لديها حاجة حقيقية للتأثير على الرأي العام الأمريكي. ولتحقيق أهدافها. يجب على الولايات المتحدة الانسحاب من العراق. والسؤال المطروح هنا، كيف يمكن أن يتحقق ذلك. ما الذي يعتقدون أنه يمثل مركز الثقل بالنسبة لنا؟ فالقاعدة تدرك أن الولايات المتحدة تركت فيتنام كما فسرت ذلك بأنه يعني إنها إذا خلقت معدلات وفيات غير مقبولة وبذلت ضغطاً كافياً. فإن الولايات المتحدة ستغادر المسارح الأخرى أيضاً.

ومع ذلك، يدرك المتمردون العراقيون أنه ليس بمقدورهم النجاح من خلال الجهود التي يبذلونها في ساحة القتال فقط. ويشير العقيد نوفو قائلاً:

أريد أن أقول أنه بالنسبة للعراق فقد كان الأمر دائماً ما يمثل معركة إعلامية... حين تنظر إلى الحركات المتمردة في التاريخ، تجد هناك البعض منهم من أعتقد انه بوسعه الانتصار عسكرياً. ولكن في النهاية، دائماً ما يمثل الشعب مركز الثقل. فأنت دائماً ما تشارك في معركة للفوز بقلوب وعقول الناس لذا فأنا لا أعتقد أن ذلك قد تغير مع ظهور الإنترنت والكاميرات في كل مكان. فالأسهل على المتمردين الوصول إلى الناس. ولكن حين تعود للجزائر، تجد الإعلام حاضراً بالتأكيد ولكنه أقل حضوراً في ساحة القتال. فهم لا يزالون يبحثون عن العثور على أكبر تأثيراً للعمليات المعلوماتية من كل حدث.. وهذا هو الحال بالنسبة لكثير من حركات التمرد ولكن أود أن أقول أن الشيء المرتبط بحركة التمرد

هم أنفسهم "كاميرات بالخوذة" في العديد من الحالات. لذا فقد توافرت صور "ما قبل القتال" لمقارنتها مع صور "ما بعد القتال" التي وضعتها الميشتيات على الويب. وهذا أحدث كل الفارق في البحث. (وبالفعل، وفي إحدى المقابلات مع المؤلف، النقيب سويندل أشار إلى أنه لن يشارك مجدداً في عملية عسكرية دون وجود كاميرات الخوذات على الأقل في حالة عدم توفر أفراد كاميرا القتال كما شكك في أنه لن يصدق على أي عملية إذا لم يضع في تخطيطه وسيلة لإنشاء سجل مرئي لما فعله الجنود وما لم يفعلونه.²

وقد اهتم العلماء و³ المتخصصين و⁴ الصحافة اهتماماً متزايداً في الآونة الأخيرة للجهود الضخمة التي تبذلها الجماعات الإسلامية في إنتاج مجموعة من مواد الإعلام (على سبيل المثال لا الحصر والاقتصار على الإنترنت) المصممة للتجنيد والتعبئة والتوجيه والإقناع. وهذه الاهتمام له ما يبرره.

وقد وضعها ببساطة العقيد تري جيلد، أحد ضباط الجيش المتخصصين في عمليات المعلومات قائلاً: «البنية التحتية للعدو سريعة وتتسم بالتعاون والواقعية كما أنها عالمية وتقنية وتحسن في جميع الأوقات.»

ومع ذلك، فإن هذا العمل قد جَاهل عنصراً أساسياً للكثير من هذه المواد.

على الرغم أنه من المؤكد أن هذه المواد تخدم دوراً هاماً للأغراض الداخلية للحركة، فهي أيضاً تمثل قدرة متطورة على سرد الأحداث، عن طريق إنتاج نصوص بوسعه أن تخدم أكثر من غرض بلاغي واحد في وقت واحد.⁷ وبالنسبة لكثير من هذه الجماعات (وليس جميعاً بالتأكيد) فإن مركز الثقل بالنسبة لها هو الرأي العام الأمريكي.

وهذا ينطبق بكل تأكيد على كثير من المجموعات التي تقاوم التحالف في العراق. ففي كل شيء يقومون به فيما يتعلق بإنشاء النصوص الممنعة، فسيكون هذا

هجمات القنابل الأرجالية على القوافل والتفجيرات الانتحارية وعمليات قتل الرهائن وهجمات القناصة على الجنود يتم تصويرها حتى دائماً ما يشار إلى أن الهجمات يتم تنظيمها لتوفر مادة للتصوير. مثلما كتبت سوزان بي جليزر وستيف كول من واشنطن بوست عن منظمة أبو مصعب الزرقاوي في العراق: "فلم يحدث من قبل أن قامت منظمة عصابات بنجاح بربط حربها اللحظية على الأرض بجهادها الإلكتروني، مما جعل جماعة الزرقاوي بحسب ما يقول الخبراء مستقبل حرب التمرد حيث لا يمر مشهد دون أن يسجل وحيث تبدوا العمليات الوحشية يتم ارتكابها ليتم تصويرها وتوزيعها بشكل لحظي على الإنترنت." ويواصل قائلين، "تصوير أحد الهجمات أصبح جزءاً لا يتجزأ من الهجوم نفسه."¹¹

ويشير ديفيد كيلكولن، خبير مقاومة التمرد والذي عمل مستشاراً للجنرال بتروس، قائلاً «إن الجانب الإعلامي لعملية القاعدة يعد أساسياً. كما أن الجانب البدني فهو مجرد أداة تستهدف تحقيق نتيجة دعائية.»¹² ويضيف المقدم جيلد قائلاً: "الجندي الأمريكي يجرى معاينة قبل خوض القتال، فهو يفحص ويتأكد أن لديه طلقاته والماء وكل هذه الأشياء، حسناً، فعدونا يقوم بذلك، هذه الفحوصات ولكنها تشتمل على التأكد من تواجد المسئول عن التصوير بالكاميرا والبطاريات إما لإرسال هذه المادة المرئية إلى بيت آمن أو إيداعها إلى أحد مواقع الويب والتأكد من نشر الرسالة ورسوخها. . . . وسيكون استثنائياً عدم قيامهم بذلك."¹³

فهذه المواد المرئية «التي تصور في الخفاء» تخدم غرضاً داخلياً لهذه الجماعات ولكن يفوتنا شيئاً ضرورياً إذا أجرينا تحليلاً من منظور الدور التي تلعبه كجزء من نظام الإقناع بين الإسلاميين والتابعين لهم. فهذه المواد المرئية تستهدف أيضاً بل تستخدم كطريقة للتواصل مع الجمهور الأمريكي وإقناعه. فمثل هذا التواصل ممكناً لأن الشبكات الإخبارية الأمريكية بسبب عدم قدرتها على

التي نحاربها الآن هو أن هناك مكوناً إعلامياً يشكل جزءاً كبيراً ومكوناً عسكرياً يمثل جزءاً أصغر. لذا فحيث ننظر إلى النموذج الفيتنامي حيث اعتقد المتمردون أنه قادرون على إنهاكنا وإلى حد ما إلحاق خسائر بنا في ساحة القتال (على الرغم من عدم قيامهم بذلك). أعتقد أن المتمردين في العراق لا يعتقدون أنه لديهم أمل على إلحاق الهزيمة العسكرية بنا. فالقتال كله من أجل التأثير على الشعب العراقي والشعب الأمريكي ليفقد الشجاعة والإرادة إلى جانب التأثير على الأطراف الدولية المعنية الأخرى لتقليل الدعم للجهد الأمريكي. لذا فأعتقد أن المكون الإعلامي قد زادت أهميته مرور الوقت.⁹ والإنترنت، في غضون ذلك، يمثل باباً يتأرجح في كلا الطرفين. فللمرة الأولى يستطيع المتمردون الآن رصد الطريقة التي تغطي بها الصحافة الأمريكية جهودهم --- بطريقة فورية تقريباً--- من على بعد آلاف الأميال. فليست فحسب هي الحرب الأولى التي يخوضها المتمردون بوصول عالمي غير محدود إلى جمهورهم بل هي الحرب الأولى التي يخوضونها والصحافة العالمية قد انتقلت إلى الإنترنت. فحتى أصغر الجرائد تمتلك الآن حضوراً على الإنترنت كما أن كافة شبكات التلفاز تبث تغطيتها على مواقع الويب الخاصة بها بدرجات أكبر أو أقل. يمكن للمتمردين رصد الطريقة التي تغطي بها جهودهم للجمهور الذي يرغبون في التأثير عليه إلى جانب تكييف الاستراتيجيات إذا كان لا يروق إليهم ما يرونه. وفي نفس الوقت، فهم يدركون أن الصحافة الغربية تراقب مواقع الويب التابعة لهم - حتى إذا كانت مصممة بصورة أساسية لتجنيد أعضاء جدد وحشد دعم قائم. لذا فيمكنهم الاستعانة بوجودهم على الويب كقناة جاهزة عبر الصحافة إلى الجمهور الأمريكي.

والنتيجة هي أول حرب يتم فيها تصوير كل هجمة من قبل العدو لأغراض إعلامية.¹⁰ لذلك فالعديد من

فالمتمردون أنفسهم أصبحوا هم المصدر الرئيسي للمادة الإخبارية للصحافة وذلك حين يتعلق الأمر بالقضية الحيوية للهجمات على أفراد الجيش الأمريكي في العراق. وهذا يعني أن موثوقية المادة أصبحت ذات أهمية كبيرة لأنها قد لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل رؤية الشعب الأمريكي للحرب.

تلفيق المتمردون للأحداث

على الرغم من انتشار المواد المرئية "التي تصور في الخفاء" وعلى الرغم من أن استخدام الشبكات لها يعد مزعجاً. فهي بوصف عام تصف الأحداث التي وقعت بالفعل (على الرغم من أن الجمهور المتابع للأخبار لا يمتلك طريقة لمعرفة مدى صحتها). كما أن استخدام الشبكات للمادة يعد مزعجاً ليس فقط لأن المتمردون هم من قاموا بتصويرها ولكن لأنهم قاموا بتحريرها أيضاً؛ وليست هناك أي طريقة لمعرفة ماذا حدث قبل أو بعد المادة.

فهناك استراتيجية مختلفة تماماً تنطوي على تلفيق الأحداث. فعدد الحقائق التي تغيرت والعلاقة بين قصة المتمردون والأحداث الحقيقية يختلف من واقعة لأخرى. وفي الحقيقة، فالشبكات قد تعرضت للخداع بسبب استعدادها لاستخدام مادة لم يستطيعوا التحقق منها وقت بثها. وفي إحدى الحالات، نجح المتمردون لأنهم قاموا "بربط" خدعتهم بواقعة حقيقية. ففي 1 ديسمبر 2005، قتلت إحدى القنابل الأرجالية 10 من قوات مشاة البحرية وتسببت في إصابة 11 آخرين. وفي اليوم التالي أعدت كافة الشبكات تقارير بشأن هذه الواقعة. ومع ذلك، في اليوم التالي 3 ديسمبر، قامت الشبكة الفضائية العربية الجزيرة ببث المادة التي حصلت عليها من المتمردون اللذين زعموا أن المادة كانت لهذا الانفجار. وأياً كانت المادة على الرغم أنها ربما لم تكن خاصة بهذا الهجوم لأن القنبلة الأرجالية قد انفجرت أثناء الليل وهذه المادة كانت بوضوح خاصة بشيء قد حدث في وضح النهار.

الحصول على مواد منتظمة من ساحة القتال. اعتادت بانتظام على تنزيل هذه المواد ودمجها في تقاريرها الإخبارية. وذلك بصورة متواصلة لسنوات.

وأحياناً ما يستخدم مع هذه المقاطع إشارات مرئية وصوتية توضح أنها قد تم الحصول عليها من أحد مواقع الإرهابيين والمتمردين على الرغم أن هذه الإشارات نادراً ما تكون كافية بالنظر إلى أنه لم يبذل أي مجهود على الإطلاق للتعامل بوضوح مع ذلك على أنه ممارسة إعلامية عادية.¹⁴ وقد بدأت شبكات CNN و CBS و NBC وضع الكلمات "INSURGENT" VIDEO "فيديو المتمردين" على الأقل في بعض المواد. مثل الصورة التي تستخدمها كافة الشبكات عند عرض مواد تم الحصول عليها من وزارة الدفاع (عادة ما تكون مادة من أحد ملفات وزارة الدفاع). وتبدو هذه الممارسة حلاً مقبولاً تماماً إذا قامت الشبكات بتطبيقها بشكل متسق وطوال المدة الزمنية للمادة التي تم الحصول عليها من مواقع الإرهابيين أو المتمردون الأمر الذي لا يحدث في الوقت الحالي من قبل أي شبكة.¹⁵ (تطبيق هذا الحل بصورة غير متسقة قد يكون أسوأ من عدم تطبيقه على الإطلاق وذلك لأن المشاهدين قد يعتقدون أنه حين لا توجد الصورة، فإن المادة تبدا أنها لم تأتي من مصادر المتمردين.)

يجب ألا يكون هناك أي خطأ بشأن ذلك. فالإرهابيون والمتمردون قاموا بتصوير مادة الهجمات هذه والتي تم تقديمها لغرض واضح يتمثل في تقديم دعاية للتصوير. وربما الأهم من ذلك هو قيام الإرهابيين والمتمردون بتحرير المادة حتى في حالة قيام العاملين بالشبكة بتحريرها مجدداً في وقت لاحق. فهي مادة دعاية. وليست مادة إخبارية. وكما صرح بن فينكز قائلاً «المواد المرئية هي عبارة هجوم سيكولوجي لاحق ومؤثر على الضحايا والمجتمعات التي تستهدفها المجموعة. وهي مصممة لتضخيم آثار الهجمات.»¹⁶

وللتأكد، قامت NBC بتقديم معلومات أكثر لمساعدة مشاهديها على تقييم المادة المرئية أكثر مما فعلته CBS ولكن ما صرحوا به لم يعطي سوى مبرراً ضعيفاً لاستخدام المادة. وحقا بدت NBC أنها تثبت أن المادة المرئية لم تكن حقيقية الأمر الذي جعل سبب بث المادة غامضاً تماماً. "وفي هذه الليلة ذكرت محطة التلفاز العربية الجزيرة أن إحدى الجماعات المتطرفة التي تطلق على نفسها جيش العراق الإسلامي والتي تعاونت مع القاعدة هنا. قد زعمت أن هذا الفيديو المزعج كان لنفس الهجوم بالقرب من الفلوجة كما زعمت مسئوليتها عن الانفجار. ولكن في وقت متأخر من الليلة صرح المتحدث الرسمي باسم الجيش الأمريكي لمحطة NBC أن المادة المرئية لم تظهر الواقعة الحقيقية --- التي حدثت عقب الظلام وليس في وضوح النهار. ولكن لم ينكر المتحدث الرسمي المادة المرئية التي تظهر هجوماً شديداً على القوات الأمريكية." ¹⁹

وبرغم ذلك، بثت NBC مادة الجزيرة وفي صباح اليوم التالي بثتها CBS كما سلمت بأنه تم الحصول عليها من قبل جيش العراق الإسلامي لدرجة أنه كان "من المستحيل التحقق من المادة المرئية" وأن الجيش الأمريكي كان ينكر أن هذه المادة كانت للواقعة محل المناقشة. ¹⁷

بينما تحدثت NBC إلى أحد أفراد الجيش، فقد اختاروا بث المادة دون الاتصال رسمياً بمشاة البحرية الذين كانوا سيحاولون بكل تأكيد إبعادهم. ¹⁸ وأيا كان من تحدثوا إليه فقد حاول أن يعطيهم خلفية عن المعلومات التي كان يمكن أن يقدمها الممثلون الرسميون لمشاة البحرية والتي تفيد بأن هذه ليست هي المادة المرئية الصحيحة لأنه قد تم تصويرها في وضوح النهار بينما لقي مشاة البحرية حتفهم أثناء الليل. ... ومع ذلك اختارت NBC بث المادة على أي حال.



AP Photo, Al Jazeera, AP Television News

صورة من فيديو زعم أنه من صنع الجيش الإسلامي في العراق تم بثه على قناة الجزيرة في ديسمبر 2005 يُزعم أنه لانفجار أصاب دورية مشاة أمريكية.

من العلاقات بينما قدمت في الوقت نفسه مجموعة من الأدلة كانت ضعيفة لتوازن هذه العلاقات. وهذا يترك المشاهد معتقداً أن المادة المرئية ليست بالضرورة للقنبلة الأرجالية الأولى التي قتلت عدداً كبيراً من مشاة البحرية ولذا فهي لهجوم آخر بقنبلة أرجالية قتل أيضاً عدداً كبيراً من قوات مشاة البحرية. وبالفعل فإن مناقشة الصحفي للملابسات الممكنة للمادة المرئية تقود المشاهد إلى هذا الاستنتاج.

لذا فنحن نعطي المتمردين تقديراً لا يستحقونه وبالنسبة للملايين من المشاهدين. فالمادة المرئية بوسعها القيام بالعمل الذي استهدفه المتمردون ورغبوا في قيامها به. فيبدو واضحاً أن المتمردين لم يكن لديهم مادة مرئية للانفجار الذي لقي فيه عشرة جنود مصرعهم لذا فقد ارتجلوا مادة أخرى وقيامهم بذلك تمكنوا من الإيحاء بأن لم يكن انفجار واحد بل انفجارين كبيرين أودوا بحياة الجنود الأمريكيين ولكن في الحقيقة لا يوجد دليل يوحى بأن هذا كان هو الوضع.

وما يضاعف من موقف NBC قيامها بترك شعار المتمردين على المادة المرئية لكي يبدو المصدر واضحاً-- معتقدة أن الجمهور كان يبدي اهتماماً كافياً ويفهم ما الذي يعنيه الشعار دون أن تفترض أنها علامة الجزيرة وهذا لا يغير من حقيقة أن NBC قامت بنشر دعاية للعدو بينما لم تبذل أي جهد لتحليل المادة المرئية أو مناقشتها كشكل من أشكال الدعاية- وفي القوات نفسه تركت الحملة الإعلامية للعدو سليمة وغير قابلة للنقد وعلاوة على ذلك وإلى حد ما ناجحة.

وفي اليوم التالي نشرت قوات مشاة البحرية بياناً صحفياً كان واضحاً ومباشراً لأقصى حد ممكن: "تم إرسال فيديو على إحدى مواقع اليوب التابعة للإرهابيين وتم بثه من قبل بعض منظمات الإعلام تزعم أنه يعرض هجوم القنبلة الأرجالية الذي أودى بحياة 10 جنود من قوات مشاة البحرية في 1 ديسمبر وهو يمثل تضليلاً إعلامياً.

لم تكن NBC تعرف ما لديها ولكن أيا كان ما لديها فهي لم تكن المادة المرئية الخاصة بالهجوم محل النقاش وهم يدركون ذلك. وكانوا على دراية بأنه أيا كانت الضمانات أو الأدلة التي قدمها الصحفي التابع لهم، فإن NBC تجعل نفسها متواطئة في نشر دعاية المتمردين. فالمادة المرئية التي قاموا ببثها تظهر مجموعة من الجنود الأمريكيين يتحركون للأمام ثم حدث انفجار هائل وفي هذه النقطة ينتهي المقطع.

مع قطع المادة المرئية في هذا اللحظة. فإن الإيحاء القوي هو أن الانفجار قتل الجنود أو على الأقل قد أصابهم إصابة بالغة وأن الشبكات قطعت بسبب أنها دائماً ما تقطع المادة المرئية في هذه اللحظة لتجنب بث صور مزعجة ولكن في الحقيقة لا توجد طريقة لمعرفة ماذا حدث. وإذا كانت إحدى القنابل الأرجالية بهذا الحجم الضخم لتكفي قتل هذا العدد الهائل من الجنود لتصدرت الأخبار. ورغم ذلك، فإن هذا هو سبب جعل الانفجار الليلي الأول جديراً بالذكر. لذا فهناك شك أن يكون هناك انفجار هائل قد حدث أثناء ساعات النهار وقد جأهلتها الصحافة. هل كانت هذه المادة المرئية حقيقية؟ يحتمل أن تكون مادة مرئية لانفجار هائل حدث أثناء تحرك القوات الأمريكية للأمام. والسؤال هو هل كانت هذه المادة خاصة بالحدث المشار إليه.

فاستخدام المادة المرئية في خبر عن انفجار هائل يكفي لقتل عشرة أفراد يعني أن هذا الانفجار كان هائلاً لدرجة تكفي قتل كافة الجنود في المشهد ولكن لا يوجد أساس لاعتقاد صحة ذلك كذلك لا يوجد سبب جيد لاعتقاد عدم صحة ذلك. ولكن هناك سبب للشك في العلاقة الناتجة عن عرض المادة المرئية خلال مناقشة الانفجار المعروف ولكن العلاقة حدث تلقائياً كما أن أدلة الصحفي لا تضعف من ذلك. فالصور تؤدي دوراً حيث أننا لا نتوقف عن تحليل الافتراضات الضمنية والعلاقات التي خدتها. فقد صنعت CBS وNBC مجموعة قوية

فالملابسات التي أحاطت بهذا الهجوم بالقرب من الفلوجة لا توافق الملابس التي يعرضها الفيديو. بينما نحن غير قادرين على التأكد ما إذا كان الفيديو المعروض حقيقياً أم لا. فإن البيان القائل بأن الفيديو يعرض هجمة القبلة الأرجالية التي حدثت في 1 ديسمبر بالقرب من الفلوجة هو بيان خاطئ.²⁰

فقد ذهب المتمردون إلى ما هو أبعد من ذلك مستغلين صور موجودة لصنع شيء جديد وهمي وقد أصبح المتمردون محنكين في إيجاد طرق للقيام بذلك. فقد ذكرت شبكة ABC الإخبارية أنه عقب فقد أحد الجنود "لمفكرة الفيديو" الذي قام بتصويرها للاستخدام الشخصي. فقد ظهرت أجزاء منها على الإنترنت وعلى قناة الجزيرة---ولكن مع حذف المقطع الصوتي الأصلي. فقد تم استبداله بصوت متحدث آخر باللغة الإنجليزية بزعم أنه صوت الجندي وهو يشرح لأمه في رسالة بمناسبة الكريسماس قائلاً. من بين أشياء أخرى "الجرائم التي يرتكبها جنودنا خلال الاقتحامات قد بدأت في الاندماج مثل السرقة والتحرش والاعتصاب والقتل العشوائي" حسبما يقول صوته.

"ما سبب تواجدنا هنا؟ فالناس يكرهوننا."²¹

كما أن الأشخاص اللذين قاموا بإعداد الفيديو قد بالغوا كثيراً حين أنهوا المقطع قائلين لقد كانت مأساة حيث أن هذا الجندي قد لقي حتفه في العراق حتى قبل عودته لوطنه للاحتفال بالكريسماس. ولسوء حظ المتمردين. تمكنت ABC من التحقق من أن العديد من المزاعم التي زعمها المتحدث كانت غير حقيقية (مستهتلة بحقيقة أنه من غير المحتمل كون الجندي كان يرسل "رسالة الكريسماس" إلى أسرته بينما هو قد غادر العراق بالفعل قبل ستة أشهر من الكريسماس).²² فقد قامت ABC بوضع إطار للقصة على أنها محاولة وقحة (ولكنها غير فعالة) للدعاية. ولذا فعلي الرغم من نجاح ذلك في أوساط

الجمهور العربي. إلا أنه لم يحقق قفزة ناجحة إلى الجمهور الأمريكي.

وفي الحقيقة. في مقابلة مع المؤلف. أخبرني موظف الشؤون العامة للفرقة المحمولة جوا رقم 101. أن جهود المتمردين كانت بالفعل فعالة إلى حد ما: فقد كانت ABC تجهز لنشر خبر عن جندي مناهض للحرب لقي حتفه في العراق وذلك عن طريق نقل الخبر مثلما نقلته الجزيرة. وعلى الرغم من كبر عدد الأخطاء في الخبر وكذلك الطبيعة المبالغية للدعاءات المزعومة. ولكن عن طريق تقديم الجندي حياً تمكن موظف الشؤون العامة من منع ظهور خبر الجزيرة على شاشات ABC. وكان ذلك. تذكر. خبراً تم إعداده حين لعب النص المكتوب من قبل مجموعة المتمردين. جيش العراق الإسلامي. دور الأساس للمقطع الصوتي الذي أضيف لاحقاً من قبل الجزيرة. صرح المقدم إيد لوميس موظف الشؤون العامة للفرقة رقم 101 : "فالشيء الوحيد الذي قالته ABC والذي كان من شأنه أن يضع نهاية لعرض الفيديو. هو أنني اضطررت إلى وضع تکر "الجندي المعني" أمام الكاميرا. فحقيقة أن تکر كان لا يزال حياً وحقيقة أن الرتبة كانت خاطئة وحقيقة أنه لم يكن خطاباً بمناسبة الكريسماس من تکر إلى أسرته حيث أنه غادر العراق ستة أشهر قبل الكريسماس....."

كذبة تلو الأخرى [لم تكن كافية].²³

ويشير لوميس أنه بينما كتب النص من قبل جيش العراق الإسلامي. «إلا أن الجزيرة هي من قامت بعمل التسجيل الصوتي فقرأة الخطاب كان من صنع الجزيرة وهو الشيء الذي تقدمت الجزيرة لي باعتذار هاتفي بشأنه» على الرغم انه لا يعرف ما إذا كانت الجزيرة قد أصدرت أستدراكاً أم لا.²⁴

وقد وجد الخبر حياة جديدة على الإنترنت. حيث استهدف الأمريكان ليوضح لهم قسوة حرب العراق على كلا من العراقيين والجنود الأمريكيين. وقد ذكرت NBC الإخبارية أن هذا الخبر كان بمثابة محور إستراتيجية

يتم التقاطها وكتابة تقارير عنها وتكرارها ثم تقوم الولايات المتحدة نظراً لأنه يتحتم عليها قول الحقيقة أن تجري العناية الواجبة ومن ثم يمكنها في النهاية أن

”...العدو لا يشعر بوخز الضمير تجاه قطع الرقاب أو تعذيب الأشخاص أو قتل النساء أو الأطفال عمداً أو أي من هذه الأشياء لذا فالكذب بالنسبة له لا يمثل مصدر قلق.“

تصرح قائلة، "هذا غير صحيح". ولكن بعد ثمان ساعات أصبح لدينا رواية مختلفة عما اعتقده الناس. وهذا هو أحد أكبر التحديات [التي نواجهها كمسؤولين عن الشؤون العامة].²⁶

تحدي الرد

والفرق بين الجانبين كما وضحه المقدم جيلد هو أن: «الإعلام بالنسبة لهم هو سلاح للحرب. ولكن الإعلام بالنسبة لنا ليس كذلك. وهذه هو النهج الذي رأيتته طوال عدة سنوات فهؤلاء الأشخاص بارعين فيما يقومون به [وهو بالنسبة لهم] نظام تشغيل ساحة المعركة.²⁷ ونحن لا نستخف بمدى صعوبة توصل الجيش إلى إستراتيجية فعالة لمواجهة افتراءات الإرهابيين والمتمردين. مثلما صرح العقيد لابان المتحدث الرسمي السابق باسم قوة مشاة البحرية قائلاً، «إن عدونا لا يلعب بالقواعد ونحن نرى بوضوح في عدد من الجوانب أن الأمر أكثر خطورة من إصدار معلومات. ولكن الطريقة التي ينبغي أن نسلوها في التفكير هو أن العدو لا يشعر بوخز الضمير تجاه قطع الرقاب أو تعذيب الأشخاص أو قتل النساء أو الأطفال عمداً أو أي من هذه الأشياء لذا فإن الكذب بالنسبة له لا يمثل مصدر قلق لذا فالأمر يبدو

واضحة في غرف المحادثات الإسلامية ومصممة لجعل الأشخاص التابعين لهم دخول الإنترنت على أنهم جنود أمريكيين تعرضوا لإصابات في الحرب ويستخدمون هذا الخداع لجعل الأمريكيين يعارضون الحرب. (وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي اعترفت فيها الصحافة الأمريكية بأن هناك معركة تستهدف "العقول والقلوب الأمريكية" على الرغم أنه لم تعقد مناقشة لدور الصحافة في ذلك.²⁵)

فقد نجحت الجماعات المتمردة في جعل الإنترنت يعمل لصالحهم في مناسبات أخرى. فأسر مشاة البحرية المدربين صعباً. أما بث إدعاءات بأسر مشاة البحرية فهو أمر سهل - وهو أمر يستحق الاستثمار (الرخيص للغاية). حيث أن الفائدة واحدة تماماً - إلا أنها فقط لا تدوم طويلاً. ويفسر العقيد ديفيد لابان نائب مسئول الشؤون العامة لفرقة مشاة البحرية كيف يعمل هذا التكتيك:

في وقت ما خلال تواجدنا في العراق. كانت هناك تقارير تشير صادرة تشير إلى أن هناك خمس من جنود مشاة البحرية قد أسروا في جنوب العراق. وقد كان رأينا المبدئي هو . . هذا هو مزيد من الدعاية ولكننا لا نستطيع أن نقول ذلك لأننا يتحتم علينا قول الحقيقة ولكننا لم نكن متأكدين تماماً. ولذا فقد أخبرت القائد بذلك والذي بدوره أمر بإجراء تحقيق مسؤولية كامل للتأكد أن جميع الجنود موجودين. ولذا تمكنا في النهاية من التأكد من عدم وجود خمس أشخاص خارج سيطرتنا ولكن هذا استغرق حوالي ثمان ساعات. وبالنظر للحجم والنطاق. فإن ثمان ساعات للتأكد من وجود 25000 شخص من مشاة البحرية والجنود الآخرين في منطقة كبيرة من غربي العراق يعد أمراً مذهلاً ولكن الشيء المهم هو أنه مقارنة بالثماني ساعات كانت الحقيقة أو الحقيقة المتصورة هو أن هناك خمس جنود من مشاة البحرية قد تعرضوا للأسر. لذا مجدداً، فإن العدو اعتاد على نشر أي شيء فيما يتعلق بالمعلومات ثم يتظاهر بصحتها ثم

تسلسل القيادة قبل أن يتسنى لهم نشرها كما أن سلطة النشر تتكون من طبقات متعددة أعلى من منشئ المادة.

إضافة إلى ذلك، تعين على الولايات المتحدة في بعض الأوقات أن تفعل ما بوسعها لتعطيل ردودها. على الرغم أن العدو كسّر جميع الأرقام القياسية في حالة فالهالا، على سبيل المثال لم تبذل الولايات المتحدة أي جهد للرد بنفس الطريقة. ويوضح ضابط عمليات المجموعة العاشرة، التي كانت في هذه الأثناء تمثل جزءاً من فريق عمل العمليات الخاصة المشتركة، شبه الجزيرة العربية) الرائد كريس سميث التأخر في الرد قائلاً: لقد قمنا بشن عملية ضد متمردين معروفين وفي هذه العملية أنقذنا رهينة كان من المؤكد أن يتم قتله كما ظهرت عليه آثار التعذيب كما عثرنا على كمية كبيرة من الأسلحة... فلقد أطلق المتمرّدون النار علينا أما فيما يتعلق بالهدف ذاته فقد انتهى الأمر بنا بقتل مجموعة من المتمردين والقينا القبض على عدد مشابه لم يكن يطلق النار علينا --- مظهرين الدقة في إطلاق النار. كما فعل ذلك العراقيون اللذين كنا نوجه لهم المشورة كما كانت لدينا فرصة التحدث إلى الواشنطن بوسست كما كانت لدينا فرصة أيضاً للظهور على التلفاز ووصف ما حدث ولكن الأمر استغرق ثلاثة أيام. هذا هو الجيش. ثلاثة أيام للسماح لأي أخبار بالخروج. وحين قمنا بنشر الخبر فقد جاء على لسان وزير الدفاع ولوحة الإحاطة الإعلامية التي يستخدمها هناك في البنجاب كما أن لوحة الإحاطة ذاتها والصور التي كانت هناك كانت هي نفس اللوحة التي قمنا بإعادها خلال ساعات من العملية. لذا فالمعلومات قد تم الإبقاء عليها لما يقرب من 70 ساعة وهذا كان خطأنا.³⁰

فعصر المعلومات الحديث هو عصر رقمي وفي العصر الرقمي، فالسرعة هي كل شيء. كما أن عدونا يفهم ذلك بدهاءة أما الجيش الأمريكي. على الأقل في هذه الحالة. لم يتم بذلك. ثم بعد ذلك ألقى وزير الدفاع رمسفيد

صعباً حين يتحتم عليك قول الحقيقة في القوات الذي لا يتحتم علي عدوك فعل ذلك. لذا فالعدو يمكن أن يكذب بإرادته ولا يوجد أي صدى للقيام بذلك ولكن لأنه يتحتم علينا قول الحقيقة. فقد أصبح من الصعب مواجهة ذلك.²⁸

فالعقيد لابان لا يحاول أن يبرهن على القيود التي تمنع الأفراد الأمريكيين من الكذب. فهو يصف التحديات التي يواجهها أفراد لا يستطيعون- ما لم يكونوا متأكدين من الحقيقة- الرد على عدو يمكنه ببساطة اختلاق الإدانات والنهيم بل وحتى الأحداث. لذا فهناك هناك فرقاً بين الجانبين فيما يتعلق بمدى السرعة التي يمكنهم بها إصدار ونشر المادة أو الدعاية أو الدعاية المضادة لأسباب عدة:

بصورة عامة، الجيش الأمريكي يقوم بالرد على كزاعم العدو لذا فإن الولايات المتحدة، بكل تأكيد، تبني موقف رد الفعل في معظم الأحيان. (فبرغم أنه لا يوجد سبب جوهري إلا أن القيادة المركزية لوزارة الدفاع والقيادات الأخرى يمكنها بسهولة بل ويتعين عليها نشر بيانات صحفية بشأن الأعمال الوحشية التي يرتكبها العدو.) يمكن نشر أي قصص زائفة في أي وقت طالما أن مؤلف القصة مستعد في أي وقت لضغط الزر "إرسال". لذا فإن منشئ الرسالة لا يقع تحت قيود الوقت.

وفي هذه الحرب، لا يوجد تسلسل للسلطة في أوساط قوات العدو. فالقوات التي تعد المواد الدعائية التي يتعين على الولايات المتحدة الرد عليها هي لا تزيد بالضرورة عن "شخص وحاسب محمول".²⁹ حتى أصغر الجماعات تمتلك أسلحة إعلامية وحتى أكبر الجماعات لا تتسم بتسلسل واضح في الهيكل. وعلى النقيض، فالجيش الأمريكي هو عبارة عن منظمة ضخمة تتسم بتسلسل السلطة وتتولى الرد على تنظيم مدني. لذا فمن يتولون إصدار المواد الإعلامية يتحتم عليهم التصديق عليها من قبل

الإحاطة الإعلامية كانوا على بعد أميال ورتب عديدة من الأحداث على أرض الواقع. فالأسئلة التي تتناول أي درجة من درجات التحديد قد أعاقت البيان الإعلامي حيث أن قوة قضية الجيش - وأساس مصداقيته- قد فقدت القوة الدافعة حين تعين على مقدمي البيان الإعلامي إخبار الصحفيين (وهو الأمر الذي كان يتعين توقعه) قائلين "لم نكن هناك ولكن يسعدنا أن تأتي لكم بهذه الإجابات."

وبالتالي حدثت هذه المحادثة:

س: سيدي، وحين حدثت بالأمر في كلية الحرب أعطيت الولايات المتحدة درجة سيئة جداً فيما يخص الأداء الأمريكي بشأن حرب الأفكار. وأنا أعتقد أن ما حدث مؤخراً يعد مثلاً على طريقة التي ينتصر بها الجانب الآخر عن طريق تحويل ذلك إلى قضية تتعلق بأحد المساجد... كيف يمكنك وصف المشكلة وكيف يمكنك حلها؟

رمسفيلد: أعتقد أن الأمر صعباً -- حقاً فهو شيء يصعب جداً القيام به. فعند حدوث شيء ما، فإن الأشخاص اللذين نواجههم يتسمون بالشر والكذب ومن الواضح أن لديهم لجان إعلامية فهم يخططون ما سيقومون به والطريقة التي سيستغلون الصحافة بها كما أنهم يخرجون هناك بسرعة ويقومون بما يخططون له. إنهم لا يتعرضون لأي عقاب على ذلك بل هناك بالفعل مكافآت لأن سباق التضليل موجود في جميع أنحاء العالم بينما، على حد قولهم، الحقيقة لا تزال في المرحلة الأولية، فمهمتنا تتمثل في فهم ماذا حدث بالفعل وهذا يعني أنهم قد ذهبوا هناك وحدثوا للعامة والأمر يستغرق وقتاً

وهو أحياناً ما يستغرق 24 ساعة أو 48 ساعة أياً كان ما يستغرق وأحياناً ما يستغرق الأمر أسابيع لفهم ما ذا حدث. فالأمر صعب تماماً ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين، بما في فيه من وسائل الاتصالات والمعلومات في جميع أنحاء العالم، فالأمر أصبح غاية في الصعوبة ومن الواضح أن حكومة الولايات المتحدة لم

خطابات بشأن العصر الرقمي ولكن مواد الإحاطة الإعلامية تم الإبقاء عليها لمدة في نفس الوقت وفي هذا العصر فإن تأخر لمدة 70 ساعة يعد فترة طويلة، أكثر من كافية لتكوين الآراء وتدعيمها وبخاصة بالنسبة لأشخاص يميلون لاعتقاد أن ما ستقوله في النهاية يفتقد للمصداقية وبالأخص إذا كانت لآرائك قائمة على الصور.

وفي الحقيقة فإن التأخر لمدة 24 ساعة هو مدمر شأنه شأن التأخر لمدة 72 ساعة. فالواحد منا يتساءل لماذا لم يعرض الجيش صور "ما قبل" الواقعة بمجرد معرفتها أن صور "ما بعد" الواقعة كانت على الويب أو على الأقل في لحظة الحصول على تصريح لأغراض أمنية على افتراض أن هذا هو سبب التأخر. (على الرغم أنه ليس من الواضح ما هي القيمة الأمنية التي تحملها الصور) وإذا كان تصفية الصور هو سبب التأخير، فليس من الواضح سبب أن التأخر لمدة 24 ساعة كان ضرورياً قبل عرض الصور للصحافة. بمجرد عرض صور "ما بعد الواقعة" على الويب فإن تصفية صور "ما قبل" الواقعة أصبح مهمة ضرورية وخطيرة، فإخراج هذه الصور لم يكن يستهدف إسعاد الصحافة ولكنه كان يتعلق بمنع قصة من شأنها أن تسبب ضرراً كبيراً على الأخص في العالم العربي.

ولأن الجيش قام بعقد البيان الإعلامي في واشنطن، فالصحفيون اللذين كانوا يطرحون الأسئلة ليس هم الصحفيون اللذين كانوا يغطون الخبر، ففريق الصحافة بالبنجاب على دراية بالقضايا العسكرية ولكنه ليس بالضرورة على دراية بالنقاط الخاصة بكل خبر وبالأخص إذا لم تكن هذه هي مسئوليتهم. فالإحاطة الإعلامية من قبل البنجاب تعني أن الصحفيين المشاركين لم يكونوا على دراية بالمزاعم المطروحة في النقاش أو ما هي الأسئلة التي يمكن أن تحدد صحة المزاعم الأمريكية الآن لكي يتسنى لهم دعم هذه المزاعم بالدليل. فمقدمي

الصحفي في واشنطن؟ فالمادة الإعلامية للمؤتمر لم تحسن بالفعل فهي لم تتغير بأي شكل من الأشكال. وبالتأكيد لم يتم إدخال تحسينات على البيان الصحفي نفسه كما لم يستطع مقدمو البيان الصحفي. على الرغم من رتبهم العالية، الإجابة على أسئلة هامة لأنهم لم يكونوا هناك:

س: هل يمكنك أيها الجنرال توضيح شيء ما؟ المئذنة أو المبنى الذي كانت به المئذنة الموجود في هذا المجمع. هل قتل هؤلاء الأفراد بهذا المبنى؟ وإذا كان ذلك صحيحاً، هل كانوا مسلحين؟ رمسفيدل: لقد رأيت صور الأسلحة في المبنى. س: حسناً. أنا أعرف. حسناً. ولكن الجنرال تحدث قائلاً أن إطلاق النار جاء من خارج المجمع و بيس (رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال بيتر بيس): لقد كان إطلاق نار من داخل المجمع. لا يمكنني أن أقول ما إذا كان هناك شخص يطلق النار من المئذنة أم لا.

لكنني بوسعي أن أقول أن المئذنة كانت جزءاً من المجمع نفسه هذا المثلث الكبير الذي تراه في زاوية الصورة فهذه كانت هي المنطقة المستهدفة. لم اعرف أن المئذنة كانت موجودة في الطريق إلي هناك؛ فقد اكتشفت بمجرد الوصول هناك. ولكن كل ما أقوله هو أنه كانت هناك مئذنة وكانت هناك غرفة للصلاة في هذا المجمع. ولكن كل الأشياء الأخرى التي عرضتها عليك كانت في المجمع. وما إذا كان قد تم إخراجهم من غرفة الصلاة أو المئذنة فسيتعين علي أن أعطيك التفاصيل بشأن ذلك. فأنا لا أعرف هذه الحقائق. س: هل أنت على دراية ما إذا كان هؤلاء الأشخاص قد تم قتلهم في غرفة الصلاة؟ بيس: لا أعرف.

س: لأن هذا يبدو هو الأمر. بيس: لا أعرف. لا يمكننا معرفة ذلك أنا لا أعرف. ثم:

س: هل شارك أي من الجنود الأمريكيان أو هل كان العراقيون فقط هم من اعتركوا مع مقاتلي العدو؟ هل نعرف ذلك؟



U.S. Air Force, TSGT Sean P. Houlihan

وزير الدفاع دونالد رمسفيدل والجنرال بيتر بيس يجيبون على أسئلة الصحفيين خلال مؤتمر صحفي عقد في البنتاجون في 28 مارس 2006.

تصل إلى المرحلة التي تتمتع فيها بالمهارة والبراعة والسلاسة والسرعة مثل العدو القادر على الكذب، الذي تمكن من نشر الخبر في جميع أنحاء العالم ولا توجد أي عقوبة على الكذب بل بالعكس هناك مكافآت لأن هناك عدد كبير من الأشخاص قرءوا الكذب وصدقوه. [هكذا]

كما أن الأمر يستغرق أسابيع عقب ذلك لفهم ماذا حدث بالفعل. أعني أنا لم أكن أعرف حتى هذا الصباح التفاصيل التي أعلنها بتي ولا هو أيضا فيما يتعلق بهذه الأمر. .. كما أنني لا أعرف حلاً لهذا الأمر. ³¹

ومع ذلك كانت مواد البيان الإعلامي متاحة منذ أيام وإذا كان هناك أي تأخير فإن سببه هو قرار عقد البيان الصحفي في واشنطن. فرما قد يستغرق الأمر 24 أو 48 ساعة لكلمة ما لتذهب إلى البنتاجون ولكن من هم على أرض الواقع كانوا على استعداد لإحاطة الصحافة بالأمر على الفور. لماذا الانتظار؟ ما هي فائدة عقد المؤتمر

ومن بين آخر الأشياء، كانت تلك الصور المزعجة التي تم بثها على قناة الجزيرة لما يزعمه المتمردون بأنه هجوم بقنبلة على جانب الطريق استهدفت إحدى دوريات المارينز خارج الفلوجة والتي أودت بحياة 10 جنود. وقد صرح الجيش الأمريكي أن هذا الإدعاء باطلاً. كما صرحت القيادة الأمريكية بعدم صحة تقرير قائم على هذا الفيديو غير الموثوق لرجال مسلحين يزعمون سيطرة متمردى القاعدة على مدينة الرمادي.

ألستون (الجنرال دونالد أليستون، المتحدث باسم الجيش الأمريكي): لقد كان هذا بمثابة تضليل. فهذا هو التكتيك المستخدم لمحاولة بث الفزع والرعب في أوساط الشعب العراقي.

ماسيدا: فهي كما يرى مسئولو الجيش الأمريكي دعاية ذكية تحاول إحداث توازن في ساحة المعركة. وقد أصر الجيش الأمريكي اليوم أنه يحقق مكاسب مطردة على المتمردين ولكنه اعترف بأن الحرب الإعلامية لا تزال المعركة مفتوحة.³³

فالجيش الأمريكي، وهو ما أخفق التقرير في الإشارة إليه بتبني «موقفاً دفاعياً» لأن الصحافة الأمريكية تداوم على بث المواد المرئية من جماعات التمرد والإرهاب من غير الاكتراث بتقديم أي من الأدلة الحقيقية التي تقوم بها الجيش أو الأسباب التي تقدمها لرفض المواد الدعائية للعدو. وببساطة فإن الإشارة إلى أن الجيش يسمي دعاية العدو بالدعاية أمراً لن يغير من رأي العامة على النقيض من الصور المرئية لأنه لا يوجد سبب لرفض الصور.

تعتبر الصور محرّكة للعواطف وأعمق كما أن تأثيرها لحظي. إلا أن الكلمات يتم تلقيها وترجمتها بصورة مباشرة ونحن قد تلقينا التدريب الجيد على أن نكون حذرين عند الرد عليهم³⁴ فلن يكون هناك أي منافسة عادلة بين النوعين.

حيث يتعين على الجيش الرد على المواد المرئية بمواد مرئية مثلها قدر الإمكان ويجب أن نضع في الحسبان أننا

رمسفيدل: أعتقد أنه تم التصريح بذلك بالأمس من قبل الأشخاص الذين كانوا في موقع المعركة. وأنا أفضل أن أتوجه بالسؤال لهم ففي اعتقادي أنهم عقدوا إحاطة إعلامية جيدة.

الخاتمة

يتمثل جزء من صعوبة الرد على هذه الوقائع في أن الصحافة تميل إلى نقل الخبر في صورة "صرح كذا أو صرحت كذا" وبمعنى آخر حين يكون هناك تضارب بشأن ما حدث، تتجنب الصحافة بشكل مدروس تبني موقفاً بشأن ما ذا حدث أو ربما قد حدث أو حتى من يتحمل مصداقية أكثر بشأن الأمر. ومع ذلك فتلك هي خلافات بشأن الدليل ويمكن دراسة الدليل وتقييمه وإعطاء القارئ لمحة بشأن صاحب الموقف الأقوى.

وقد أذاعت NBC خبراً هذا الصباح عقب عرضها للمادة المرئية التابعة للجزيرة والتي يُزعم أنها لهجمة القنبلة الارتجالية على قوات المارينز-- من نفس الصحفي--- ويتعلق الخبر بجهود الجيش لمواجهة الدعاية التي يقوم بها العدو. وهذا هو نص الخبر كاملاً:

مع اقتراب الانتخابات وعدم إظهار سفك الدماء هنا لأي علامة من علامات الهدوء، فإن الجيش الأمريكي هنا يواجه حرباً أخرى وهي يطلق عليها حرب الإعلام وإلى الآن يبدو أن الجيش الأمريكي هو من يتبنى موقفاً دفاعياً.

فقد اجتاحت الجنود الأمريكيون والعراقيون منطقة الرمادي في محاولة لتأمين المنطقة المتبقية من إقليم الأنبار قبل التصويت في 15 ديسمبر. فقد وصلت الشحنات الأولى لأوراق الاقتراع للانتخابات القومية الرئيسية ولكن هناك تصاعد في أعمال العنف الذي صاحبها في كثير من الأحيان ما أطلق عليه الخبراء السلاح الرئيسي للمتمردين: الفيديو. وهو عادة ما يتمثل في صور عالية الجودة تظهر على محطات التلفاز العربية مثل الجزيرة أو مواقع الويب على الإنترنت التابعة لجماعات مثل القاعدة في العراق والتي يقودها أبو مصعب الزرقاوي.

الآن يعلقون على الأحداث بصورة منتظمة. وكبينة على الادعاءات العسكرية، يتم الآن إصدار الأثنياء المرئية بسرعة هائلة إلى الصحافة. يبدو أننا افتراض أن هذه الأثنياء ربما قد لعبت دوراً كبيراً في تغيير الرأي العام. ومن المؤكد أن هذه الاحتمالية تستحق مزيداً من الدراسة، لأنه نظراً للتكلفة الرخيصة لعمل الحيل من قبل المتمردين والمعدل المتزايد للعائد على الاستثمار، لا يوجد سبب لاعتقاد أننا شهدنا نهاية هذه الإستراتيجية.

في عصر التقنية الرقمية وأنه قد انتهت كافة أشكال دورة الخبر القديمة. ومنذ بداية تصاعد أعمال العنف - وتنفيذ النهج الجديد في مقاومة التمرد حيث بدء تأييد الناس للحرب في العراق في الارتداد. وللقوف على الحقيقة، ربما يمثل الانخفاض في عدد الوفيات الجزء الأكبر من السبب، ولكن كان المتحدثون باسم الجيش أكثر ظهوراً (في حين اعتنت وكالات الاعلان بتغطية الحرب) بيد أن قادة الميادين والسرايا وحتى كبار القادة أصبحوا

ملاحظات

11. سوزان ب. غلاسر وستيف كول، "الشبكة العنكبوتية كسلاح: الزرقاوي يحدث ترابطاً بين أفعاله الميدانية في العراق مع حملة دعائية على الإنترنت"، صحيفة واشنطن بوست، 9 أغسطس 2005 <<http://web.lexis-nexis.com>> .
 12. ديفيد ج. كيلكولن، «نماذج جديدة لنزاعات القرن الحادي والعشرين» مجلة إلكترونية، الولايات المتحدة الأمريكية <<http://usinfo.state.gov/journals/>> .
 13. غيلد، مقابلة مع الكاتب.
 14. التقارير الدورية تشير إلى ادعاءات قدمتها بعض هذه الجماعات على مواقع إسلامية على شبكة الإنترنت، لكي يعلم الجمهور بأن مثل تلك المواقع تخضع لرصد منتظم، ولكن هذا بعيد كل البعد عن مناقشة هذه الممارسة من ناحية استخدامها كمصدر للمنتجات البصرية، يتم التعامل معه كما لو كان أثباتاً من مصوري تلك الشبكات، أحياناً لا توجد إشارات على الإطلاق، ولكن الحقيقة هي أن كل الشبكات الست قد أنزلت تلك الأجزاء واستخدمتها بتلك الطريقة بصورة منتظمة نوعاً ما
 15. الجدال الذي يدور حول القول بأنه يكفي وجود أي رسوم أو صور قد تكون تلك المجموعات فرضتها على لقطات معينة كدليل، ليس مقنعاً. إذا أخذنا في الاعتبار العدد القليل من الأمريكيين الذين يستطيعون قراءة اللغة العربية، وهذا ينطبق على كثير من أشرطة الفيديو التي لن تكون كافية للحكم على ارتباطها بالخبر المصاحب لها، والتي ربما وضعت عن سابق تصور وتصميم، تصاحب التخطيط الموضوع لتلك الأخبار على الموقع، وذلك باستخدام الأثنياء بشكل "الزحف" نحو الجزء السفلي مثلاً، وهناك مجموعات تضع شعاراتها بشكل صغير جداً لا يكفي لإعطاء رؤية واضحة، أو ربما تكون تلك الشعارات غير معروفة لدى معظم الأمريكيين، الرسومات وحدها، هي التي ستترك لدى المشاهد انطباعاً بأن تلك اللقطات مأخوذة من شبكة إخبارية عربية، لهذا السبب نفسه، يعتبر قيام البعض بترك شعارات المصدر الثانوي على الشريط - وغالباً ما تكون المؤسسة صاحبة الموقع هي الفاعلة - غير مقنع، لأن عدداً قليلاً فقط من غير الأخصائيين سيعرف أن ذلك الموقع يعود للمتمردين، لكن ترك الصورة والصوت حيث هما، وتخفيض الصوت خلال الاستماع يمكن المستمع من الاستماع إلى

1. العقيد كينيث توفو، مقابلة مع المؤلف، فورت كارسون، ولاية كولورادو، 21 سبتمبر 2006.
 2. المقدم شان سويندل، مقابلة مع المؤلف، فورت كارسون، ولاية كولورادو، 21 سبتمبر 2006.
 3. انظر دانيال كيمغلي وكاثلين رودولفو، «إعلام المتمردين العراقيين: حرب الصور والآراء (واشنطن، دي سي) العاصمة»، إذاعة أوروبا الحرة / راديو ليبرتي، تقرير خاص، 2007.
 4. انظر على سبيل المثال أعمال لورا مانسفيلد المتوفرة على الصفحة <www.lauramansfield.com>، أو أعمال إيفان ف. كولمان المتوفرة على <www.globalterroralert.com>.
 5. انظر على سبيل المثال: "جهاد الإنترنت: الشبكة العالمية للارهاب"، الإيكونوميست، 12 يوليو 2007، متوفرة على الصفحة <www.economist.com/world/displaystory.cfm_story_id=9472498>، ؟ 22 يوليو 2007.
 6. المقدم تيري غيلد، مقابلة مع الكاتب، ضابط عمليات المعلومات، المعلومات، قاعدة ماكديل الجوية الأمريكية، تامبا، فلوريدا، 15 أغسطس 2006.
 7. انظر على سبيل المثال، البيان الموجز الذي قدمه رئيس معهد ميمري، إيغال كرمون إلى الكونغرس في 19 يوليو 2007، حول المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت، حيث يقول فيه إن هذه المواقع تخدم غرضين، أولهما الإحتياجات العملياتية كالتدريب العسكري، وثانيهما التلقين، انظر «العدو من الداخل: أين تستضاف المواقع الجهادية على الإنترنت وما الذي يمكن عمله حيال ذلك؟» سلسلة تحقيقات وتحليلات ميمري، العدد 374، 19 يوليو 2007، وهي متاحة على الإنترنت: <<http://memri.org/bin/latestnews.cgi?ID=IA37407>> (21 يوليو 2007).
 8. غيلد، مقابلة مع الكاتب، "أحد أهدافهم هو طردنا من العراق، ويعتقدون أنهم يعملهم هذا سيتمكنون من تشجيع المزيد من الناس للانضمام إليهم ومناصرة قضيتهم، وإقامة الشريعة الإسلامية هناك، والتوسع في الخلافة باستخدام العراق كقاعدة لهم... إنهم دائماً يعيدون إلى الأذهان انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام، وما إذا كانوا يستطيعون ممارسة مزيد من الضغوط المحلية على الولايات المتحدة بإظهار معدلات إصابات ضخمة من الحسائر في الأرواح، يعتقدون أننا في نهاية المطاف سنحمل أمتعتنا ونرحل».
 9. توفو، مقابلة مع الكاتب.
 10. الشيشانيون بدؤوا أصلاً تلك الممارسة العملية للتأكد، ولكن في بدايات عصر الإنترنت - من المؤكد أنه لم يكن ليصبح متوقفاً في مناطق مثل الشيشان، كانت ينتجون أشرطة فيديو كاملة ويعيدونها إلى روسيا، انتل سنتر "نشوء الجهاد" (EJV)، العدد العاشر، 11 مايو 2005، 4 <www.intelcenter.com/EJV-> .
 8 (يونيو 2006)، كانت لديهم أفكار متفوقة نوعاً ما على تكنولوجيا تلك الأيام، أما اليوم، فيتم تحميل شرائح فيديو عن هجمات فردية على شبكة

الحقيقة هناك: الاستجابة لعمليات التضليل والخداع التي يمارسها المتمردون

- صوت مرسل التقرير. وهذه طريقة بديلة استخدمتها الشبكات بفعالية تركت تأثيرات كبيرة. لأن الخيارات الموسيقية دائماً ما تترك قليلاً من الشك في أن اللقطات ليست من موقع إخباري يعول عليه.
16. بين فينزيكي. "الدليل الرئيسي لفيدويوهات الجهاديين". (JMVG) (v1.1). 18 مايو 2006. - مركز إنتل (الإسكندرية، فرجينيا). <www.intelcenter.com/pdf-1-JMVG-V1> (يونيو 2007).
17. لم يحددوا هوية الأشخاص الذين تحدثوا إليهم في الجيش. مكتفين بالقول. "الجيش ينفي". تشارلز أوزغود. "بنت قناة الجزيرة نبأ زعمت فيه أن هجوماً شنت على دورية أمريكية. سبي بي إس. صباح الأحد 4 ديسمبر 2005، عن طريق لكسيس - نكسس أكاديميك <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=d6361356adb4a956c77a672563b8b3c2&_docnum=3&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=e2908a6a0b275e544c871e98b49f8a2e> (21 يوليو 2007).
18. مقابلة أجريت مع العقيد ديفيد لابان، نائب مدير الشؤون العامة في البحرية الأمريكية. 25 أغسطس 2006، حينما كان لابان المتحدث الرسمي باسم IIMEF المتقدمة، وكان على علم - أو على الأرجح هو الذي تولى الموضوع - بأي استفسار طلبته إن بي سي.
19. جيم ماسيدا، "الجزيرة تعرض شريط فيديو لتفجير في العراق". إن بي سي نايتلي نيوز. 3 ديسمبر 2005، نيكسيس <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=3c8ab0a9300bd83820d7ad_1libproxy.lib.unc.edu/universe/document88211cabf2&_docnum=2&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=4337f9e099c022a82b4ae983e419dacf> (20 يوليو 2006).
20. القوة متعددة الجنسيات في الغرب، مكتب الشؤون العامة، معسكر الفلوجة، العراق. "بيان صحفي # 369-05". إدعاء الإرهابيين بأنهم وراء الهجوم الذي راح ضحيته 10 من مشاة البحرية هو كذب لا يمكن له من الصحة. 4 ديسمبر 2005. <www.iimefpublic.usmc.mil/public/InfolineMarines.nsf/DPSByID/DAC2D6A2B8AA3983C32570CD0038CA5A/file/PRESS%20RELEASE-05.pdf> (6 يوليو 2006).
21. روندا شوارتز ومادي سويبر. "الجندي الأمريكي الذي زعم أنه توفي خلال مناهضة الحرب حي ويتمتع بصحة جيدة". ABCNews.com. 8 يناير 2007. <http://blogs.abcnews.com/theblotter/2007/01/dead_us_Soldier.html> (2 مارس 2007).
22. المقدم إدوارد لوميس. ضابط قسم العلاقات، الفرقة الجوية 101، مقابلة مع الكاتب. 9 فبراير 2007.
23. نفس المصدر.
24. نفس المصدر.
25. ليزا مايرز. "مواقع الإسلاميين المتطرفين تعرض لقطات فيديو مزيفة لتبرز موقفها في العراق. النشرة الليلية لأخبار قناة إن بي سي. 7 يونيو 2007 بواسطة ليكسيس نيكسيس <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=434fc9ce0ad82c9ec7d643895772474e&_docnum=1&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=23056fc88ad2f6ceffa737ea43d6df04> (21 يوليو 2007).
26. مقابلة مع الكاتب.
27. غيلد. مقابلة مع الكاتب.
28. مقابلة مع الكاتب.
29. كيمجي ورولفو بصران على رأيهما حول إعلام المتمردين عام 2007. ويقولان إن التحول أحبط الصحافة المستقلة وأساليبها. لا سيما في أوساط مجموعات عراقية كبيرة.
30. الرائد كريست سميت. ضابط العمليات في الجيش الأمريكي. مجموعة القوات الخاصة العاشرة. مقابلة مع الكاتب. 21 سبتمبر 2006، فورت. كارسون بولاية كولورادو.
31. دونالد رامسفيلد وزير الدفاع. والجنرال بيتر بيس. مشاة البحرية الأمريكية. رئيس هيئة الأركان المشتركة. وزارة الدفاع. المؤتمر الصحفي الدوري. 28 مارس 2006. غرفة التصريحات في البنتاغون، أربلنغتون، فرجينيا. الخدمة الإخبارية الاتحادية. عبر نيكسيس الأكاديمي. العنوان التالي: <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=6684e9e894ebb90d237a4b46ea8b3e29_1libproxy.lib.unc.edu/universe/document88211cabf2&_docnum=2&wchp=dGLzVlz-zSkVb&_md5=a434f3765a2017240b0c896072e607f6> (14 يوليو 2007).
32. المصدر نفسه.
33. جيم ماسيدا. "توقع مزيد من إراقة الدماء مع اقتراب الانتخابات في 4 ديسمبر 2005، اليوم الأحد. ليكسيس. نيكسيس <http://web.lexis-nexis.com.libproxy.lib.unc.edu/universe/document?_m=3c8ab0a9300bd83820d7ad88211cabf2&_docnum=1&wchp=dGLbVlz-zSkVb&_md5=19a2eedb52ba827a033a87f63bc88ef6> (20 يوليو 2006).
34. انظر على سبيل المثال. كوري دوبر. "لقطات شوهدت حول العالم: تأثير صور مقديشو على العمليات العسكرية الأمريكية." الخطاب والشؤون العامة. 4 (شتاء 2001): 88-653.

يود المؤلف توجيه الشكر والعرفان للأشخاص التالي ذكرهم لإسهامهم في خروج هذا المقال وهم السيد العقيد ستانلي تايلور (متقاعد) والسيد العقيد أن ذلك كينس توفو حيث كان لديهم من رحابة الصدر ما جعل من إمكاني الذهاب إلى فورت كارسون لعقد لقاء مع ضباط مجموعة القوات الخاصة الأولى والرائد مارك ماكان من قوة الفرقة العاشرة آنذاك حيث قدم المساعدة في ترتيب هذه الزيارة كما أن وجهة نظره حول أهمية عملية فلاهالا لا تقدر بثمن بالنسبة إلي. وكذلك أتوجه بالشكر إلى العقيد ديفيد لابان من قوة مشاة البحرية الأمريكية والعقدهاء جوزيف كبلاجور ووليم دالاري (متقاعد) والنقيب كارلا إس أوين حيث كان لديهم من رحابة الصدر أثناء قراءتهم وإبداء تعليقاتهم على المسودات الأولى. كما التقيت بعدد من الأشخاص أثناء تنفيذ هذا المشروع منهم من قابلتهم بشكل شخصي أو عبر الهاتف ولولا كرم هؤلاء الأشخاص وإبدائهم وجهة نظرهم لي لم يكن ليخرج مثل هذا البحث. كما وفر صندوق الدعم لقسم دراسات التواصل بكلية كن أند ماري لوي التابع لجامعة نورث كارولينا البحث لهذا المشروع.

متى تعود الحياة لطبيعتها اقتصاديات الظل والشبكات العرقية ومكافحة التمرد

كثيراً ما يتم وصف تلعفر بأنها "المدينة المشرقة الموجودة أعلى التل"، وهي المدينة العراقية التي قامت قوات التحالف والقوات العراقية فيها بتنفيذ استراتيجية "الإجلاء ثم السيطرة والبناء" واستطاعت أن تعيد الأمور فيها إلى أوجهها الصحيح. تتزاحم في بعض مناطق تلعفر الأسواق ويلعب الأطفال وتمتدج قوات الأمن العراقية مع السكان المحليين. ومع ذلك هناك صفوف لا تنتهي من الأكشاك الخالية والمنازل المهجورة وآثار الحرب. أرخّل السنينيون ولكن تبقى ذكراهم. فما زال السنة يطلقون مدافع الهاون والصواريخ و يقومون بتفجير السيارات المفخخة ضد المجتمع الشيعي. لقد أقيم مكتب عمدة تلعفر ضمن مشروع طموح لجذب السنيني مرة أخرى للمدينة على أمل أن يعود التوازن العرقي الذي كان قبل الحرب وأن تتبدد التوترات الطائفية فيها. ولكن هل هذا حقيقي؟ هل يمثل جمع شمل المجتمعات الدينية في العراق أفضل الأمانى للديمقراطية الفتية. أم أن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء ضالة منشودة ميئوس منها؟

تغيير الثوابت فقط.

يشير الكثيرون إلى العراق على أنها مجتمع «عاش لآلاف السنين» كما يستشهدون بآلاف الحضارات البشرية التي نشأت في وادي نهر الفرات لتبرير السياسات المعاصرة. ولكن كيف؟ لم تعش العراق لآلاف السنين. كما أن المجتمع العراقي قد تغير إلى حد بعيد على مدى القرن الماضي. ففي عام

النقيب روبرت إم
نشامبرلين، القوات
العسكرية الأمريكية

صورة: تلعفر، العراق وهناك قلعة في
الخلفية، 2005 (القوات العسكرية
الأمريكية)

**Finding the Flow:
Shadow Economies,
Ethnic Networks, and
Counterinsurgency**

*Captain Robert M.
Chamberlain, U.S. Army*

This article was originally
published in the English
September-October 2008 edition.

1908م كان عدد السكان في بغداد حوالي 150000⁽¹⁾ نسمة بينما يبلغ عدد السكان الآن حوالي 5.7 مليون نسمة⁽²⁾ ويعادل ذلك عدد السكان في تويكا، كنساس. ويقترب من مقاطعة ميامي/ديد بولاية فلوريدا في قرن واحد. تحت ظل ظروف حركة استقلال واحدة وثورتين وثلاث حروب خارجية ضخمة إضافة إلى العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق لمدة عقد. وعلاوة على ذلك، ووفقاً للعالم إيزاك ناكاش،

«لا يوجد دليل يمكن أن يوحي بأن الشيعة كانوا حتى قد اقتربوا من كونهم أغلبية في العراق قبل القرن الـ 19 أو حتى القرن الـ 20»⁽³⁾. قد تبدو البنية التحتية في العراق قديمة، ولكن في الحقيقة الكثير من المدن في العراق لم تقام إلا حديثاً. مدينة الناصرية، على سبيل المثال، لم يتم تشييدها على وضعها الحالي إلا «في أواخر القرن العشرين»⁽⁴⁾. تمر العراق بمراحل انتقالية بداية من الثقافة السنية البدوية، مروراً بحكم صفوة المثقفين السنة على الشيعة القرويين وحتى مرحلة الديمقراطية المدنية الحديثة متعددة الأعراق. وقد تزامن العنف الذي دار بسبب الهوية القبلية والدينية والعرقية مع التغيير السياسي. لا يمكن أن نعزو الانقسامات المجتمعية المعاصرة إلى الصراعات الملفقة في العصور الماضية، فلقد نشأت تلك الانقسامات إثر التحديات السياسية والاقتصادية المعاصرة نسبياً.

بالنسبة لنا لكي ندرك سبب اغتراب المجتمع السني في تلعفر، لا بد أن نتذكر الامتياز السابق الذي كانوا يتمتعون به. يشير أحمد هاشم إلى أن معظم المتمردين من السنة الذي اعتادوا أن يكونوا من بين الصفوة العراقية ووجدوا أنفسهم عاطلين ومذلولين بعد الغزو الأمريكي: "الكثير من رجال تلعفر الأقوياء من قبائل السنة والشيعة، وخصوصاً السنيين، وأفراد حزب البعث بأعداد ضخمة، التحقوا بالقوات المسلحة وخدمات الأمن والمخابرات. وهناك عدد كبير من ضباط الصف وضباط القيادة الأتراك قد عادوا إلى المدينة إما بوصفهم محاربون قدامى أو أشخاص تم إعفاؤهم من الخدمة بعد اشتراكهم في الحروب الثلاثة المهلكة"⁽⁵⁾. لقد اشتركوا في الاحتلال السلفي الغاشم الذي هزم نهائياً على أيدي سرية الفرسان المسلحة (ACR) التابعة للجيش الأمريكي في معركة غيرت جوهر المدينة في عام 2005، ويسيطر الشيعة الآن على المجتمع الذي كانت تمثل نسبة السنة فيه سابقاً 70 بالمائة. حيث تصل نسبة الشيعة الآن إلى حوالي 98 بالمائة من عدد المتقدمين للشرطة المحلية في يوليو 2007. انتقل السنيون إلى القرى المجاورة والتمسوا حماية الأسر والقبائل ولكن مازالوا يعتقدون بأن مدينة تلعفر هي "مدينتهم".

النقيب روبرت إم تشامبرلين هو أحد الحاصلين على منحة Rhodes scholarship من جامعة أكسفورد والمتخصص في شئون الفاعلين غير الرسميين في العلاقات الدولية. عين في عملية تحرير العراق (OIF) كضابط إسناد نيرواني لكتيبة المشاة 327-A/3 ثم رجع إلى (OIF-08) كأكبر مستشار مناورات للكتيبة الأولى. اللواء 10، الجيش العراقي الثالث، وهو يقوم حالياً بتدريب فرق التنقلات (Transition Teams) في فورت ريلي، كنساس. كقائد مدفعية ميداني (1-5 Field Artillery). وهو حاصل على البكالوريوس في الفنون والآداب من جامعة كنساس وحاصل على ماجستير في العلوم من مركز أبحاث اللاجئين (Refugee Studies Center) التابع لجامعة أكسفورد.

اقتفاء أثر الأموال

ولكن أيضاً الجوهرة والأجهزة وقطع غيار السيارات. تبدو المتاجر مزدحمة ويندفع المارة ذهاباً وإياباً بين السيارات التي تملأ جوانب الطريق.

ومع ذلك عند جَوْلِكَ نحو الشمال فإنك تعبر خطأً مخفياً. وفجأة تختفي جميع علامات الأنشطة البشرية. ربما لا يوجد هناك إشارة بنجاح مجموعة ومعاناة مجموعة أخرى. جَد عشرات المتاجر ما زالت تشكل صفوفاً على جوانب الشوارع. ولكن بدلاً من العروض المختلفة والمتاجر المزدهرة. جَد صفاً من أبواب المتاجر الزرقاء المغلقة لمسافة طويلة. كلها متشابهة غير أن دمار الحرب قد غير معالمها. جَد لافتات المتاجر متدلّية بما يشير أن هذا المكان كان في يوم من الأيام مكان للعمل والازدهار.

وبرغم ذلك. فقد أصبحت العلاقة ما بين الصراعات الطائفية أعمق من ازدهار الأسواق المحلية. ووفقاً لما عبرت عنه كلمات كارولين نورد ستروم. لابد أن ننظر إلى ما وراء "المكان" وأن ننظر إلى "سير العمل". جَد السوق المحلية جزءاً لا يتجزأ من شبكة من التابيعات والهويات (6) فإذا ما استورد كل شخص في السوق المحلي من نفس التاجر. فمن المحتمل أن يكون التاجر عضو ذو اطلاع ونفوذ في المجتمع ومنحاز لحزب سياسي أو قبيلة أو منظمة متمردة والتي تؤمن له الحماية لبضائعه أثناء نقلها إلى السوق المحلي ونقل المقابل المالي له أيضاً- أو ربما يكون قائد سياسي أو عسكري أو تمرد وله مصالح تجارية في هذا الجانب.

ومن جهة أخرى. لا تستطيع المتاجر المحلية أن تشتري السلع من التجار إلا داخل نطاق شبكاتهم القبلية أو السياسية فقط. إذا كان الأمر ذلك. فلن يكون هناك تاجراً بارزاً يدعم السوق. فكل الناس يستخدمون الموارد المشتركة (مثل الطرقات أو أبراج الهاتف الخليوي أو شبكات الكهرباء) في إدرار الدخل. بل ربما جَد أن المجتمعات الشيعية والسنية متنافرة للغاية حتى ولو كانوا يعيشون جنباً إلى جنب. لكن تفصلهم حدود خفية.

تشعل الانقسامات المجتمعية فتيل العنف في مدينة تلعفر. لكي تدرك ذلك انظر إلى أسواق تلعفر وسلاسل التوريد وطريقة معيشة الناس-خصوصاً مآكلهم وملبسهم ومسكنهم. في الغرب يعتمد المجتمع على مبدأ أن "العمل لا يتسم بالطابع الشخصي". حيث

لا يمكن أن نعزو الانقسامات المجتمعية المعاصرة إلى الصراعات المملوكة في العصور الماضية. فلقد نشأت تلك الانقسامات إثر التحديات السياسية والاقتصادية المعاصرة نسبياً.

يحاول المستهلكون إيجاد أرخص الطرق وأكثرها راحة لشراء السلع التي يحتاجونها بغض النظر عن كينونة البائع أو طريقة الحصول عليها. وعلى النقيض. في تلعفر يتسم العمل دائماً بالطابع الشخصي. حيث تبنى العلاقات التجارية على كونها جزءاً من العلاقات الأسرية والانتماءات السياسية والقرباة العرقية. وتنتمي "الأسواق" إلى مجموعة معينة وقدرة المجموعة على ممارسة العنف تضمن سلامة سلسلة التوريد الخاصة بها.

أحد أسهل الطرق لقياس مدى ازدهار مجتمع ما وقوته النسبية هي أن تستكشف أسواقه وتدرك ما يدور فيها. فمجرد نزهة حول تلعفر سوف تظهر لك ما يحدث. النصف الجنوبي من المدينة أغلبه من الشيعة. كما أن أسواقه مزدهرة. تتشعب المتاجر بداية من محطة الغاز وتباع فيها السلع بمختلف أصنافها -ليس السلع الأساسية فحسب مثل الأطعمة والملابس وأدوات البناء

متى تعود الحياة لطبيعتها

واعدين بفرض التكافؤ بين السنة والشيعة في برامج من القروض الصغيرة، والمحاولة بمهمة لتجنيد السنين المحليين في الشرطة العراقية (حتى ولو أثبت ذلك نجاحاً محدوداً). كما طرحت الحكومة المحلية ملايين الدولارات دعماً لإصلاح البنية التحتية وتحسينات الطرق والمياه والكهرباء والخدمات العامة الأخرى. جاء ذلك كله ضمن مبادئ مكافحة التمرد من قبل الولايات المتحدة.

يستخدم الناس من سنة وشيعة في تلعفر والمناطق المحيطة سلاسل توريد مختلفة. فعندما فر السنين سكنوا في مناطق في اتجاه الشرق في صفوف قبلية وعصبية في القرى التي تقع على الطريق السريع الواصل بين تلعفر والموصل. وفي اتجاه الغرب في موازاة الطريق السريع المؤدي إلى سوريا. قاموا ببناء متاجر جديدة ودعموا أعمالهم السابقة. وتأتي معظم السلع التي يبيعها تجار التجزئة السنين من الموصل (أو عن



U.S. Army, SGT Curt Cashour

عمدة تلعفر يلقي خطاباً على مسامع المشايخ المحليين في جين بتفحص الفريق راي أوديرنو، قائد الهيئة الدبلوماسية العراقية متعددة الجنسيات، أوراها أثناء اجتماع في مركز الحكومة بالمدينة، 1 أبريل 2007، تلعفر، العراق.

طريق شبكات التهريب التي تتدفق من الحدود السورية). وعلى النقيض، لا يتاجر الشيعة من التجار في الموصل، فهم يذهبون إلى دهوك أو المدن الكردية الأخرى. وقد فرضت منظمة تركمان العراقية، وهي منظمة سياسية سنية، حظراً تجارياً على مدينة تلعفر وقامت بإنشاء نقاط التفتيش الخاصة بها لمنع حرية تدفق السلع إلى المدينة. إن المجتمع السني والمجتمع الشيعي هما عالمان منفصلان ومستقلان تماماً، فيهما تقوم التجارة في جانب أحدهما أو الآخر فقط.

هل هو مبدأ "منفصلون ولكن متساوون"؟

يدرك القادة السياسيون في تلعفر مدى خطورة الموقف كما يحاولون جذب الأسر السننية للعودة مرة أخرى لتجديد النشاط في أسواقهم. وقد أذاع عمدة المدينة وقائد اللواء العسكري مناشدة للسنين الذي رحلوا عن المدينة، كما اجتمعوا على نحو منتظم مع المشايخ السنين،

ومع ذلك، تبقى تلغفر هدفاً لهجمات السيارات المفخخة المزودة بجهاز تفجير ارجالي في مثل تلك المرافق

تشير مجموعة متزايدة من الأعمال إلى أن الصراعات المدنية يمكن أن تنتهي عندما يعتقد صفوة الاقتصاديين بأنهم يمكنهم جمع المزيد من الأموال في حالة السلم أكثر من حالة الحرب.

سياسياً واجتماعياً واقتصادياً⁽⁷⁾. تخضع العراق منذ الفترة قبل الغزو وقبل أحداث سامراء لإعادة التنظيم الاجتماعي حيث تبحث عن هوية ما قبل صدام. كانت هذه الهوية ستحتضن بشكل تام كل من التعددية السياسية والتسامح الديني والالتزام بالقانون والحكومة الديمقراطية. لكن لا يمكن أن يحدث أيّاً من ذلك على أرض الواقع.

لقد فر العلمانيون والمثقفون والأثرياء من العراقيين بالجملة، مخلفين وراء ظهورهم شعب مهياً للتنظيم الطائفي. وهذا الوضع يمثل تحدي خطير أمام قوات التحالف. ومن وجهة نظر ثانية وفي حالة تركيز التحالف على عودة التكامل على الرغم من الشعور السائد تجاهه، فكل من السنة والشيعة سوف يسيئون فهم هذه الجهود وسوف يزيد لهيب دائرة العنف.

فإذا كان شيخك أو إمامك هو مثلك أمام الحكومة وقوات التحالف، فإن الامتثال لسلطته يصبح شيئاً ذا أهمية ولا يكون مثلك المنتخب ذو أهمية إلى حد ما على سبيل المقارنة. لذا فإن الاعتقاد الشائع بأن العراق ما هي إلا عبارة عن اتحاد قبلي شبه ديمقراطي يستخدم فيه مسؤولي الحكومة لنشر الحماية، أصبح نبوءة قابلة للتحقيق.

مبادئ ووجهات نظر

تشير مجموعة متزايدة من الأعمال إلى أن الصراعات المدنية يمكن أن تنتهي عندما يعتقد صفوة الاقتصاديين بأنهم يمكنهم جمع المزيد من الأموال في حالة السلم أكثر من حالة الحرب⁽⁸⁾. فعلى سبيل المثال، القوات المتخاصمة في أفريقيا التي تقع أعمالها في مواقع متقاربة للغاية، تعطل المناوشات الأعمال التجارية فلا تساوي قيمتها المكاسب المحدودة التي تحصلها، ولسوء الحظ، فإن وجود الموارد الأساسية التي يتم تصديرها (مثل البترول)، ووجود كمية ضخمة من الشباب وسهولة الحصول على الأسلحة الرخيصة والمعمرة يستبعد

من محطات الطاقة والغاز والأسواق الشيعية. يعتقد البعض أن مسببي العنف هم من الدخلاء من يحاولون تفويض الحكومة العراقية وقوات التحالف. ويعتقد السنين أنهم ليس لديهم نصيب في تلغفر، كما يعتبرون تحسينات المدينة دعماً للشيعة من مناصريهم في بغداد. حيث يستطيع الشيعة استخدام الفائض من الوقود أو الطاقة لبسط سيطرتهم. إن تركيز التمويل على إعادة الإعمار والاستفادة من الخدمات في تلغفر مع استبعاد المجتمعات السننية المتواجدين على طول الخط السريع، يقوي هذا المفهوم. ويشير التحالف إلى أن هدفه هو إعادة السنين إلى تلغفر مرة أخرى، وليس دعم رفاهيتهم في "أحيائهم الفقيرة". وبرغم ذلك فهذا النهج يساهم في سحق السنة ويدعم الهجمات ضد الشيعة. تدعم كل المشاريع الشيعية في تلغفر كما لا يساهم الشيعة بثرواتهم بشيء.

هل من المفترض أن نركز على إعادة دمج المجتمعات أو تسهيل التعايش السلمي؟ تشير المنظمة الدولية للهجرة إلى أن انتقال العراقيين "من مرحلة المجتمعات الدينية والعرقية المختلطة إلى مرحلة المجتمعات المتجانسة" سوف يكون له آثار وخيمة طويلة الأمد

من القوة. يجب أن تمتد المشاريع إلى مناطق المتمردين وتستفيد منها المنطقة بأكملها. وذلك يخلق ملكية جماعية للموارد العامة-ويقوض من اغتراب المتمردين. فإذا استمد كل شخص قوته من المحطة الفرعية الجديدة. فكل شخص سيكون له مصلحة في حمايتها.

المبدأ 4: الحرب لا تجلب إلا الدمار للأعمال التجارية. فإذا ما كانت السوق تنتمي إلى شيخ قبيلة معينة والقبيلة تشتري البضائع من قريبتها قرب الحدود. فإن أي شيء يهدد تدفق البضائع من الحدود إلى السوق فسوف يحجب الأموال عن خزينة الشيخ. وذلك يتضمن أن مركبات التحالف عليها أن تبحث وتحظر عمليات التهريب بالإضافة إلى مكافحة هجمات السيارات المفخخة المزودة بجهاز تفجير أرجالي من الأعداء. كما يتطلب من الشيخ أيضاً أن يشهد ويتفحص سيارات الشحن شخصياً للتأكد من تسليم البضائع حيث أن لديه علاقات مع كل من تجار الجملة والتجزئة. اجعل اهتماماتك تتماشى مع اهتمامات التجار المحليين والشعب المحلي.

لا تزال الحرب في العراق صعبة وخطرة ومتقلبة. ولكن التقيد بالمبادئ المذكورة أعلاه يمكن أن يساعد القادة على إدراك وجهات نظر المجتمعات المحيطة بهم. كما يمكن لمكافحة التمرد الحكيم مع إدراك حالة الأسواق أن تساعد في بس روح السلام بعد سنوات من الحرب.

احتمال حصول ذلك.⁽⁹⁾ وربما يطول انتظار الأمن والسلام الشامل في العراق ويصبح أمراً بعيد المنال.

ولا تزال التحليلات الاقتصادية تعرض وجهات نظر للمساعدة في حل النزاعات المحلية.

المبدأ 1: الأعمال تتسم دائماً بالطابع الشخصي. وهذا يعني أنك لا تحتاج أن تذهب إلى الأسواق فقط لتقييم ازدهار الأسواق. ولكنك تحتاج أيضاً أن تعرف إلى من تنتمي تلك الأسواق. فإذا وجدت أن 80 بالمائة من أي سوق مزدهرة. لكنهم جميعاً من الشيعة. فإن الأقلية من السنة من المحتمل أن يستمروا في الهجوم حتى تعود إليهم أعمالهم التجارية.

المبدأ 2: فكر في "سير العمل" وليس "المكان". إن رسم خريطة لسلاسل التوريد التي تغذي الأسواق المحلية لهو أمر هام لإدراك علاقات القوى في منطقتك. وتطوير منطقة اهتماماتك وتحديد هوية كبار القادة. لا تقم فقط بحصر البضائع المطروحة في السوق. ابحث عن كيفية وصولها إلى السوق.

المبدأ 3: مكسب الجميع. يؤدي انتشار التحسينات بين المدنيين على قدم التساوي إلى رفع القيمة الاقتصادية لمنطقة معينة. كما أن توزيع المشاريع التي تنفع المجتمعات على حدة يعمل على تشجيع أحد المجتمعات على شن هجمات على الآخر خشية أن ينال الآخر المزيد

الحواشي

7. المنظمة الدولية للهجرة. "النزوح في العراق: مراجعة كاملة لسنة 2006". متوفرة على شبكة الإنترنت. 2.
8. نوردهستروم: الزبابيث جون وود. إقامة الديمقراطية من أسفل: انتقالات المتمردين في جنوب إفريقيا والسلفادور (لندن: مطبعة جامعة كامبريدج 2000); بالمشاركة مع المحررين جاكى سيلرز وكريستيان دبتريش. أنغولا واقتصاد الحرب: دور النفط والماس (بريتوريا: معهد الدراسات الأمنية. 2000).
9. ب. و. سينغر. الأطفال في الحرب (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا. 2006)

1. حنا بطاطو. الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق: دراسة حول الطبقات القديمة والشيوعيين والبعثيين والضباط الأحرار (لندن. دار الساقى. 2004). 35.
2. <www.state.gov/r/pa/ei/bgn/6804.htm> أغسطس 2007.
3. اسحاق نقاش. الشيعة في العراق. الطبعة الثانية. (برنستون: مطبعة جامعة برنستون. 2003) 25.
4. نقاش. 35
5. أحمد هاشم. التمرد وقمع التمرد في العراق (إيثاكا: مطبعة جامعة كورنيل. 2006). 74-373.
6. كارولين نوردهستروم. المجرمون العالميون: الجريمة. المال. والسلطة في العالم المعاصر (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا. 2007, 207).

Military Review - CAC-Knowledge - US Army Combined Arms Center - Microsoft Internet Explorer provided by Fort Leavenworth, KS

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/

File Edit View Favorites Tools Help

Military Review - CAC-Knowledge - US Army Combine...

About CAC | CAC Blog | CAC Products | CAC Intranet Search

UNITED STATES ARMY COMBINED ARMS CENTER
Fort Leavenworth, Kansas

Schools and Centers CAC-K Knowledge CAC-CDID Capabilities Development Integration Division CAC-LD&E Leadership Development and Education CAC-T Training Separate Organizations

CAC Home > Military Review

MilitaryReview

الطبعة العربية
الربع الاول 2008

2 ما وراء قوة السلاح والحديد:
إحياء أدوات غير عسكرية للقوة
الأمريكية

34 برنامج الاستسلام

76 محاربة الإرهاب طبقاً لقانون
الحرب

Senior Leadership

About

Archive Information

Author Information

Edición Hispanoamericana

Edição Brasileira

English Edition

Military Review Blog

Reader Information

Research Information

الطبعة العربية

Contact Us

Announcements

New Blog Post on Discipline, Punishment and Counterinsurgency Article - Blog about it now!!!

Counterinsurgency Reader II - Special Edition now available at article level, check it out!!!

2008 DePuy Writing Contest Winners

Foreign Language Resource for English-Speaking Military Trainers

Looking for Research Topics to write about???

Check out the CAC CG Priority Research List for 2008-2009

Arabic Edition

Last Reviewed: September 29, 2008

Combined Arms Center: Visitor Agreement | Privacy and Security Notice | Contact Webmaster | Accessibility Help
External Link Disclaimer | U.S. Army | TRADOC | Ft. Leavenworth | This is an official U.S. Army site.

Internet 100%

<http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/>